DENGÊ KURDISTAN

صوت كردستان

سياسية فكرية ثقافية صادرة من منظومة مجتمع غربي كردستان

العدد 58 ربيع 2010

Remove Watermark Now

الأخلاق والسياسة في المعادلة الإجتماعية

حوار مع الرفيق مصطفى قره سو

القضية الكردية في سورية..... المزيد من التأزّم والمخاطر

Remove Watermark Now

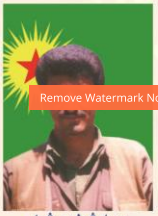
جميل شيخو – شيار

عريفة علو – فيدان

أحمد إبراهيم – زنار

عبد القادر سنو – ولات

نيكار شيخو – زوزان

عثمان محمد – أحمد

يوسف هيجو – هارون

نبيه حاجي عبدو – دلشاد

ليلى جعفر – روكن عفرين

كاوا حسين – شيار

يحيى خليل – جوان

يونس بكر – إبراهيم

ليلى خوجه – روكن

خليـــــل

خديجة عبدالله – تولهلدان

لقمان علي – شيار

حسين اسماعيل – حسين عفرين

أحمد حبش – باز

شريفة رسول – آخين

شهداء منطقة عفرين

pdfelement

Remove Watermark Now

المحتويات

مقتطفات من لقاءات القائد	٣
الأخلاق والسياسة في المعادلة الاجتماعية	٩
حقيقة القيادة	١١
تاريخ الحزب	١٩
المخططات المعادية للشعب الكردي	٢٦
إنتفاضة ١٢ آذار والروح الثورية	٣٠
حزب الإتحاد الديمقراطي	٣٢
القضيّة الكرديّة في سورية	٣٤
آفاق الكونفيدارلية الديمقراطية	٣٧
حوار مع الرفيق مصطفى قره سو	٤٣
ممارسات الدولة السورية	٤٩
وجهاً لوجه أمام ثقافةَ اغتصابٍ متشعبة	٥٤
الفنان هو فدائي المرحلة الجديدة	٥٧
حق تقرير المصير في القانون الدولي	٦٣
فقهَ طيراني(feqê teyranî)	٦٦
الشهداء هم الحزبيون	٦٨
الرفيق الشهيد عمر إبراهيم	٧٢

المقاومة ليست شيئاً مادياً فقط ، بل المقاومة في السجون أمر معنوي

الصفحة ٣

لشخصية التي تفرض إحترامها حتى على العدو، هي شخصية ثورية

الصفحة ١١

دمقرطة سوريا هو السبيل الوحيد لحل القضية الكردية ووصول سوريا إلى سياسة مستقلة

الصفحة ٤٣

pdfelement

Remove Watermark Now

كلمة التحرير

عاشت المجتمعات البشرية المؤامرت والمكائد كثورة مضادة وذلك منذ أن تم أخراجها من {المجتمع الطبيعي}» الفردوس المفقود». وإقحامها في عصر الهيمنة والتحكم الذكوري المتمثل بنظامه القائم على (الدولتية).

كان للشعب والمجتمع الكردستاني الذي مثل ثقافة المقاومة للحفاظ على جوهر وطبيعة العلاقات المجتمعية الحرة للإنسان، النصيب الأكبر من المؤامرات المحاكة بهدف فرض ديمومة نظام الهيمنة، وسجل التاريخ في القرن التاسع عشر والعشرين ابشع صفحاته من سحق و إبادة وصهر عرقي وثقافي ومن قمع لكل أشكال ثقافة المقاومة الإنسانية من أجل الحرية وصولا إلى تقسيم كردستان الوطن الذي مثل أعظم حضارة للإنسان. وذلك من قبل القوى المتسلطة المتحكمة في المنطقة اقليمية كانت أم قوى عالمية مثل (انكليز، فرنسا، امريكا ...).

إن المؤامرة الدولية التي حيكت في 15 شباط عام 1999 بزعامة ثالوث الشر (امريكا بريطانيا اسرائيل) وانصاعت وانضمت إليها دول وأنظمة القارات الخمس، للنيل مرة أخرى من الإرادة الكردية عبر النيل من حركة حرية كردستان من خلال أسر القائد APO . هذه المؤامرة التي مثلت تحالفاً عالمياً لم يشهد التاريخ البشري مثيل له، إذ لم يحدث ـن اتفق كل هذا الكم من الدول والقوى العالمية المتناقضة والمتعادية من جهة والمتفقة والمشتركة في المصلحة والمنفعة من الجهة الأخرى، وكأنه تحالف أيديولوجي مقدس لقوى الهيمنة يستمد وحدته من ميراث تاريخ الهيمنة الممتد لأكثر من خمسة آلاف عام! تباينت الأهداف والغايات وتشابكت المصالح والنوايا وتمحورت في نقاط عديدة أهمها، صراع ما بين حرية الانسان والهيمنة عليه وعلى الطبيعة، صراع ما بين ثقافة الشرق وحضارة الغرب الذي يمتد إلى ثلاثة ألف سنة، التحكم بخيرات أغنى بقعة على وجه البسيطة. كسر إرادة الحرية في كردستان، دعم القوى الكردية المتواطئة معهم والإبقاء على القضية الكردية دون حل لتكون ورقة ضغط على كل القوى الاقليمية في المنطقة.

ولكن هذه المرة فاتهم قطار النصر والظفر بالغنيمة، فالمقاومة العنيدة والتضحيات الجسام للشعب الكردستاني والسياسة السليمة للقائد آبـو التي وحدت الكرد في القارات الخمس، بينما كان لثقافة المقاومة والجسارة والشجاعة وقوة الصبر في تحمل العزلة والقمع ومواجهة كل أنواع الضغط النفسي والجسدي، وقوة الإرادة الحرة والتمسك بإخلاص بالأهداف الإنسانية النبيلة التي تمثلت في مقاومة القائد آبـو في سجنه اميرالي على مدى أحدى عشر عاماً. لقد تم كسر لوح القدر المشؤوم في تاريخ نضال الشعب الكردستاني، وبالتالي أزيح الستار عن المؤامرة الدنيئة وسقطت الأقنعة الواحد تلو الآخر من على أوجه المتامرؤن وبانت حقيقتهم البشعة للملأ. مهما حاولت امريكا واوروبا بإتباعها اساليب التضليل والتشويش أن تبرء ساحتها وأياديها القذرة من هذه المؤامرة محملة الدولة (كينيا) أكلة لحوم البشر التي لعبت دور الخادم المطيع في هذه المؤامرة البشعة، إلا أنهم اجبروا على الإعتراف فيما بعد بجريمتهم النكراء. لقد سقطت أكبر مؤامرة حيكت في التاريخ، نتيجة عبقرية وحكمة القائد APO والوقفة الجبارة لشعبنا الكردستاني بالتفافه حول قائده، والتضحيات الجسام للكريلا فرسان حرية الشرق الأوسط، الذين أعادوا تسطير تاريخ الملاحم البطولية. ولكن هل اكتفى المتامرؤن بالدروس التي لقنها لهم شعبنا وتوقفوا عن اللعب بالنار وتصفية حركة حرية الكرد وكردستان، أم أنهم انسحبوا ليختفوا خلف أذيالهم الغليظة؟ الأحداث والتطورات تشير إلى أنهم لم يستنبطوا العبر والدروس الكافية بعد، وأنهم ما زالوا يبيتون الشر وأن أحدثوا تغييرا في الأساليب والوسائل. لهذا يقع على عاتق كل وطني شريف ومناضل أصيل وكل ثائر على درب الحرية، رفع وتيرة النضال والعمل الدؤب المخلص.

إن شعب كردستان لم ولن ينسى هذا اليوم الأسود الذي استهدف وجوده وكرامته. فتاريخنا القريب أثبت بأننا نمتلك القوة والقابلية في سحق وأجتياز كل عقبة تقف عثرة أمام نضالنا من أجل الحرية والديمقراطية، والتي تعبر في جوهرها عن حقوق طبيعية أنسانية لاتنازل عليها. فنحن نمتلك فلسفتنا ونهجنا في الحياة والنضال لذا نقف الآن على أرضية راسخة صلبة ونسير بخطوات ثابتة، ونتمتع بقوة عظيمة وهائلة على كل الأصعدة» تنظيمياً، وسياسياً واجتماعياً، ونمتلك الثقة بالنفس، وقوتنا الدفاعية لحماية مكتسباتنا. هذه المكتسبات كافية لجعل هذ العام عام تجاوز أكبر مؤامرة دولية إلى أكبر نصر كردستاني، ونفشل مخططات أصحاب الذهنيات العقربية، فالغلبة لـ {أهورامزد على أهرمان } قوة الخير على قوة الشر.

هيئة تحرير مجلة صوت كردستان

Remove Watermark Now

مقتطفات من لقاءات القائد

في المرحلة الماضية تم نقل القائد إلى سجن جديد مع سجناء جدد في نفس السجن ولكن في غرف منفردة . ينمكن القائد من لقائهم ثلاث مرات أسبوعياً لمدة ساعة . ولكن ظروف سجن القائد لازالت مشددة وخاصة جداً بحيث يمكن تسميتها بالموت البطيء . حدثت زيارة منظمة مكافحة التعذيب ولكن لم يُنشر تقريرها . بينما واصل القائد تحليلاته وتقييماته من خلال المحامين في مختلف المواضيع ، وفيما يلي نورد النقاط البارزة التي وردت فيها حتى تاريخ 12 آذار 2010 .

وضع القائد في إيمرالي : لقد تكلموا معي وقالوا بأنهم لن يزوِّدونني بالتلفزيون ، ومن قبل قال لي مدير شؤون العقوبات والتوقيف بأن أكون عاقلاً !! . إنهم يظنون بأنهم سيخدعونني بتلفزيون ، أنا لست من الذين يُخدعون بتلفزيون ، حيث قيل لي شيء من قبيل ؛ إذا كنت في جناح التصفية سنعطيك التلفزيون ! . أنا لن أسمح لهم مطلقاً باستخدامي ، إن ارتباطي بالقيم لا نهائي ، فهم لم يعطونني التلفزيون منذ عشر سنوات ، وإذا لم يعطوني إياه بعد الآن ، لن يحدث شيء مطلقاً ، ولن أخسر شيئاً عل الإطلاق ، ويجب أن لاينتظر مني أحدٌ شيئاً آخر ، قلت لهم "أنا لست طفلاً ولن تستطيعوا خداعي" ، وأضفت "لا يمكنكم التقرب مني بشكل اعتيادي " ، وقلت "حتى أنكم تستطيعون قتلي هنا ، وأنا لا أهاب ذلك " .

فكروا في ذهنية لم تعطني التلفزيون الذي هو حق بسيط من الحقوق لعشر سنوات وترى ذلك كثيراً ! كما أنهم يجعلون من بعض التحسينات موضوعاً للمساومة . إنني لن انخدع بالمساومة أيضاً ، كما إنني لا أريد منهم التلفزيون وما شابهه . فليمتنعوا عن إعطائي . فكروا إنهم يقولون عني إنه استسلم هنا ، بينما الذين نالوا نفس العقوبة معي ، أي الذين حوكموا بالسجن المؤبد مع الأشغال ، والذين يقولون أنهم قاوموا ، يمنحونهم التلفزيون ، ولا يعطوني إياه ! . هناك الكيل بمكيالين في هذا الموضوع . في تركيا هناك الآلاف الذين نالوا نفس العقوبة معي ، ولكنهم يتصرفون معي فقط على هذا النحو في هذا الموضوع ، وأنا الوحيد الذي لم يزوِّدوه بالتلفزيون في تركيا . طبعاً أنا أغضب كثيراً في مواجهة هذه المواقف البسيطة ، وقد قلت لهم ذلك . أنا إنسان صاحب كرامة ومرتبط بمبادئي ، وأحيا من أجل كرامتي . ولن تستطيعوا التقرُّب مني بهذه البساطة . إنهم يظنون بأنهم سيخدعونني بتلفزيون ، إنه أمر غريب !! هل القضايا بسيطة إلى هذه الدرجة ؟ هل يتم تناولها بهذه البساطة ؟ هنا تلفزيون بين أيديهم يحتفظون به منذ عشر سنوات ولكنهم لا يعطونه ، مثلما يرون هذا الحق كثيراً علينا ، يجعلون منه موضوعاً للمساومة .

أنا طالبت بالأمور التي تُمكّن الإنسان من البقاء على قيد الحياة ، وهي التنفس المريح والتهوية . ولم أطلب أي شيء آخر من أجل نفسي ، ويجب أن يقال هذا الكلام لأولئك السفلة الذين يقولون بأن أوجالان يعمل لإنقاذ نفسه . أنا طالبت بالهواء فقط لأتمكن من الحياة ، وهذا الحق الأكثر طبيعي للجميع ، ولم أطالب بأي شيء آخر من أجلي ، فهذه هي فلسفتي ، فليكن الهواء فقط والإنسان يستطيع الحياة كيفما كان . وأنا أيضاً أحيا هنا ، وأقول مرة أخرى يمكنكم قتلي هنا ، وأنا لا أخاف من ذلك مطلقاً . يقولون لي : كن عاقلاً ، ولا تتكلم !! كيف لي أن لا أتكلم ، كيف يحيا إنسان دون أن يتكلم ؟ في فلسفتي ، التكلم ، وبيان الفكر ، ومحاولة تشخيص الأمور ، هو حق وواجب في نفس الوقت . وما يجري ممارسته عليّ هنا هو موت منشور على فترة طويلة ، كيف يموت الشخص

Remove Watermark Now

المحدوم في ثلاث دقائق ، أما الأسلوب المطبق عليَّ فهو نشر هذه الدقائق الثلاث على ثلاث سنوات ، إنهم يريدون تطبيق الموت الذي يستغرق ثلاث دقائق ، على سنوات من أجلي .

المقاومة ليست شيئاً مادياً فقط ، بل المقاومة في السجون أمر معنوي ، فلا يمكنك أن تقاوم مادياً فقط ، ولا يمكنك أن تقاوم فيزيائياً فقط في ظروف السجن . فإن قاومت مادياً فقط فإن هذه الفيزيائية ستذهب حتى الانتهاء ، بل عليك إبراز قوتك المعنوية . حيث يجب أن تكون قوياً على الصعيد المعنوي حتى تتمكن من تحمُّل ظروف السجن . سيكون 2010 عاماً للتحرر المعنوي للرفاق في السجون ، أهنئهم بالعام الجديد على هذا الأساس .

إنني هنا منذ 17 تشرين الثاني 2009 ، ولكن خلافاً عن المشاكل السابقة أعاني من ضيق التنفس في المكان الجديد ، ووضع الأَرَق ، أنا عاجز تماماً عن النوم المريح ، فالنوم يشكل مشكلة جادة لي . المكان الجديد تم إنشاؤه بمهارة وعن قصد ، إنه مكان مرتب ، مكان جرى تشييده بتخطيط دقيق وعن وعي وبشكل خاص جداً . وصُرِفَ عليه كثيراً ، ولا أظن أن يتم إدخال تعديلات عليه بعد الآن . إنني أشعر وكأنني في قعر بئر عمقه خمسة عشر متراً ، ينقطع نفسي ، أعجز عن النوم ، أفتح النافذة من أجل تهوية الغرفة ، ولا أستطيع الجلوس في مكان التهوية فهو مكان يتألف من جدران خرسانة عالية ومساحة بطول خمسة أو سبعة أمتار فقط ، فهو أصغر من التهوية القديمة ، كما أن أعلاه ليس مفتوحاً تماماً ، وأستطيع السير هناك فقط ، ولكن الضغط مرتفع بتأثير عمقه . السيلان في حلقي مستمر . تصريحات الوزير لا يتم تطبيقها هنا ، مثلما لا يطبقون القوانين والأنظمة الداخلية الموجودة ، فإذا كانوا لا يطبقون ذلك بشكل سليم ، فلا يبقى أي معنى للإلتقاء .

الشروط هنا صعبة جداً ، فهي أثقل كثيراً مقارنة بالأماكن السابقة للرفاق الآخرين ، بينما أنا معتاد عليها وأتحملها ولكن أتأسف على الرفاق . وليست لديَّ فرصة التحدث إلى المسؤولين هنا فيما عدا المحامين وأسرتي ، فحتى عندما يعطون الطعام ، يضعونه ثم يأخذون الطبق ، ولا يجري أي كلام بيننا ، ولا يحدث أي شيء خارج القواعد . ويتم تشغيل مولِّد خارج غرفتي باستمرار صوت ضجيجه مستمر دائماً .

تعلمون بأنه حدثت هنا بعض السلبيات التي استهدفتني ، فقد حاولوا خلق استفزاز ، فهم انقَضّوا علي هنا ، وأبديت رد فعلي عليهم ، وقلت ؛ لماذا تفعلون هذا ؟ ولكنهم لم يتراجعوا عن موقفهم ذاك ، ولو ردَّيتُ عليهم ، ربما كانوا سيقتلونني . لماذا لم أردَّ عليهم ؟ لأن الموت ليس بشيء جميل ، وأنا هنا لن أكون سبباً في موتي ، كما لن أنهي حياتي ، ولكن إذا هم قتلوني ، فيمكنهم قتلي . إنني أحاول الحياة أكثر من أجل الحفاظ على المعنويات العالية لشعبي ، وحماية آمال شعبي في السلام والحرية .

المقاومة ليست شيئاً مادياً فقط ، بل المقاومة في السجون أمر معنوي ، فلا يمكنك أن تقاوم مادياً فقط ، ولا يمكنك أن تقاوم فيزيائياً فقط في ظروف السجن . فإن قاومت مادياً فقط فإن هذه الفيزيائية ستذهب حتى الانتهاء،بل عليك إبراز قوتك المعنوية .

إنني إنسان محكوم هنا ، وأنا أدرك ذلك بشكل جيد جداً ، كما أنني على وعي بوضعي هذا . ويمكنني أن أوضح بأنني سأكمل مسيرتي الأخيرة كمحكوم هنا بشكل يليق برفاقي وبشعبنا ، ذلك هو هدفي الوحيد . ولا يمكنني سوى القيام بذلك من هنا . فأنا مرغم على إعاشة نفسي كمتطلب لمسؤوليتي نحو شعبنا ، ولهذا السبب أحاول تحمل هذه الظروف الأشنع من الموت .

لقد التقيت بهيئة CPT ، كانوا ستة أشخاص ، حيث شرحت لهم ظروف هذا المكان ، وتكلمت عن أهمية إعادة المحاكمة ، ودعواي لدى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية . وقلت لهم بإمكانية التحدث فيما بعد إلى المحامين الموكلين عني في هذا الموضوع ، والحصول على المعلومات .

قالوا هنا بأن الظروف ستتغير بعد الآن ، وقالوا بأن اللقاء مع الآخرين هنا سيكون ثلاثة أيام في الأسبوع ، أي أيام لقاءاتنا ارتفعت إلى ثلاثة أيام ، لننظر ونرى .

حظر DTP والدخول إلى BDP : أعلم بدخول أعضاء حزب المجتمع الديموقراطي (DTP) إلى حزب السلام والديموقراطية (BDP) ، سأشرح هذا الموضوع بشكل مقتضب ، يجب أن لا يتم التقرب من تأسيس الأحزاب بهذه التقنية والرخص . تؤول مسألة تأسيس الأحزاب إلى وضع مسألة الدولاب المضروب ، مثال أن يُضرب دولاب السيارة فتستبدله بالاحتياط فوراً وتستمر في طريقك بهذا الشكل . في السياسة يجب عدم التقرب بهذه التقنية إلى هذه الدرجة ، حيث يتم تناول هذا النشاط الحزبي بشكل ضيق جداً ، لا يمكنكم تأسيس الحزب الجديد كمن يستبدل دولاب السيارة ، فهم قد أغلقوا خمسة أو عشرة أحزاب من قبل أصلاً ، ويمكنهم إغلاق هذا الحزب أيضاً ، فهاهي المحكمة الدستورية تقف حيث هي ، وسيغلقونه . فهل ستتمكنون من عرقلة ذلك ؟ كلا . لقد قلت مراراً إن هذه مسائل جادة ، وأن مفهومي السياسي هو مفهوم السياسة الديموقراطية ، وعليكم تناول السياسة هكذا .

ما يجب أن يعرفوه هو أن KCK إنشاء غير رسمي ، أي أنه لا يعتبر قانونياً بالنسبة لتركيا . إن لـKCK بنية منفصلة ، فرأسها في قنديل ، ولها منظمات وبناها في كثير من الأماكن ، مثلما لديها بناها ضمن تركيا أيضاً . فهم لديهم نظامهم الذي يناسبهم ، وأنشطتهم حسب ذلك أيضاً ،

كما أن KCK والسياسة الرسمية أمران مختلفان .
على السياسة الديموقراطية أن تذهب إلى التنظيم في وضع مختلف . ولهذا يمكن أن تكون منظمات على شكل جمعيات ، كما يمكنهم التنظيم على شكل مؤسسات أو مبادرات مجتمع مدني أيضاً ، ويمكن أن ينتظموا في تركيا أيضاً . KCD(مؤتمر المجتمع الديموقراطي) مقره في آمد ، ويضم الأكراد ضمنه ، وكنت قد قلت بتنظيمه على أساس ديموقراطي ليضم الشعب والأكراد من الشباب ، والمرأة وفي الكثير من الميادين بدءاً من السياسة والإقتصاد وصولاً إلى الرياضة والفنون والثقافة . كما يمكن أن تكون في "استانبول" التنظيمات التابعة لـ KCDولكنها مرتبطة بـ"آمد" .
أفكر بضرورة أن يلاحظوا هذه المبادئ الثلاثة في مؤتمرهم ، ليعيدوا النظر في نظامهم الداخلي وبرنامجهم السياسي ، وبضرورة أن يمارسوا السياسة حسب ذلك . وإلا ، فهاهم يرون حظر الأحزاب وما شابهه والأمور ستسير كما هي ، ولن يفلحوا . الأول من هذه المبادئ المشتركة هو : الجمهورية الديموقراطية ، ومقصدي من هذا هو دمقرطة الدولة . والمبدأ الثاني هو : الوطن الديموقراطي ، ومن قبل كنت أصفه بالوطن المشترك ، ومقصدي من هذا هو كامل تراب الوطن ، فالوطن مشترك أيضاً ، ولكن حتى يتمكن الجميع من رؤية حقيقة عيش مختلف الشعوب والأثنيات على هذه الأرض ، أسميها بالوطن الديموقراطي . والمبدأ الثالث هو الأمة الديموقراطية ، وحتى يُفهم جيداً وتتمكنوا من تذكرها ، أضع مصطلح الديموقراطية مع كل منها . فالجمهورية الديموقراطية معروفة ، والوطن الديموقراطي ، هو تراب الوطن المشترك ، فنحن لا ننشغل بالحدود ، ولكن يجب التعبير عن ذلك بشكل ديموقراطي . ثم مصطلح الأمة الديموقراطية ، أي دمقرطة الأمة ، وفي الأصل ما أريد قوله هنا هو التعدد القومي . أي ليس الأكراد والأتراك فقط ، بل هناك الأقليات والأثنيات المختلفة ، والتعددية الثقافية وتعدد الهويات ، وتعدد القوميات ، حيث يمكننا تسمية كل هذه التركيبة بالأمة الديموقراطية .
الأكراد قادرون على تحقيق تحولهم القومي الديموقراطي من خلال KCD ، فهو يهدف إلى تنظيم الأكراد على أسس ديموقراطية ، ودمقرطة الأكراد ، وتحقيق التحول الديموقراطي القومي لديهم . ولهذا السبب قلنا أن مركز KCD هو آمد ، وهذا سينظم صفوفه في المنطقة(الكردية) بشكل خاص ، ولكن الحزب السياسي سيكون في كل أرجاء تركيا ، وبرنامجه سيكون حسب ذلك ، ينشغل بقضايا تركيا ، ويعمل من أجل دمقرطة كل تركيا ، أي يجب أن يكون حزب كل تركيا ،
إنهم يقيمون العلاقة بين KCK (منظومة مجتمعات كردستان) و DTK(مؤتمر المجتمع الديموقراطي) وما إلى ذلك في هذه الاعتقالات الأخيرة ، ولكن يستحيل عقد رابط بين KCK وDTK . وقد قلت من قبل بأن DTK ينظم كل الأكراد وهو قانوني ، فهاهو يكوِّن تنظيمات الأكراد في كل الميادين ، تنظيماتهم في نطاق المجتمع المدني . فالأكراد بحاجة ماسة إلى تنظيم صفوفهم على أساس ديموقراطي . كما يجب على الأكراد أن يحققوا الدمقرطة اجتماعياً أيضاً ، ويجب على DTK أن يعمل من أجل تحقيق الدمقرطة الاجتماعية في كل الميادين ، حيث يجب أن يكون لهذا الأمر ألف تنظيم وتنظيم ، وألف سبيل وسبيل ، فقد كنت قد عدَّدت من قبل ولا أريد تكراره مرة أخرى ، فبالمعنى الاقتصادي يمكن أن يلتموا ويفكروا حتى في تأسيس مصرف(بنك) ، ويجب أن يحققوا تنظيم الأكراد في مجالات الاقتصاد والرياضة والفنون واللغة .
أما على صعيد تنظيم المجتمع أفقياً ، فقد طالبت بتأسيس الجمعيات التعاونية في الريف والمدن ، ويجب تحقيق ذلك . فنموذج التنظيم الأفقي ، والإدارة الديموقراطية ، والثقافة الديموقراطية أمور مهمة جداً ، فذلك هو نظامنا . إن DBP حزب سياسي ، بينما DTK وسيلة لتنظيم الأكراد لأنفسهم على أساس ديموقراطي كمجموعة خارج الدولة ، أي كلاهما ليسا نفس الشيء . يمكننا تسمية DTK بأنه بناء أو مبادرة مجتمع مدني نظم نفسه بين الأكراد في المتروبولات على أرضية قانونية ، ولكن هنا أريد التأكيد على المجتمع المدني بشكل صحيح أيضاً ، فأنا هنا لست بصدد الكلام عن مجتمع مدني يعتمد على الدولة أو تُنظمه الدولة ، فذلك أصلاً لا يُعتبر مجتمعاً مدنياً حقيقياً . بينما نحن نحقق تنظيم الأكراد لأنفسهم على أساس ديموقراطي في المجال القانوني بتنظيمات مجتمع مدني حقيقية في DTK . فعلى DTK أن يقوم بتنظيم المجتمع ليجعل الحشود الشعبية الديموقراطية من خلفه .
مهام التنظيمات الكردية : حتى لو اجتمع شخصان في حيز واحد تتحقق الجماعية . والمجتمع يتألف من الأفراد ، فمن دون المجتمع ، لا يبقى أي معنى للأفراد فرادى ، وللأفراد معنى عندما يشكلون مجتمعاً . فإذا كنا نتحدث عن مجتمع وهو موجود ، فإن لهؤلاء حقوقهم الجماعية أيضاً ، ولا يمكن التحدث عن الحقوق الفردية لمجتمع ، فلا يمكن أن تكون للمجتمع سوى حقوقه الجماعية . والجماعية هي هذه المجتمعات بذاتها ، وتعبر عن طبيعية المجتمع ، أي حالها الطبيعية . فكيف ننفي ذلك ، وكيف نتخلى عنها ؟ الحقوق الفردية والجماعية وحدة متكاملة ، فهما موجودان من أجل بعضهما ، ويكملان بعضهما بعضاً .
اللغة بدن ، والجغرافيا بدن ، والثقافة بدن فدافعوا عن أبدانكم . فاللغة الجافة بمفردها لا تعبر عن معنى ، فكل هذه الأمور متكاملة ، فإن تم التفكير بها معاً بالإضافة إلى مجموعة ديموقراطية عندها تعبر عن معنى . أنا أسمي اللغة والجغرافيا والثقافة كلها بالبدن ، فإن لم تتمثلوا لكل هذه الأمور فإن الرأس لوحده لن يفيد في شيء ولا يعبر

عن معنى ، وكل هذه الأمور هي ميادين عمل DTK ، فهم يمارسون نشاطهم في نطاق اللغة والثقافة والفنون والرياضة وكل الميادين ضمن المجتمع .

KCK(منظومات المجتمع الكردستاني) شيء ، وDTK(مؤتمر المجتمع الديموقراطي) شيء ، و BDP(حزب السلام والديموقراطية) شيء آخر ، ولكل منها مهمته ووظيفته وموضعه ومكانه المختلف . DTK يقوم بتطوير ديموقراطية وسلام الأكراد ويجعل من ذلك هدفاً له ، وقد يكون له نشطاء وأصدقاء وحلفاء في تركيا والغرب ، ولكن غالباً يهدف إلى ديموقراطية وسلام الأكراد ، فذلك هو هدفه ، فهو منظمة مجتمع مدني للأكراد مركزه في دياربكر ، وهو قانوني ورسمي ، ويجب أن لا يكون كتنظيم جانبي وأن لا يؤول إلى ذلك . يجب أن ينتظم DTK من القاعدة إلى القمة ، أي أن ينظم قاعدته ويملأ كل المجالات ، ويخلق تنظيمه في جميع الميادين لخلق زخم نحو الأعلى . DTK يملأ الفراغ الموجود في الأماكن التي يعيش فيها الأكراد ، ابتداءً من المجال الفني والثقافي ووصولاً إلى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والرياضية والموضا ليقوم بترتيب علاقات الأكراد ويحل مشاكلهم في كل المجالات . فمثلاً وهذا مستغرب ، فإنني أفكر في إمكانية محاولة بنكية للأكراد ، حيث يمكنهم تطوير أنشطتهم البنكية أيضاً ، أي أن DTK يملأ الفراغ في كل تلك المجالات . أما BDP فهو حزب تركيا ، ويملأ الفراغ السياسي الموجود في تركيا وكردستان ، وينشط على هذا التوجه ، ليس في كردستان فقط وإنما ينظم نفسه في كل مكان في تركيا ومتروبولاتها ، ومركزه في أنقرا ، بينما مركز DTK هو دياربكر . هذان التنظيمان يقومان بنشاطهما على أرضية ديموقراطية مشروعة بسياسة ديموقراطية ، ويعرفان القوانين ويتصرفان بما يتناسب معها . أما KCK فمختلف تماماً ، هو بناء غير قانوني ، ولديه قوى مسلحة ، ويمارس نشاطه وينظم نفسه في أربعة أجزاء ،

حل القضية الكردية : الجميع في تركيا يقول بوجود القضية الكردية ، وليس هناك من ينفي وجودها ، وAKP أيضاً يقول بوجودها . ما دمت تقول بوجود القضية الكردية فلماذا لا تحلها ؟ فمن الذي يمسك بيدك ؟ لأن الخيوط في أيدي الآخرين ، وهم الذين وضعوا القضية أمامك فقط ، وأنت تنتظر الإذن لك من بعض الأماكن ، فهل يمكن أن يكون هناك مثل هذا الرياء ومثل هذا الابتعاد عن المصداقية ؟ يقولون لا تحل فتعجز أنت عن الحل ، يجب فهم هذا الأمر هكذا . إنك تشير إلى المجلس عنواناً من أجل حل القضية ، وتقول إنه أرضية الحل الديموقراطي ، عندها قم بتأسيس لجنة العدالة والبحث عن الحقائق في بنية المجلس . وسترى ، هل ستبقى قضية في الميدان ؟ ، ولكنك عاجز عن القيام بذلك ، لأنهم لن يتركوك تفعل . سيقولون لك ؛ لن تستطيع فعل ذلك ، وأنت ستبقى عاجزاً . هكذا هي . أقولها مرة أخرى ، ويمكن التصريح به على أنه إقتراح مني ؛ يجب تأسيس لجنة العدالة والبحث عن الحقائق ، ويمكن إيصال كل القضايا إلى الحل بواسطة هذه اللجنة ، يمكن أن تكون لجنة هكذا من ثلاثين شخصاً ، وعندها سيرون كيف تتوقف الحرب .

اللغة بدن ، والجغرافيا بدن ، والثقافة بدن فدافعوا عن أبدانكم . فاللغة الجافة بمفردها لا تعبر عن معنى ، فكل هذه الأمور متكاملة ، فإن تم التفكير بها معاً بالإضافة إلى مجموعة ديموقراطية عندها تعبر عن معنى . أنا أسمي اللغة والجغرافيا والثقافة كلها بالبدن ، فإن لم تتمثلوا لكل هذه الأمور فإن الرأس لوحده لن يفيد في شيء

هناك ثلاث سبل في موضوع القضية الكردية ، أولها مفهوم سياسة الإبادة وإنكار الوجود المستمرة على مدى ثمانين أو تسعين سنة . وثانيها إنشاء كردستان الصغيرة وربط كل الأكراد بها ، أي إنشاء كردستان الصغيرة وإلهاء الأكراد بخيال كردستان العظمى على مدى قرن آخر ، تماماً مثل طموح "Megalo" لليونانيين . تأسيس اليونان الصغيرة وإحياء طموح "Megalo" . وتماماً مثل إنشاء أرمينيا الصغيرة وإلهاء الأرمن بخيال بأرمينيا العظمى . وهنا أيضاً يريدون إنشاء كردستان الصغيرة وإحياء خيال كردستان العظمى . ففي هذا الوضع سيربطون أكراد الشمال بكردستان الصغيرة ، أي أنه ارتباط بكافة الأشكال .

أسبانيا حلتها حسب الرأسمالية الأوروبية ، بينما نحن مرغمون على تطوير حل خاص بالأناضول ، أي نحن نقترح حلاً خاصاً بالأناضول بدلاً من الرأسمالية الأوروبية

مفهوم القومية غير موجود لدينا ، لا القومية التركية ولا القومية الكردية ، وكنت قد قلت قبل ذلك ، وأشرت إلى الثقب الأسود ، إن مفهوم التركياتية هذا الذي يريدون تطويره يماثل الثقب الأسود ، يبتلع كل الثقافات وكل اللغات وتقضي عليها في داخلها .

في الشأن الكردي هناك سياستان للإبادة ، الأولى هي النهج المتصلب في إنكار الوجود والإبادة ، وهذا ما يحاول كل من أرغنكون و MHP (حزب الحركة القومية) و CHP (حزب الشعب الجمهوري) فرضه . أما الثانية ، فهو حل الإبادة الناعمة الذي يحاول AKP الوصول إلى نتيجته بدون PKK وبدون أوجالان ، اعتماداً على العراق وأميريكا وأوروبا جزئياً والبارزاني والطالباني ، وبصنع بعض زعماء أكراد مزيفين من الشمال ، واعتماداً على بعض الساقطين من بين صفوف PKK . وهذا هو ما يسعى AKP إلى تحقيقه على مدى سلطته الممتدة في السنوات السبع الأخيرة .

لا يمكن أن يكون لي مكان سوى ضمن حل ديموقراطي

Remove Watermark Now

سلمي . فهم قطعاً لن يتمكنوا من ضمي إلى سياق للتصفية . كما أن قيامهم بتصفيتنا لن يُسهِّل الحل . إن حلنا هو الديموقراطية ، هو الحل الديموقراطي والسلام . وقد طرحت في خارطة الطريق كيفية الحل بشكل واضح . ونحن موجودون للحل ضمن هذا الإطار ، ولن يتمكن أحد من ضمي إلى حل من نوع آخر .

وكنا قد قمنا بحملاتنا من أجل السلام فيما مضى أيضاً ، وخسرنا المئات من رفاقنا لهذا السبب ، ومؤخراً جاء رفاقنا من قنديل ومغمور آخذين في الاعتبار كل ما يمكن أن يجري لهم ، ومدركين لما يمكن أن يحل بهم ، ليقدموا مساهمتهم من أجل السلام عن وعي . وكيفية تناول مجيء رفاقنا هؤلاء من جانب الحكومة والدولة ماثل للعيان . وما هَدَفنا إليه بمجيء رفاقنا هؤلاء هو إظهار استعداد الأكراد للسلام رغم كل شيء ، ورغم كل الآلام ، ولإثبات ما سيكون عليه موقفنا في حال حل القضية . ولكن تم التغاضي عن ذلك . وبهذه المناسبة أشكر الرفاق الذين أتوا وأتقدم إلى شعبنا بشكري وامتناني مرة أخرى . كما أوضحت ، رغم كل الآلام ضغطنا بالحجر على مواضع الألم لدى رفاقنا وشعبنا وجعلناهم في حال الاستعداد للسلام . ولكنكم لا زلتم تمارسون السياسة على الدماء ، فليس للدولة جدية هنا ، هناك حرب في الميدان ، وتلحق بك الخسائر ، ورجولة الدولة تتطلب الاستعداد للسلام مثل استعدادك للحرب . والذين يجيدون الحرب عليهم أن يجيدوا السلام أيضاً ، وهاك أمثلة من التاريخ ؛ لقد حارب "غاندي" ، وأدار الحرب وعرف كيف يتسالم أيضاً ، كذلك هناك مثال "ديغول" ، كذلك تعلمون أن "تشرشل" خاض الحرب العالمية الثانية وأدارها ولكن في النهاية عرف كيف يتسالم أيضاً ، وحقق السلام ، وما قام به من أجل السلام في الميدان . هذه هي رجولة الدولة ، وهذه جديتها .

مقابل كل هذه الأمور يجب أن يلتزم الأكراد بالوعي ، وأن يطوِّروا سياستهم وكوموناتهم الديموقراطية ، وبات على الأكراد أن لا ينتظروا شيئاً من الدولة ، وأن يطوروا تنظيمهم الديموقراطي ويكوِّنوا نظامهم الديموقراطي ، دون الاعتماد على الدولة أو عقد الآمال على شيء منها ، وأن يملأوا حياتهم بهذا الشكل . فعلى الأكراد تطوير وعيهم الديموقراطي وسياستهم الديموقراطية ، وتمثل مفهوم السياسة الديموقراطية من جانب عامة المجتمع .

جوهر فلسفتي السياسية هو الكومونالية الديموقراطية ، وأنا أشبِّه ذلك بشكل من أشكال العشيرة والقبيلة والطرائق في العصور القديمة ، ولكن ذهنية الكومونات الديموقراطية مختلفة عنها ، الكومونات الديموقراطية هي ضربٌ من العشيرة العصرية والقبيلة العصرية والطريقة العصرية والأسرة العصرية ، أو أنها الحالة العصرية المتطورة من كل ذلك . إن عملتم على شكل كومونات ديموقراطية في كل ميادين المجتمع ، وجعلتم الذهنية الديموقراطية مهيمنة ، بذلك تحولون دون الأخطار المترصدة بكم ، وتُفشِلون تحامل النظام عليكم ، وقد بيَّنت في السابق ؛ على كل واحد أن يعرف مكانه ويعطي شكلاً لموضعه وأسلوبه ونمطه حسب المكان الذي يتواجد فيه ، وأن يشكِّل ذهنيته حسب الحقل الذي يعمل فيه .

يجب تكوين مؤتمر وطني من خلال عقد كونفرانس وطني في إطار المبادئ الخمسة والمقترحات العملية الأربعة مثلما شرحتها في مرافعاتي سابقاً ، وعلى هذا المؤتمر تحديد سياسات مشتركة لجميع الأكراد ، ونسج خط دفاعي مشترك وجعل القوات الدفاعية مشتركة ، فخطر الاعتداء على الشعب الكردي قائم في كل وقت ، ومن المعلوم أن الولايات المتحدة تنسحب من العراق ، ويمكن أن تقوم الدول العربية بخنق الكيان الفيدرالي الكردي في الجنوب ، وعلى هؤلاء أيضاً أن يدركوا هذا الخطر ، وأنا أحذِّر ؛ هناك خطر هجوم كبير وأخير ، ويمكنهم أن يتحاملوا بإبادات تتجاوز "حلبجة" بعشرة أضعاف ، فقد تحدث تدخلات تهدف إلى تصفية البنية الكردية الفيدرالية ، يجب نقل مدى جدية هذا الوضع إلى كل من البارزاني والطالباني . وعلى الأكراد تحقيق وحدتهم حتى لا يسقطوا في أوضاع الشعبَين الأرمني والروم(اليونان) ، فكما قلت عليهم أولاً ؛ التوجه نحو بنية مؤتمر ومجلس وطني ، وثانياً ؛ يجب جعل القوات الدفاعية مشتركة في مواجهة الأخطار المحدقة بالأكراد ، وثالثاً ؛ تكوين جهاز تنفيذي وطني مشترك من قبيل منظمة التحرير الفلسطينية . ويجب على شعبنا والشباب بشكل خاص الذين يتعرضون لإبادات واعتقالات شاملة أن ينسحبوا إلى سلاسل جبال طوروس وزاغروس للاستمرار في حياتهم الكومونالية الديموقراطية . وعليهم اتخاذ كافة أشكال التدابير الدفاعية ، فقد كانت هذه الجبال حمى الأكراد في مواجهة كل أشكال القمع والإعتداءات على مدى خمسة آلاف سنة وستكون كذلك بعد الآن أيضاً .

موضوع المرأة : مقصدي من الطلاق اللانهائي هو الطلاق من ثقافة الهيمنة الذكورية الممتدة على مدى خمسة آلاف سنة . فأنا أصف هذا التحكم على المرأة على مدى خمسة آلاف سنة بثقافة الاغتصاب ، والطلاق من تلك الثقافة سيجلب حرية المرأة مطلقاً ، وحرية المرأة هي أساس دمقرطة وحرية المجتمع . فقد سميت المرأة بأنها الشريحة أو الأمة الأولى المسحوقة في المجتمع وبذلك تتعدى الأمة والطبقة . بينما حرية ومساواة المرأة هو السبيل الوحيد المؤدي إلى مجتمع تسوده المساواة مطلقاً ، فإذا كنا نتحدث عن مساواة المجتمع فيجب تحقيق ذلك . بينما أقصد من مصطلح العشق اللانهائي ، عشق الحرية ، وهو إبراز قوة عظيمة ليس بالمعنى المادي بل بالمعنى المعنوي . ولن تستطيعوا تحقيق مكاسب أو سعادة على الصعيد المادي من ذلك . ولكن كإنسان وكإمرأة يمكنكن تحقيق حريتكن وجمالكن وتتحوّلن إلى مانسميه بـ"السمو" أو "الألوهية" ،

pdfelement

Remove Watermark Now

كما هي "عشتار" و "إينانا" ، فستكسبن معنوياً .
إنني أفكر في أن النساء تعمقن ، ويتعمقن إيديولوجياً ومعنوياً ، وليس بالمعنى السياسي فقط . وأفكر في أنهن سيُصعدنَ تحررهن على أساس الطلاق اللانهائي من ثقافة هيمنة الرجل في عام 2010 .
أريد قول ما يلي مرة أخرى في موضوع المرأة ؛ علماً بأن علاقتي بالمرأة أمر مختلف . مهما كان ، فإن التعلق بين شخصين لا يؤدي بالشخص إلى أي مكان ، كل مايؤدي إليه لا يتجاوز الهرمية والموقف البطريركي ، والقمع وثقافة الاغتصاب . وأنا مؤمن بأنه لايمكن أن يحدث التقاء بين المرأة والرجل ، سوى على أساس فلسفي . تعرفون "زيزاك" فهو ممتهن للفلسفة يجاوب . يسألونه ؛ ماذا يعني الجمال بالنسبة لكم ؟ يقول : نقاش الفلسفة مع امرأة عاقلة وأجمل مني . أمر غريب ، ولكنني فكرت هكذا تماماً . بالطبع هم أيضاً لن يستطيعوا فهم التقائي مع المرأة ، ولكن هو على هذا الأساس . فكل الالتقاءات مع المرأة ماعدا الفلسفية ، ليست التقاءات صحيحة ، والمكان الذي ستصل إليه كل العلاقات والزيجات ، ماعدا الالتقاء الفلسفي ، هو العلاقة البطريركية والهرمية . وهذا النوع من العلاقات في النهاية تُنهي ، وتقضي على الطرفين . وأي التقاء خارج الالتقاء الفلسفي لن ينقذ هذا الوضع .
سمعت من الأخبار أنهم قاموا بوأد الفتاة المسكينة "مدينة" حية في "آديامان" ، هذا أمر رهيب ، إن ماجرى وأده ليست تلك الفتاة وحدها ، بل تم وأد كل النساء في شخصها ، بل تم وأدنا جميعاً ، وهذا صحيح حسب مفهوم الإسلام أيضاً ، حيث يُقبل "بمن قتل نفساً كأنما قتل الناس جميعاً" ، وهناك كمٌ كبيرٌ من القضايا المماثلة التي تتطلب الحل ، وعليهم الاهتمام بها .
في علاقة المرأة والرجل ـ وكما يبين أحد الكتاب ـ هل تستسلم المرأة للرجل أم يستسلم الرجل للمرأة ؟ ، يمكن نقاش هذه النقطة ، حسب قناعتي ، كلاهما مستسلمان لبعضهما البعض في يومنا ، ويجب فهم علاقة المرأة والرجل بشكل سليم . المهم هو على أي أساس يمكن أن يلتم الشمل مع امرأة ؟ حتى أنا أفكر في هذا الموضوع كل يوم ، لقد وصلت إلى عمري هذا ولا زلت أفكر في الأساس الذي يمكن أن يلتم فيه الشمل مع امرأة ، وعن ماذا نتحدث إذا التم شملنا مع امرأة ، وعن أي المواضيع نتحدث معها . يقول "سلوفاج زيزاك" ؛ "أكثر ما يثيرني هو التكلم في الفلسفة مع امرأة أذكى مني" . يجب تأسيس الحوار والعلاقة مع المرأة على أساس معيَّن . أنا أطلق تسمية لغة تكوُّن الكون على موضوع التمام شمل المرأة والرجل بموقف سليم . أي أقول ؛ أنه نمط تشكل الكون . أنا هكذا أنظر إلى علاقة المرأة والرجل . وإذا تم الوصول إلى هذا النمط من العلاقة على أساس هذه الحرية عندها يمكن الوصول إلى "نيروانا" .

لقد تم عيش خمسة آلاف سنة من مرحلة الأمومية حتى العهد السومري ، ولكن تلك المرحلة تركت مكانها للمرحلة الأبوية أو البطريركية في العهد السومري ، فقد تم الإعلان عن المرحلة البطريركية لدى السومريين ، وفترة خمسة آلاف سنة التي انقضت منذ السومريين إلى الآن هي مرحلة البطريركية ، أي أنه تم عيش خمسة آلاف سنة من المرحلة الأمومية وخمسة آلاف سنة من المرحلة البطريركية حتى يومنا . في مفهومنا ليست هناك أمومية تماماً ولا بطريركية تماماً ، فما في مفهومنا هو اتحاد يجمع بين الإثنين ، له أسس فلسفية ويعتمد على الفلسفة . نعم يجب أن يحيا الرجل والمرأة في حيِّز واحد ، ويمكن أن يحييا . ولكن يجب أن لا يُفهم ذلك بشكل خاطئ ، فما أقصده هنا ليس الحرية الجنسية ، كما لا أرى ذلك صواباً . ما أقصده هو ؛ يجب أن يُعجَن اتحاد المرأة والرجل بالفلسفة ، ويجب أن يكون اتحاداً ذو أساس فلسفي ، فلا يمكن جعل اتحاد المرأة والرجل قيِّماً إلا بذلك ، أما الوضع العكسي فيؤدي بنا إلى جنسوية المرأة التي نشهدها في الرأسمالية المتوحشة ، ونهاية جنسوية المرأة هذه التي نشهدها في الرأسمالية المتوحشة هي الهلاك والرذالة . حيث يجب أن لاتكون هناك علاقة جوفاء معتمدة على الجنسية الفجة خالية من الفلسفة . وما أقصده بحرية المرأة هو المرأة الواعية المالكة لإرادتها .
هذا ندائي إلى الاشتراكيين الإيطاليين ؛ أنتم مرغمون على خلق اتحاد بين المرأة والرجل يعتمد على الأسس الفلسفية ليتجاوز ما يحياه برلسكوني مع ما يعيشه الشعب الإيطالي في خياله ، وهذه إحدى مهام الإشتراكيين الإيطاليين ، أي يجب عليهم أن يخلقوا مفهوماً للمرأة والرجل يكون بديلاً لمفهوم المرأة والرجل الذي يعيشه برلسكوني ويحياه الإيطاليون في مخيلتهم . حيث يجب تطوير مفهوم المرأة والرجل القيِّم الذي يعتمد على أساس فلسفي مقابل مفهوم المرأة الفج الرذيل لدى الرأسمالية المتوحشة . فإذا لم يتم تطوير هذا المفهوم أي المفهوم الجنسي السليم بين المرأة والرجل ، فإن النضال الإشتراكي والنضال من أجل الديموقراطية والحرية لن يستطيع الوصول إلى النجاح ، وسيبقى من دون معنى ، ويبقى النضال الاشتراكي ناقصاً ، وبهذه المناسبة أتقدم إلى كل الشعب الإيطالي بتحياتي ومحبتي واحترامي .

pdfelement

Remove Watermark Now

الأخلاق والسياسة في المعادلة الإجتماعية

الدور الرئيسي للأخلاق يتجسد في إتسامه بضوابطِ تأمينِ ديمومةِ المجتمع وبقائه متماسكاً، والقدرةِ على تطبيقها، أما دور السياسة، فهو من حيث المضمون يعني تأمين القواعد الأخلاقية اللازمة للمجتمع، بالإضافة إلى التداول الدائم لسبُلِ وأساليبِ تلبيةِ متطلباته المادية والذهنية الأساسية، ثم الإقرار بها

إني مدرك لمخاطر تقسيم القضايا. إذ لا يمكن غض الطرف عن كونَ هذا الأسلوب – الذي طوَّره علمُ الاجتماعَ الأوروبيُّ المركزَ باستخدامَ العقل التحليلي بلا حدود – مشحوناً بخطرَ فقدانَ تكاملُ الحقيقة، بالرغم من وجودَ بعض من مكاسبه ظاهرياً. سوف أستطرد في استخدام هذا الأسلوب، إدراكاً مني لإتسامه بمخاطرَ تقسيم القضية الإجتماعية على شكلَ «قضايا»؛ بشرطَ وضعَ الجوانبَ المحظورة لهذا الخطر نصبَ العين على الدوام. وسأسعى لتناول مواقف مختلفة في قسم الأبستمولوجيا أيضاً.

لم نتطرق للسلطة والدولة بداية في كل حديث لنا عن القضايا الإجتماعية عبثاً. بل إن الدافع الأساسي في ذلك كونهما تُشكّلان المنبع العين للقضايا. فالوظيفة الأولية لعلاقات وأجهزة السلطة والدولة المتموقعتَين داخل المجتمع بشكلٍ مكثّفٍ تزامناً مع حلول القرن السادس عشر، هي بدايةُ التركيز بكل ما لديهما من استطاعة على إبقاءَ المجتمع بلا قوةٍ ولا دفاع، في سبيل تهيئته للاستغلال الاحتكاري. من المهم للغاية تعريف دور السلطة والدولة على هذه الشاكلة. فوصفُ السلطة والدولة بأنهما مجرد مجموع أجهزة وعلاقات العنف وحسب، إنما يتميز بالنواقص الفادحة. وأنا على قناعةٍ بأن أهم أدوارهما تتمثل في إبقاءَ المجتمع بلا قوة أو دفاع. أما دورهما هذا، فتُحَقِّقانه بالتهشيشَ الدائم لأنسجته الأخلاقية والسياسية التي تُعتَبَر أدواتَ «وجود» المجتمع، وإسقاطها في حالةٍ تعجز فيها عن القيام بعملها أو أداء دورها. ذلك أن المجتمعَ لا يستطيع الإستمرار بوجوده، دون تكوين ساحتَيه اللتَين أسمَيناهما بالأخلاق والسياسة.

الدور الرئيسي للأخلاق يتجسد في إتسامه بضوابطَ تأمينَ ديمومةَ المجتمع وبقائه متماسكاً، والقدرةَ على تطبيقها. أما المجتمع المفتقد لضوابطَ وجوده وقدرته على تطبيقها، يعني أنه تَحَوَّلَ إلى جماعةٍ حيوانية. وهو في هذه الحالة يدل على إمكانيةَ إستخدامه وإستغلاله كما يُراد. أما دور السياسة، فهو من حيث المضمون يعني تأمين القواعد الأخلاقية اللازمة للمجتمع، بالإضافة إلى التداول الدائم لسبُلَ وأساليبَ تلبيةَ متطلباته المادية والذهنية الأساسية، ثم الإقرار بها. والسياسة الإجتماعية تُصَعِّدُ من قوةَ النَقاش والقرار على الدوام تأسيساً على هذه المبررات، كي تجعل المجتمع نشيطاً ومنفتحاً في آرائه. كما تَصِل به إلى مستوى التحلي بمهارةَ إدارةَ نفسه بنفسه، وحلِّ أعماله بنفسه؛ مُشَكِّلَةً بذلك الميدان الأولي على الإطلاق لوجوده. المجتمع الخالي من السياسة يتخبط يميناً ويساراً قبل لفظ أنفاسه الأخيرة، كما الدجاجةُ المبتورةُ الرأسُ. الطريق الأكثر تأثيراً للإبقاء على المجتمع مشلولاً وخائر القوى، هو جعله بلا سياسة (بلا شريعة حسب التعبير الإسلامي)، بإعتبارها جَهاز النقاش والقرار الذي لا إستغناء عنه في سبيل تأمينَ وجوده الجوهري وتلبية إحتياجاته المادية والمعنوية الأولية. ومن المستحيل أن يَكون هناك طريقٌ خطير بهذه الدرجة.

ولهذا السبب، فإن أول ما تلجأ إليه أجهزةُ وعلاقات السلطة والدولة على مر التاريخ هو إحلال المؤسسة المسماة بـ»الحقوق» محل أخلاق المجتمع، والمؤسسة المسماة بحكم «الدولة» محل سياسة المجتمع. أي أن وظيفة السلطة والدولة الأساسيتَين في كل مرحلة، تتجسد في تجريدَ المجتمع من قوته في الأخلاق والسياسة، اللتَين تؤديان دور استراتيجيتَي الوجود الأوليتَين لديه؛ وإقامة الحقوق وحكم السيطرة مقامَهما. إذ لا وجود لتراكُمَ رأس المال أو الاحتكارات الإستغلالية، من دون هاتَين الوظيفتَين. وجميع صفحات تاريخ المدنية المُعمرة خمسة آلاف عام، مليئة بَكَسرَ شوكةَ المجتمع وقوته الأخلاقية والإجتماعية، ووضعَ حقوقَ إحتكارات رأس المال وإدارتها مكانَها. هكذا هو تاريخ المدنية بأسبابه الحقيقية والعلنية. ولن يَكتَسَبَ تدوينُه السليمُ معناه إلا مع هذه الدوافع. هذا الواقع يتخفى أيضاً في مضمون كافة الصراعات الاجتماعية في

pdfelement

Remove Watermark Now

التاريخ. فهل سيعيش المجتمعُ بموجب أخلاقه وسياسته هو، أم سيُفرَض عليه العيش كالرعاع على منحى حقوقَ وحكمَ احتكارات الإستغلال المسعورة؟ إني أودُ التعبير عن هذه الحقيقة، لدى قولي بأن المصدر الأساسي للقضايا هو «التضخم السرطاني» لحقوقَ وحكمَ السلطة والدولة بما لا يُصَدِّقُه العقل.

ثمة فائدةٌ في إيضاحَ نقطةٍ أخرى. تَمَّ إنتظار وتَوَقُّع الفائدة أثناء تأسيس الهرميةالأولى، وفي الحالات التي اكتَسَبَت فيها «الخبرةَ» و«المهارةُ» أهميتَها بإسم المجتمع. ولا فرق في ذلك، أياً كانت تسميتُنا للهرمية، سواءً الدولة أم السلطة. وإنْ كان المجتمعُ لم ينظر بعينَ السلبَ كلياً إلى الدولة والسلطة (الحكم)، فهذا ينبع من أمله في هاتَين الفائدتَين. أي أنه يَعتَقِد بتيسير أعماله لدى انتظارَه الخبرةَ والمهارةَ بإسم الدولة والسلطة. هذان المؤثِّران من أهم مبرراتَ إنضوائه في كنفهما. ذلك أن الخبرة لا تتواجد لدى الجميع. والمهارةُ أيضاً ليست من شأنَ الجميع. لكن السلطة والدولة إستغلتا هذيَن الأملَين الصائبَين المتوقَّعَين منهما طيلة المسار التاريخي، فحَوَّلاها عاجَزوها العديمو الخبرة والمهارة إلى ساحةٍ للحَيَل والدسائس بدل الحقوق، وللبطالة بدل التجربة. والرعونات والفواجع الجَسيمة على علاقةٍ كثيبةٍ بهذا التحريف وقلبَ الأمور رأساً على عقب بشكلٍ فادح.

الكارثة الحقيقية تتجسد في أن البورجوازية، التي تُعَبِّرُ عن التطور السرطاني للطبقة الوسطى خصيصاً، تربَّعَت على منطقة المجتمعَ الوسطي، أي على «السُّرَّة»، عارَضة مصالحَها الأكثر أنانية على أنها «الحقوق»، وإدارتَها التي لا أصلَ لها على أنها «الحكم الدستوري»؛ مُقدَمَة في سبيل ذلك على الإكثار من السلطة والدولة بتقسيمهما إلى «أجهزةٍ» لا نهاية لها، وإلى ميادين لامحدودة يُدَّعى أنها ميادين «المهارة». أي أن المجتمع «سقط في البحيرة لدى فراره من المطر». أما الليبرالية التي تمثل دقة عقل البورجوازية، فينبغي تقييم نقاشاتها التي لا تنضب بشأن «الجمهورية»، «الديمقراطية»، «الدستور»، «تقويض الحكم»، « وتحجيم الدولة والسلطة» على أنها تحجب الحقيقة، بقدر ما هي معاني مشحونةٌ بالتعابير المعاكسة. إن الطبقة الوسطى البورجوازية لا تبلغُ حتى مستوى العصور القديمة في تحليها بمهارةَ الدستور، الجمهورية، الديمقراطية، تقويض الحكم، وتحجيم الدولة والسلطة. ذلك أن الذي صَيَّرَ هذه المصطلحاتَ النبيلةَ المشلولةَ هو البنيةُ الماديةُ للطبقة الوسطى، ونمط وجودها. وبينما كان المجتمعُ يتحمل مَلَكَه الأوحد وسلالتَه الوحيدة بَشَقِّ الأنفس، فكيف سيتحمل الأجهزة والسلالات البورجوازية اللامحدودة؟ إني أستخدَم مصطلحَ «الأسرة والسلالة البورجوازية» عن قصد، لأنها تتأتى من المصدر نفسه. فجميع فنونها في الإدارة والقواعد، إنما تَجمَعُها من قوى الأرستقراطية النبيلة والملوك العظماء السابقين لها. ولا مهارةَ لها في الإبداع الذاتي. والتأثير السرطاني لعلاقاتَ الدولة والسلطة على المجتمع، ينبع من طبيعتها الطبقية تلك. فطبيعةُ الطبقة الوسطى مثقَلةٌ بالفاشية.

بناءً عليه، ففي مقدمة القضايا الأولية على الإطلاق تأتي قضية شلّ تأثير الأنسجة الأخلاقية والسياسية للمجتمع، والبلوغ بها إلى حالةٍ تعجز فيها عن العمل. لا ريب أنه من غير الممكن القضاء كلياً على الأنسجةِ والميادين الأخلاقية والسياسية. فما دام المجتمع موجوداً، فالأخلاق والسياسة أيضاً ستتواجد. ولكنها تعجز عن أداءَ مهاراتها وكفاءاتها الإبداعية والوظيفية، بسبب خروج أو إخراج السلطة والدولة من كونهما ميداناً للمهارة والخبرة. واضحٌ جلياً أن أجهزة وعلاقات السلطة والدولة في راهننا تتسلل إلى أدقِّ مسامات المجتمع (عبر الإعلام، شتى أنواع وحدات الاستخبارات والتمشيطات الخاصة، والمواعظ الأيديولوجية وغيرها)، مُسقَطَةً إياه في حالةٍ يصير فيها مكتومَ الأنفاس، جاهلاً نفسَه، قاصراً عن تطبيق أيٍّ من مبادئه الأخلاقية، عاجزاً عن القيام بأيِّ نقاش سياسي في سبيل تلبية إحتياجاته الأساسية، وغيرَ قادرٍ على صياغة أي قرار (السياسة الديمقراطية). فضلاً عن ذلك، فإن «الشركات الكونية»، التي يُطغى الحديثُ عنها في حاضرنا كقوةٍ مُسيطرةٍ حقيقية، وبمعنى آخر الإحتكارات «الأزلية – الأبدية»؛ قد حققت في هذه المرحلة أعظمَ إنفجارٍ لها في رأس المال. ولهذا أواصره وثيقة مع إسقاط المجتمع في تلك الحالة. ذلك أنه كان من المحال جني المال من المال بالسبل الإفتراضية لهذه الدرجة، أي دون المساس بتاتاً بأيٍّ من أدوات الإنتاج؛ ما لم يَجرَ إسقاط المجتمع وبعثرته. أي أن كل ما إكتسبته الإحتكارات طيلة السياق التاريخي بأجمعه، ومكتسباتها الأضخم على الإطلاق التي إنتزعتها من الهواء؛ قد تحققت بالتأسيس على إفراغَ المجتمع من وجوده وعموده الفقري ودماغه. لأنه «لا مال في الهواء!».

عليَّ التنويه مُجدداً إلى أن أجهزة وعلاقات السلطة والدولة لوحدها لا تُسقِط المجتمعَ في هذا الوضع. بل ويتحقق غزو المجتمع أيديولوجياً بوساطة الإعلام، الذي يُعَدُّ المصدر الرئيسي الآخر للهيمنة، والمؤثر بما يُعادِلها بأقل تقدير. بمعنى آخر، ومن دون تصيير المجتمعَ أبلهاً ساذجاً عن طريق تحريفاتَ القومية والدينوية والجنسوية والعلموية والنزعة الفنية (تصنيع الفن، وبالأخص الرياضة)؛ لن يَكون بمقدور أجهزة وعلاقات الدولة والسلطة بمفردها إسقاط المجتمع لهذه الدرجة، ولن تستطيع الشركات الإفتراضية الكونية (المقصود بها شركات الرأسمال المالي) والإحتكارات التاريخية إخراجَ المجتمع من كينونته، ومن ثَمَّ تعريضَه لهذا الكم من الإستغلال الذي لا يعرف حدوداً بحيث يصل لدرجةَ ممارسة إبادةَ المجتمع.

Remove Watermark Now

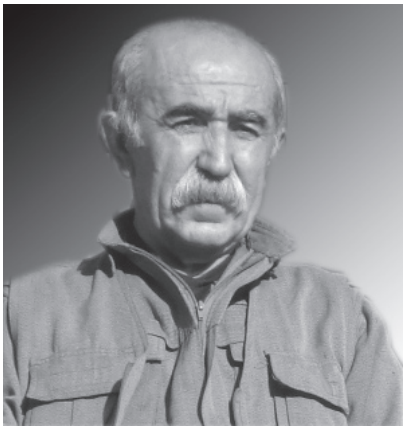

حقيقة القيادة في كردستان

لرفيق (علي حيدر قيتان)
عضو مجلس حزب العمال الكردستاني

دخل القائد في النطاق العملي فيما قبل ١٢ أذار في سنه ١٩٧١. حيث قال عن تلك المرحلة: «قد أخرج من إطار القانون في أي لحظة» لم يكن القائد متابعاً بسيطاً للحركة الثورية وأثبت ذلك بعمله وتصرفه وفكره. لقد ترك كلية الحقوق بعد الإنقلاب وسجل في كلية العلوم السياسية في أنقرة، كان هدف هذا الإختيار معرفة السياسة أكثر فأكثر لقد كانت كلية العلوم السياسية بمثابة مركز للشباب في تلك المرحلة، وقد جذبت أهتمام القائد نحوها تفوق القائد في هذه الكلية وبدرجة ممتازة. هناك قواعد ونظم عائدة لكلية العلوم السياسية. لقد كانت وزارة المالية تدفع معاشاً شهرياً للمتفوقين العشرون الأوائل في هذه الكلية. ويتم توظيفه مباشرة بعد نيل الشهادة. لقد قرأت اسم القائد في جدول الأوائل. ودخل الكلية بدرجات عالية متفوقة. كنية القائد لفتت إنتباهي كثيراً، كان ذلك في عام ١٩٧١ حيث بدأ التسجيل في نهاية الصيف وبداية الخريف. وبدأ الدراسة في الشهر الثاني من الخريف وكانت مرحلة الإنقلاب العسكري. إن مرحلة الإنقلاب العسكري في ١٢ أيلول مختلفة عن هذه المرحلة. ففي مرحلة ١٢ أيلول تم إغلاق كل المحلات التجارية وإغلاق مكاتب كثيرة للأحزاب وحل البرلمان، بينما في ١٢ أذار تم إجراء تغيير وزاري حيث تم تعيين وزراء جدد ورئيس وزراء جديد. ولكن الهجوم العنيف والضاري ضد الشبيبة الثورية قامت بها حكومة نهاد أريمان بإسلوب مناهض وطراز مقصود. وسموا تلك الحملة بـ باليوز (المهدة أو الدبور). وحدثت إعتقالات كثيرة بين الشبيبة الثورية. حيث تم اعتقال أغلب الثوريين ومن بينهم المناضل الثوري ماهر جايان في اسطنبول وقتل رفيقه الأكثر قرباً له حسين جواهير لقد كان الرفيق مصطفى قره سو طالباً في حيدر باشا في تلك المرحلة. عندما أخذوا ماهر جايان جريحاً إلى المشفى في حيدر باشا، هذه الشخصيات كانت تجذب أنظار الشبيبة واستمدوا القوة والطاقة من الجامعة على الأكثر، بعد هذه المرحلة تم إعتقال دنيز كزميش ورفاقه. اعتقل كل من دنيز كزميش ويوسف معاً، واعتقل حسين آينان في مكان آخر حيث قام خاله بتسليمه بذريعة أنه سوف يساهم في تحريره من مخالب الدولة، على الأغلب تم إعدامه فيما بعد. حاول دنيز أن يأتي إلى كردستان عبر ولاية سيواس، ولكنه يقع أسيراً على أثر معركة جرح فيها في منطقة كفرك، بعد صدام مسلح استمر لمدة يوم. وتم اعتقال المناضل الثوري إبراهيم قايباك قايا جريحاً في ولاية ديرسم في نفس الفترة. وهكذا دخلت قيادات الحركة الثورية كلها في السجن. لم يكن هناك حدود للتعذيب التي وصلت ذروتها في مرحلة إنقلاب ١٢ أذار. تحول التعذيب الوحشي إلى كابوس يهدد المجتمع. وقد تم تجهيز أساليب مدهشة لهؤلاء القادة الثوريين، الذين تحولوا إلى رموز ثورية شعبية بمقاومتهم التعذيب الوحشي وتحول كل واحد منهم إلى إبراهيم الذي ضحى بنفسه لكي لا يعطي سره. اعتقل أحد رفاقه في قريتنا الواقعة في ولاية ديرسم، ولكان له بيتان وإبراهيم يتواري عن الأنظار فيها. هناك احتمال اعتقال إبراهيم على أثر إعترافات هذا الشخص. فقد تم رشه بالطلقات داخل المنزل، أصابت الطلقات جبهته وتم اعتقاله هناك. وكما استشهد علي حيدر يلدز هناك. بعد أن استعاد ابراهيم وعيه تم تسييره مشياً على الأقدام الحافية في جو بارد. وقطعت أصابعه وعذبوه وهو جريح. لقد قاوم إبراهيم مقاومة تاريخية مدهشة. هناك سجلات التحقيق ففيها يسألونه عن الأشخاص المنتمين إلى الكوميتا (اللجنة الحزبية العليا) فيجاوبهم إبراهيم «حتى لو أنني أعرف اسمائهم فسوف لن أجاوبكم» عندما يتم التحدث عن المقاومة في المعتقلات فإن إبراهيم هو أول المناضلين الثوريين الذين يجب ذكرهم، ماهر ودنيز أيضاً يمثلون هذا الميراث. تتميز هذه الشخصيات بصداقة وحب رفاقي عظيم. هناك قصيدة شعرية تعود لـ ماهر، القصيدة كتبها إلى حسين جواهير وهي تحت عنوان «نتحول إلى جزيرة» ماذا تعني الجزيرة؟ ليس كما نفهمها، أي غرس أشجار ما هو مقصود هنا هو العالم الشيوعي. وهو المستقبل والنضال وعدم الأختلاط مع الجو المتلوث لهذا العالم، كانوا يؤثرون على الشباب بشكل، وانتشر هذا الشعر بين الناس يتم قرأته كنص مقدس رغم القمع والاضطهاد. النتيجة والدروس المستخرجة من القصيدة المسماة بالجزيرة هي أنا

pdfelement

Remove Watermark Now

رمز للرفاقية والصداقة الثورية. إن مقاومة إبراهيم في التحقيق وعدم إعطاء اسم أي رفيق هو نتيجة للحب والصداقة الرفاقية. هناك خيانات أيضاً حصلت في تلك المرحلة نتيجة للصراع الدائر، فكل شيء في ذروته سواء من ناحية المقاومة أو الخيانة. وقد مثل دوغو بيرينجك ذروة الخيانة. دوغوبيرينجك أعترف بكل شيء في التحقيق وقد أرتفع عدد المعتقلين نتيجة ذلك. لقد كانت الشبيبة الثورية تعادي موقف دوغوبيرنيجك هذا. حتى أن الشباب كانوا يقولون "إذا تمكن دوغو من تحقيق الثورة أيضاً، فنحن ضده ولا نحبه، كانت هناك عاطفة من الغضب ضده «دوغوبيرينجك شخصية على هذا المنوال». كانت هناك مجموعة الآبوجين في سنة ١٩٧٥، يتحدثون عن «نظام جديد». كان هناك أناس يسألون السؤال التالي: «أنتم أيضاً فتحتم دكان جديد». وكنا نقول فليفتح الكرد أيضاً دكاناً لهم. وقد كان التيكوجيين يريدون أن يعثر على تيكوجياً واحداً في أنقرة لكي ينظموا ذكرى إبراهيم قاييباك قايا ولكنهم لا يحصلون عليه، وأعطوهم أسمي لذا ذهبت إليهم وانضممت للنشاط. ظننت بأنهم نادوني بإسم الحركة الآبوجية، وكانوا يحضرون بياناً من أجل التوزيع، وقد قمت بمساعدتهم بدون سؤال. وكتبت البيان وأعتقد بأن إبراهيم قد أعتقل في ديرسم، لذا كان هؤلاء يتوجهون نحوي من أجل مساعدتهم. وقد كان هناك مجلة أسمها «الكادح»، وكانت تخلط الأوراق فيما بين دوغو بيرينجك وإبراهيم قاييباك قايا. ولكن النتيجة ماذا فعل إبراهيم وماذا فعل دوغو بيرينجك، حضرت نص البيان على ذلك الأساس، وقد قبل الجميع فكرتي هذه. ولكن جماعة أيدينلك (الشعاع) لم يقبلوا فكرتي، وأشاروا بأنهم لهم تناقضات مع جماعة تيكو (جيش العمال والفلاحين التركي). فقلت لهم أنتم تريدون إحياء ذكرى إبراهيم قاييباك قايا ولكنكم تقفون ضده. عندما قلت إنني لست تيكوجياً فهت المجموعات الأخرى بأنني لست من تلك الجماعة اليسارية التركية. لم يكن قد تم تصفية الحركة التي بدأت في ٧١ و٧٢ بعد، ورغم الخطوات الهامة التي قام بها العدو ضد الثوريين ولكنه لم يصل إلى نتيجة فقد كانت هناك شخصيات مرتبطة بخصوصيات وقيم الحركة الثورية. لم يستطع (أعداء الثورة) كسر إرادة الشبيبة الثورية واستمرت الاعتقالات اليومية، كانت هناك حالة نفسية تؤثر علينا مفادها «نحن أيضاً نفعل شيئاً ما، لماذا لا يتم إعتقالنا». لماذا لا نعتقل إنها مسألة إعتبار للشخصية؟ بعد أنقلاب ١٢ أذار جاءت سلطة مدنية إلى سدة الحكم بدلاً من الإدارة العسكرية. الإدارة الجديدة عديمة التجربة وغير جاهزة لتسيير الحكم فعندما اعتقل دنيز تحول هذا الأعتقال إلى انتصار لوزير الداخلية. لقد جلب وزير الداخلية دنيز أيضاً إلى الاجتماع الذي حضره للإعلام. وبذلك اتيحت لدنيز كزميش فرصة كبيرة للعمل الإعلامي في تلك الأيام. ولكن الوزير يهرب من تصرف ما أمام الإعلام. وبقي هناك الصحفيين ودنيز المقيد من يديه. خلق دنيز جواً مختلفاً حتى في جبهة العدو، وذلك بإصراره وإرادته الثورية.

> **الشخصية التي تفرض إحترامها حتى على العدو، هي شخصية ثورية**
>
> **موقف المناضل الثوري في التحقيق ووقفته في السجن هي المرآة التي تعكس شخصية الإنسان الثوري**

حصلت المواجهة بين العدو ودنيز عندما كان راكباً على الدراجة النارية. وجرح يوسف في تلك الأثناء، كان ماهر يحب يوسف كثيراً، ظن بأن يوسف أستشهد لذا تألم كثيراً. ودخل في المعركة ضد العدو، في هذه الأثناء ينادي رئيس البلدية «الآن يتم اعتقال عدو الوطن والإسلام، يجب أن ينتفض الشعب ضده». ولكن دنيز يستمر في المعركة. الشباب المتجمهرين في الشارع لا يعرفون دنيز ولكنهم يتجمعون حوله. وفي هذه الأثناء يقول دنيز لأحد الشباب «هل تعرف بيت رئيس البلدية؟» فيرد الشاب بأنه يعرفه، فذهب دنيز مع الشاب إلى بيت رئيس البلدية. عندما وصل دنيز إلى بيت رئيس البلدية، يترجاه رئيس البلدية بأن لا يقتله، فيتركه يخرج. وقد استمر دنيز في معركته مع العدو وسط الساحة. حتى أنتهت طلقاته، عندها خرج من مكان تخندقه ووجه سلاحه الفارغ من الطلقات نحو جموع العدو وسار بخطى ساكنة، الضابط لم يعط أمر إطلاق النار على دنيز لجنوده، وذهب بنفسه نحو دنيز وأخذ منه سلاحه ببرودة أعصاب وكمظهر للإحترام تجاه المناضل الثوري دنيز كزميش. هناك مادة في ميثاق أسرى الحرب لـ معاهدة جنيف، تقول فيها «إذا أنتهت طلقات القائد في الحرب فإن قائد الوحدة المحاربة يتقدم نحوه ويأخذ منه سلاحه الخالي من الطلقات ويقوم بأسره» وقد تم التصرف مع دنيز على هذا الأساس. الثوريين في تلك المرحلة كانوا يرون الاحترام حتى في صفوف جيش العدو. عندما قام لينين بتعريف الشخصية الثورية قال: «الشخصية التي تفرض إحترامها حتى على العدو، هي شخصية ثورية» لذا فقد قام هؤلاء الثوار بفرض احترامهم حتى على العدو، أمثال ماهر ودنيز وإبراهيم وغيرهم. تمكنوا من التأثير على الشبيبة والفئات الشعبية المختلفة. أدرك العدو هذا الأمر لذلك عمل على تقوية الفكر اليميني بين صفوف الشبيبة. حيث أخذوا دورهم في تعميق الفاشية والشوفينية المتجسدة في مؤسسات الدولة. وقد طور الجيش في تلك المرحلة وخاصة في المدارس العسكرية. وكان لـ ماهر جايان أصدقاء بين هؤلاء، وتم طرد الكثير من أصدقاءه ومناصريه بين صفوف كلية الضباط الذين كانوا يدرسون في المدارس العسكرية. هؤلاء أيضاً تأثروا بالحركة الطلابية الثورية التي يتزعمها ماهر ودنيز. هكذا كان وضع الشبيبة في تركية التي شكلت عماد الحركة الثورية في البلاد. ولكن بسبب ضعف أسسها في كردستان ذي

pdfelement

Remove Watermark Now

الميزة الجغرافية المغايرة، لم تستطع أن تصمد أمام النظام. القائد يقول: «يجب أن تكون الشيبية عماد الثورة في كردستان» القائد كان نصيراً لـ THKPC ولم يكن قد تحول إلى كادر لهم. فأكثرية رفاقه كانوا من صفوف هذه الحركة اليسارية. لقد كان دوغان فرتنا صديقاً له وهو شخصية ثورية معروفة ضمن هذه الحركة. كان دوغان طالباً قديماً وفي مستوى متقدم. لقد تمكن القائد من فتح علاقاته مع المحيط والوسط الثوري عن طريق صديقه دوغان. ولأن القائد كان ذو شخصية قوية، لفت هذا الأمر نظر صديقه دوغان. يقول دوغان «نحن لم نستطع النجاح في الصف ولكن آبو نجح فيه، آبو هو عنوان النجاح والنصر» لقد رأى دوغان فرتنا قوة القائد لذا طور معه صداقة متينة. في تلك المرحلة لم يكن هناك مخطط لتكوين مجموعة ثورية خاصة بكردستان. في نهاية سنة ١٩٧١ هرب ماهر جايان ورفاقه من السجن. لم يقطع ماهر علاقاته السياسية في السجن بشكل نهائي. كان طالباً في كلية العلوم السياسية. لقد كان ماهر والقائد آبو مهتمين بالشأن السياسي أكثر من الكل. تم تهريب ماهر من السجن من خلال تلبيسه البدلة عسكرية من قبل «THKPC». لقد وصل ماهر مع مجموعة من رفاقه إلى بر الأمان. الشيبية الثورية في غليان وهيجان كبير. بما أن ماهر حرٌ في خارج المعتقل فهو سيحرر الثوريين الآخرين من المعتقل، هذا الاعتقاد كان سائداً في السجون. نحن أيضاً اقتربنا من القائد آبو بهذا الشكل كمعتقلين. بما أن القائد آبو حي، فإن هذه الحركة في أمان ولن يصيبها أذى. هذا هو موقف الشيبية الثورية. ماهر كان يعرف حركة المقاومة الفلسطينية بشكل جيد حيث تلقى التدريبات هناك. الخط الواصل إلى المقاومة الفلسطينية يمر عبر سورية. حيث تم تقديم طلب إلى ماهر لكي يذهب إلى ساحة المقاومة الفلسطينية. ولكن ماهر رفض هذا العرض وقال «بما أن دنيز ورفاقه يتعرضون لخطر الإعدام، فلن أفكر في نفسي. وعلى الرغم من أنهم لا ينتمون إلى نفس التنظيم، ولكن الصداقة والرفاقية الحية بينهم كانت في درجة سامية وعظيمة. بعد ذلك يقوم ماهر بالعمليات من أجل تحرير الثوريين من الأسر، حيث أخذ ثلاث جنود أنكليز كرهائن من أحد المواقع العسكرية في منطقة البحر الأسود، والهدف منه هو تشهير وفضح النظام الفاشي. ولفت أنظار الرأي العالمي إليه، وكما كان يريد أن يلفت أنظار العالم إلى مسألة إعدام دنيز ورفاقه. تمكن العدو من التعرف على مكانه في بيت أحد المخاتير في توقات، وطلب منه الاستسلام بعد حصاره من كل الجهات، ولكن ماهر لا يقبل ذلك ويدخل في المعركة ويستشهد مع رفاقه العشرة. وقد عمد ماهر إلى أن يبقى رفيقه أرطغرول كورجي حياً، لكي يكون شاهداً على كل شيء حولهم. حيث خبئوه في مخزن التبن وأبعدوه عن المعركة. عندما شاهدت الخبر في التلفاز كان في ٣٠ أذار عام ١٩٧١. حيث كان الخبر على الشكل التالي: «تم قتل ماهر جايان ورفاقه التسعة، كما تم العثور على ثلاثة من جنود الأنكليز وهم قتلة». حيث لم يعطوا الرقم أحد عشرة. وكما تم نشر خبر أسر أرطغرول كورجي. أن أرطغرول هو قائد لحركة (دف كنج). كانت هناك أهمية لشاهدة أرطغرول بسبب دوره القيادي في الحركة الثورية. لقد كانت هذه الحادثة مأساوية وضربة قاصمة للحركة الثورية الشبابية في تركية. حيث كان هناك شباب من الترك والكرد ضمن صفوف هذه الحركة. وقد كان عمر آينا الذي ينتمي إلى أكراد مدينة أمد بينهم. وكما كان هناك شباب من اللاظ (قومية غير تركية على ضفاف البحر الأسود)، وقد كان جيهان ألتكين أيضاً ضمن المعركة، إن اللاظ مجتمع أثني مختلف. هؤلاء جميعاً يمثلون وحدة الشعوب وموزاييكهم وهم النخبة المميزة من أبناء شعوب تركية، إن استشهاد ماهر هي خسارة كبيرة بالنسبة للحركة الثورية في تركية، لقد كان عضواً في كلية العلوم السياسية. حيث كان ميراثTHKPC هو الميراث المؤثر في الحركة الثورية والجامعات التركية. لقد تحققت عملية مؤثرة في أوضاع قمعية صعبة في مواجهة مذبحة قزل درة. هذه العملية التي أنضم إليها القائد آبو هي أول عملية سياسية يقوم بها في هذه الظروف الصعبة. لقد كان له دور ومكانة ضمن برنامج هذه العملية. نحن كنا قد سررنا بسبب خروج ماهر من المعتقل قبل استشهاده. عندما تم نشر خبر استشهاد ماهر في وسائل الإعلام وذلك في تمام الساعة الثامنة تأثرنا كثيراً لقد أجتمعت كل الشبيبة في حديقة المدينة الجامعية كأنها القيامة. وكان لهذا الخبر وقع الصاعقة على الشبيبة الثورية، بكاء وغضب وغليان. وكان يمكن توجيه هذه الطاقة لدى الشبيبة نحو أي منحى! وألتقى دوغان فرتنة مع القائد وفكروا فيما يمكن القيام به، وتم تنظيم عملية إضراب واحتجاج في الجامعة. لقد أتى دوغان وطلب منا أن نجتمع حيث كنا عشرين طالباً وكنا سنقوم بعملية احتجاج مفتوحة ومستمرة. وكان عدد الطلاب حوالي ١٥٠٠، وكان يجب تحديد مكان يسعهم جميعهم. ومن لا يود الانضمام إلى العملية كان يجب إجبارهم على ذلك. وقد حملنا العصي وخبأناها بين الملابس تحسباً لمن سيرفض الانضمام! ولكن لم يحصل هذا الشيء حيث انضم الكل، كان عثمان ترك أبن رئيس الجمهورية أيضاً بين الطلبة المحتجين. لقد ظهر أحدهم فيما بيننا وتحدث بشكل مختصر ومفيد ولكي يعكس الغضب الطلابي دعا الطلبة إلى أحتجاج مفتوح ولأن الطلبة كانوا في حالة تنظيم خرجوا جميعاً وهم يرددون الأناشيد الثورية.

> الرفيقة فيان كانت تقول: «إن فقدت الكلمة معناها في أي مكان فهذا يعني أنه هناك إندثار في الشخصية»

انضم الكل إلى المسيرة الاحتجاجية دون أي أعتراض فهناك أرضية ثورية مدهشة ومذهلة لدى الشبيبة في تلك اللحظة. وذهنية لم تنهزم أمام ذهنية النظام وروح ثورية لم يتم استخدام طاقاتها بعد. إن مصدر الطاقة الثورية لدى الشبيبة كانت كامنة في القيادة الثورية. انضمت كافة المدارس والكليات القريبة إلى الإحتجاج الذي استمر لفترة طويلة، كانت هذه عملية جدية

pdfelement

Remove Watermark Now

ومؤثرة في تلك الفترة. لذا وزع العدو بياناً للأحكام العرفية وطبقها في كل مكان. حيث وزع الفاشيين جدولاً باسم الذين انضموا إلى العملية الاحتجاجية في كلية العلوم السياسية. وكان اسم القائد في مقدمة الجدول وذكر اسمه وقريته واسم أباه وأمه. وتم تقييم هذه الحادثة في محيط مدينة (نيزيب) ومركزها. لقد اصبح ابن العم عمر شيوعياً، فيما كان متدينا في السابق هكذا تداول الشعب الخبر. كان مصدر افتخار وشرف بالنسبة لأهالي خلفتي لأن القائد كان ينتمي إليها. وتم إعطاء اسم القائد على مدى ثلاثة أيام في التلفاز. كانت هذه وكذلك مذبحة قزل درة وما تلاها من المضاعفات نقطة للأنطلاق.

تم اعتقال القائد وسجنه في سجن ماماك العسكري في أنقرة. كان هناك ثوريين معتقلين في هذا السجن. دنيز وحسين ويوسف ينادون في هذا المعتقل. تم الحكم عليهم بعقوبة الإعدام. في تلك الفترة كانوا يقومون بالاعتراض على عقوبة الإعدام من خلال تقديم الطلب إلى المحكمة. كان عصمت يحاول إيقاف هذا الحكم، ولكن بعد مجيء CHP بقيادة أجويد لم تعد هناك مثل هذه الجهود لتوقيف إعدام الثوريين في يوم ٥ أيار وفي مساء ٦ أيار تم جلب دنيز ويوسف وحسين إلى أنقرة من ماماك، وتم إعدامهم في صباح ٦ أيار، من جهة مذبحة قزل درة، ومن جهة أخرى إعدام دنيز ورفاقه طبعت المرحلة بطابعها. هذه المرحلة تمثل فترة الظلم والقمع الفاشي التركي لأبعد الحدود. والبقاء في السجن في مثل هذه الظروف له أهمية من ناحية اكتساب التجربة والنضوج في الوعي. يقول لينين: «أن الامتحان الأكبر بالنسبة إلى مناضل الحزب الثوري هو البوليس السياسي» البوليس السياسي هو رجل يمثل سياسة النظام الخاص بتصفية السياسة الثورية، وهو مختلف عن غيره من أقسام البوليس. ويعمل من أجل تطوير التكتيكات المناهضة للثوريين في التحقيق والسجن. بالطبع موقف المناضل الثوري في التحقيق ووقفته في السجن هي المرآة التي تعكس شخصية الإنسان الثوري. أما القسم الآخر من هذه الشخصية فيمكن العثور عليها بكل وضوح في تقييمات القائد التي قام بها في إيمرالي. القائد يقول: «الإنسان يكتسب الأجنحة ويطير عندما يصل إلى حافة الإنهيار». إن إكتساب الأجنحة والطيران يعني التقدم وتحقيق الانتصار في مثل هذه الظروف له أهمية كبيرة. عندما نسأل الأطفال، هل يمكن للإنسان أن يطير؟ فسيقولون كلا. أما الثوريين يطيرون في الظروف الصعبة. إن كاتب الإلياذة هوميروس يتحدث عن الطيران الفكري في ملحمته. القائد أيضاً يتحدث عن التحليق والطيران الفكري. لأن الإنسان إذا تمكن من التحليق والطيران في الأوقات الصعبة فأنه سيتنتصر. إن وقفة القائد في سجن ماماك تشبه وضعه الحالي في إيمرالي. قد يكون صمود القائد وفكره العميق في ماماك عبارة عن تركيبة جديدة وصيغة بكل المعارف التي مر بها من قبل. حيث تطورت صيغة التفكير حول وضع كردستان وخصوصية المجتمع لديه في هذه المرحلة. لا يمكنكم أن تقولوا إن (كردستان مستعمرة) وتمروا هكذا ببساطة، إن حركة PKK قامت بالانطلاقة من خلال هذه الجملة، لذا فهي ليست بجملة سهلة وبسيطة بل لها أهمية بالغة. إن هذا التعريف لكردستان معناه عميق فحتى تلك المرحلة لم يكن هذا التعريف موجوداً، حيث كانت هناك تعاريف عامة ومألوفة. مثلاً «الأمة التركية والأمة الكردية المضطهدة». أن القول بأن: «كردستان مستعمرة والشعب الكردي هو شعب بهذا المعنى». عائد فقط وفقط إلى القائد أبو. لا يمكن القول بأنه لا توجد إمكانية للقراءة أبداً في ظروف السجن. كان هناك رفاق يمكن النقاش معهم، ولكن القائد أبو لا يناقش مثل هذه المواضيع معهم بل ناقش مسألة كردستان مستعمرة مع الأشخاص الذين كانت لهم صداقة صميمية معهم. حيث يوضح كيفية تفسير مذبحة قزل درة التي استشهد فيها ماهر جايان مع محيطه. ويقول بأنه لا يمكن إعطاء الجواب بعملية ثورية واحدة ومجموعة ثورية صغيرة لمثل هذه الحادثة. أن انطلاقتهم هي البداية ولا بد من الاستمرار حتى النهاية. بعد إعتقال القائد لمدة شهر استشهد ماهر ورفاقه. إن ظروف السجن الصعبة التي يحرم فيها الإنسان من كل شيء هام. يقول القائد: "لقد كان الوسط في ٥ أيار ديناميكياً، وقد كنا ندرك ونحس بأنه سيتم إعدام دنيز ورفاقه. لقد كان دنيز ورفاقه في حجرتهم قبل الإعدام، وقد أخذوهم من حجرتهم ولم نكن نملك ما نفعله" لقد تم إعدامهم بدهشة كبيرة في نهاية الأمر. هناك محامي اسمه خالد جلنك يدافع عنهم في المحكمة. في الماضي كان خالد جلنك يظهر ويتحدث في التلفاز في ذكرى الإعدام. وقد كان المحامي خالد يتذكر هؤلاء وهو في وضع البكاء. وكانت الشبيبة تتأثر بهذا المحامي الذي كان يقول: بسبب أعصابه الباردة وحديثه الشيق وعواطفه العميقة كان دنيز مؤثراً، عندما ذهب دنيز إلى الإعدام حتى اللحظة الأخيرة كان يمثل الإنسانية والأخوة والسلام بين الشعوب. وكانوا ينظرون إلى خالد جلنك كفرد من الجماعة. دنيز يقول لزوجة خالد: "بلغي سلامي إلى إختي». العدو بالطبع يترقب الضعف والنجدة وطلب العفو من قبل الثوريين. ولكن دنيز لم يبد ولو قيد شعرة شيء من هذا القبيل، على العكس تماماً كان في غاية الجسارة والبطولة. وكان لدنيز قول مؤثر «أنني ناضلت من أجل حرية الشعوب، عاشت الإخوة التركية الكردية». وكانت هذه الإرادة والإصرار واضحة في موقف يوسف وحسين أيضاً. حيث كان القائد آبو مدركاً لأقوالهم وجسارتهم هذه. في ظروف إنكار وجود الشعب الكردي يقوم مناضل ثوري لا ينتمي إلى هذه الحقيقة وفي لحظة الإعدام يتذكر حقيقة هذا الشعب ويرددها ببطولة وبصوت عال. دنيز يهتف بحرية الشعب الكردي حتى أنفاسه الأخيرة القائد يقول: «أن سماع حقيقة الكرد من لسان دنيز، كان بالنسبة لي نداءً ووصية» لا يمكن أن نتراجع إلى الوراء ولو قيد أنملة. ما هتف به دنيز هي الكردية الحرة. لذا من أجل أحياءها كان لا بد من القيام بكل ما نملكه من جهد. يمكن أن نقول نفس الكلام عن إبراهيم ورفاقه. لقد تم إعدامهم خلال شهر واحد وعلى التوالي. ففي ٣٠ أذار ماهر ورفاقه وفي ٦ ايار دنيز ورفاقه وفي ١٨ أيار إبراهيم ورفاقه. لقد كان هذا هو هدف أو حملة الباليوز (المهدة)، أي تصفية رؤوس وأدمغة الحركة اليسارية في تركية.

كان القائد ينظر إلى وقفة الثوريين ولا يرى فيهم أي نقص، كان

Remove Watermark Now

إيمانهم عالياً وارتباط كبير بالوطن والاشتراكية، لم يكن هناك نقص في خدمة الشعب والقضية. ولكن كان هناك أخطاء من ناحية أسلوب النضال وطرازه. لقد كانت تصفية الحركات الثلاثة ضربة قاصمة بالنسبة للحركة الثورية عامة وكان يجب استخراج الدروس منها. إذاً ما هو العمل تجاه كل هذا الوضع؟ كان لا بد من حماية قيادة الحركة. يجب نقل مركز الحركة إلى مكان لا يستطيع العدو الوصول إليه وذلك لخلق كوادر ديناميكية تغذي الحركة بشكل دائم وقد كانت هذه النقاط الأساسية التي توصل القائد إليها في خضم هذا السيل الثوري عبر تفكيره العميق. فالثوريين الآخرين لم يروا فرصة لذلك فلم تتم تسمية الحركة THKO من قبل دنيز ورفاقه في المؤتمر بل أن هذا الأسم ظهر من خلال النشاط والعمل الثوري. يمكن القول بأن الخطأ كان له جانب موضوعي نابع من وضع تلك المرحلة. حيث هناك تصفية للقيادات الثورية كنمط للحرب الخاصة ضد الثورة. من هذه الناحية فإن ماماك كان هو المكان الذي تمكن فيه القائد من تعميق الفكر واستخراج الدروس. القائد يقول: «يجب أن لا يبقى الإنسان في السجن أكثر من ستة أشهر» لأن ظروف السجن لا يمكن تحملها، لأن السجين يدخل تحت تأثير النظام روحياً وثقافياً، خلال مسيرة السنين رغما عنه». إن البقاء في السجن يكسب دروساً وتجارب. والصمود في ظروف السجن يفرض أن يكون الشخص مستيقظاً وإلا فأن السجين سوف يدخل في حالة روحية عجيبة وضيقة ويتعود عليها، كان هناك رفيق سجين في أوربا، يخرج إلى الجلسات أحياناً ثلاث مرات في الأسبوع. ويقول: «إذا تم الأنتهاء من مدة الجلسات فسوف نذهب إلى البيت في وقت مبكر» هذا ليس خطأ لفظياً بل حالة روحية، حيث يرى السجن عبارة عن بيت له. إن عدم التعود والتلاؤم مع السجن شيء هام. القائد لم يتعود على السجن، هناك ميراث يحمله القائد في قلبه وذهنه وكان لا بد من الاستمرار فيه وإحياءه خارج السجن. لأنه أخذ مكانه في ذلك النضال لسنين طويلة، وقد كانت نيته هو إحياء ذلك الميراث والتمسك به وتنظيم THKPC من جديد وذلك من خلال الدخول فيه. وقد كانت له أفكار ملموسة بصدد كردستان. بعد ستة أشهر من الأعتقال يخرج القائد من السجن، لأنه لم يكن عضو في أي تنظيم لذلك فلا يبقى كثيراً في المعتقل. وقد أنضم إلى DDKO قبل السجن. القائد أبو أخذ الجزاء حسب الإجراءات والأحكام العرفية، وخرج من السجن خلال مدة قصيرة، وقد تناولت المحكمة قضيته على أساس سطحي وبسيط. فقد كان باقي تور رئيساً للمحكمة التي حكمت في قضية دنيز ورفاقه، وهو نفس الشخص الذي حكم في قضية القائد أبو. حيث أفرج عن الذين اعتقلوا مع القائد في نفس الجلسة، يقول القائد: «لقد ساهم أبو دوغان فرتنة في الافراج عن أبنه وعندما أفرج عن دوغان أستفدت أنا أيضاً من هذا الوضع». ولكن الاحتمال الأكبر هو أن القائد قد أنهى مدة محكوميته وخرج من السجن بشكل طبيعي لإنهم لم يستطيعوا محاكمتهم، فلم يكن هناك إثبات على أرتباطهم بتنظيم THKPC. قبل أن يخرج القائد من السجن كان يفكر بالسكن لأنه بات يشكل مشكلة له. في تلك المرحلة لدينا مشكلة مع الشعب التركي. يقول القائد: «لا توجد لدينا كانت الصعوبات تزداد أكثر فأكثر بالنسبة للثوريين وخصوصاً الطلبة. لأنه عندما كان يتم إثبات أنهم طلبة ثوريين كان يتم طردهم من المدينة الجامعية. وعندما كانوا يستأجرون البيوت فقد كان المؤجر يطلب منهم ورقة من المحكمة مثل «لا حكم عليه» لو كان هناك حكم سابق عليهم يحرمهم من تأجير المسكن. ولكن الثوريين كانوا يستأجرون المسكن بشكل جماعي ويفتحون أبوابهم لرفاقهم الأخرين. القائد كان يناقش هذه المسألة مع رفاقه الثوريين الذين دخلوا السجن من أجل حل المسألة. لقد أعطى أحد الشبان الثوريين عنوان الرفيق كمال بير وحقي قرار للقائد وعندما خرج القائد من السجن ذهب إلى هذا العنوان، فلدى وصول القائد إلى هناك دق بابهم وقال: «إنني خرجت من السجن وليس لدي مسكن، سأبقى هنا عندكم». وقد قبلوا إقامة القائد عندهم مباشرة. لقد تعرف القائد عليهما صدفة. هذا البيت يقع في حارة (بغجلي أفلر) في أنقرة. هذه العلاقة مع الرفاق كمال وحقي تحولت إلى علاقة رفاقية صميمية إلى أبعد الحدود. يقول القائد عنهم: «أنهم شخصان لم يصابا بأي تأثير من النظام وهم من منطقة البحر الاسود. لقد كانوا يمتلكون روحاً سامية، حماية الرفاقية والركض وراء الأعمال الشاقة، والعمل من أجل تأمين إمكانيات للرفاق والسير في المقدمة في كل الأوقات الصعبة كان أساساً لهم. الرفيق حقي من مواليد عام ١٩٥٠ وهو كان في نفس سن القائد تقريباً، وكان صاحب تجربة ووعي في العمل الثوري أكثر من الجميع. كما كان على علاقة مع THKPC. بينما كان الرفيق كمال مليئاً بالهيجان الثوري وأكثر ديناميكية، ولم يكن يستطع الوقوف في مكانه. ولأن كمال بير لم يكن يبق في البيت لم يكن يتحدث معه القائد كثيراً. يقول القائد حول الرفيق كمال ما يلي: «لقد كانت ساعة النوم تماماً وكان الرفيق كمال يستمع إلي وهو في حالة الإستلقاء واضعاً يده خلف رأسه، كنت أراه في تلك الساعة، تكلمت معه مدة نصف ساعة وارتبط بنا». إذاً قوة الإدراك لديه عالية، ويعرفون قيمة الكلمة. مثلاً الرفيقة فيان كانت تقول: «إن فقدت الكلمة معناها في أي مكان فهذا يعني أنه هناك إندثار في الشخصية». هذا الكلام ساري المفعول بالنسبة إلى المجتمعات التي وقعت في الهاوية والتخلف. فالشخصية النقية والصافية تعرف معنى قيمة الكلام، عندما نقول الكلام يعني أننا ندرك معناه ونفهمه، الرفيق كمال يفهم القائد ويعرف قيمته ويفكر فيما يقوله بعمق. بينما الرفيق حقي كان رفيقاً ناضجاً ذو أعصاب باردة وذو تجربة في الحياة. الكل كانوا يستمعون إلى القائد ولكن الرفيق حقي كان يناقش القائد لساعات طويلة. القائد يقول عن حقي: «أنه توأم الروح بالنسبة لي». لقد كان حقي يدرس قسم الفن في الكلية بينما كمال كان يدرس في فرع التاريخ في الجامعة. حقي يشبه القائد في وسط الحركة الشبيبية الثورية، بينما كانت خصوصيات الكادر المناضل لدى كمال أكثر وضوحاً وبروزاً، كان القائد يبحث عن شخصيات يستطيع النقاش معها. القائد يقول: «أنا أيضاً أحتاج إلى نقاشات حامية». اللقاء كان تاريخياً مع هؤلاء الرفاق وهو لقاء بين شعبين مضطهدين، لا توجد

pdfelement

Remove Watermark Now

مشكلة مع ٩٠٪ من الشعب التركي».

نحن نريد أن نعيش ضمن إطار الصداقة والأخوة، المشكلة مصدرها ١٠٪ من فئات الشعب. ماذا يكمن في هذا الأمر؟ الذين تم تتريكهم (الذين أصبحوا أتراكاً فيما بعد) فيما بعد يمثلون دورالتركي أكثر من التركي نفسه (ملك أكثر من الملك نفسه)، هؤلاء يريدون الإيقاع فيما بين الشعوب. إن الأخوة هي اللقاء الحر بين الشعبين التركي والكردي وتمثل في اللقاء بين القائد والرفاق كمال وحقي. الرفيق كمال كان مثل الزئبق لايستطيع أن يقف في مكانه خصوصيته مشابهة لخصوصية القائد في الطفولة. حيث كان يحب السلاح كثيراً كخصوصية لشخصية البحر الاسود. إن سكان البحر الأسود يصنعون أسلحة رائعة بأنفسهم. الرفيق كمال كان يحب كرة القدم كثيراً عندما كان طالباً في الثانوية. وقد كان حارساً للمرمى، حيث كان يضع الاحجار من أجل المرمى. وقد كان يستهدف الأحجار بطلاقات سلاحه. عندما كانت تأتي الكرة كان يقذف بالسلاح إليها. في تلك الظروف كان يفتش عن أسلوب ما ليحمل السلاح بشكل دائم، كان جانبه العملي بارزاً ومتقدما عما كان عليه جانبه الفكري. لقد كانت قوته في التفكير والتحليل قوية وثاقبة وعميقة. وكان يؤثر على الناس بقدرته وذكائه بالتحليل العميق والمجدي. كان يملك القدرة حتى في التأثير على القائد نفسه. هذه الأمكانيات التحليلية تطورت مع الزمن، في البداية تعلم بأن (كردستان مستعمرة). وقد قام بالدعاية لهذه الفكرة في ظروف انقرة وقد كان يأخذ مكانه في كل عملية. مع مرور الزمن فقد الجو الطلابي جاذبيته وتحول إلى وسط ضيق بالنسبة له. حيث هناك خصوصيات البرجوازية لدى الطلبة. وقد كانت هذه الروح مصدراً لعدم الراحة لديه. كانت ميزته الشعبية في المقدمة حيث مارس النشاط في توزلوا جاير وعلاء الدين باشا، (حارات مدينة أنقرة). وكان ينظم حركة الشباب في مواجهة حركة الشبيبة المضادة. لذا تأثر الكثير من الناس بشخصية الرفيق كمال وانضموا إلى الحركة في هذه الاماكن. لقد كان الرفيق شاهين قلاووز ودوغان قليج قايا وعلي دوغان يلدرم من تلاميذ الرفيق كمال، هؤلاء هم من الشبيبة الثورية الشعبية. وكان هكذا ضمن الشبيبة الطلابية أيضاً، فلم يكن يكتف بوسط معين. حيث تضيق نفسه من الوسط الضيق، ووسط السجن كان ضيقاً ولم يستطيع أن يصبر فيه وخطط من أجل الهروب منه. يقول القائد: «لا يمكن أن نتحمل الحجرة أكثر من عشرين يوماً». بالنسبة إلى الإنسان الحر هكذا هو الحال، إذاً الرفيق كمال لا يستسلم إلى هذه الظروف لأنه إنسان حر. إن هذه الظروف هي بمثابة تعذيب وقمع للروح الحرة، الرفيق كمال يقول: «السجن لا يناسبني، نفس الاشخاص أواجههم صباحاً ومساءاً، بينما أنا إذا لم أواجه أناس مختلفين وإن لم أتناقش معهم وإذا لم أرى خمسين إلى مئة شخص أمامي فأنني لا أستطيع العيش». القائد أيضاً يملك مثل هذه الخصوصية.

إن التلاحم والوئام بين الشعوب والأثنيات المختلفة والإندثار والفروقات والسير نحو عالم ثقافي مشترك هو من إحدى الطوبويات المستقبلية للإنسانية

وهو يلتقي مع أناس مختلفين في كل يوم. الرفيق كمال يقول: «يجب أن لا أدخل السجن مرة أخرى، إذا وقعت مرة أخرى في وضع قد أقع فيه أسيراً، فأنني سوف أدخل في صدام مسلح حتى الموت، وسوف يرى جسدي الميت وظيفته». الرفيق كمال شخصية تمثل مثل هذه الخصوصية.وبالرغم من أنه اعتقل عدة مرات، حيث تم اعتقاله في عام ١٩٧٧ في انقرة وتم سجنه في أولوبي الواقعة في منطقة البحر الاسود. الرفاق يستطيعون تحريره من الاعتقال في هذه المرة. حيث تم اعتقاله في بازارجيق وعنتاب أيضاً، وكما هرب من سجن أورفا في إحدى المرات. حيث هرب مرتين من السجن، في احدى المرات يحفر الأرض ويهرب وفي المرة الثانية تم تهريبه من السجن من قبل الرفاق. بعد ذلك يخرج إلى ساحة الشرق الأوسط (لبنان، المقاومة الفلسطينية) ويعود إلى الوطن ثانية. وقد اعتقل عام ١٩٨٠ وانتهى هذا الاعتقال باستشهاده في عام ١٩٨٢ في سجن ديار بكر. كان مرتبطاً بالحرية لدرجة كبيرة وكان حسه وإدراكه مدهشاً وعالياً. كان صاحب جهد مجدي وعالي في اكتساب الإنسان حيث كان يتخذ الموقف ضد التصرفات المضادة للروح الرفاقية، وكان يتلفظ بكلمات حادة ومؤذية في بعض الأحيان، ولكنه كان يوازي ألفاظه هذه بقوة شخصيته. ولكنه كان يتخذ من الطرف الإيجابي للإنسان أساساً له، وهذه الميزة تحولت إلى طراز من أجل أن يجمع الناس حول قيادة الحركة، يقول عيسى ما يلي: «الفلاح يرش بذره، بعض منها يقع على الصخور ولا ترى فرصة مد جذورها وتجف، والبعض الآخر تقع بين الأقدام وتتفتت، والبعض الآخر تقع بين الحشائش المختلفة تمد جذورها إلى التراب ولكن الحشائش تلفها من كل جانب ولا تعطي ثماراً بشكل جيد، بينما البعض الآخر تقع على الأرض الخصبة وتعطي ثمارها بأضعاف مضاعفة». إن الرفاق كمال وحقي أعطوا أمثالهم ومتابعيهم بالأضعاف، البذرة هي الفكرة التي ترى روحها في الشخصية، سيدنا أيضاً كان يقول ذلك: «الفكر هو كلام الله». يقولون عندنا أيضاً البذرة هي الكلمة والقوة، حيث ترى الجذور معناها في الإنسان ويتحول ذلك الإنسان إلى ثوري من الطراز الذي لا يهزم أبداً. الرفاقية تبدي روح المتابعة أيضاً هذه الحالة متواجدة عند الرفيق كمال أيضاً، بينما يتطور روح التعاون مع الرفيق حقي، إن الجهد عندما يكون إيجابياً فإنه يتحول إلى ثمرات على الأرض الخصبة، بينما الأرض الكردية كلسية وفقيرة من ناحية إعطاء الثمرة. يجب تنظيف الأرض الكردية من الحشائش الغريبة والضارة أولاً. إن سمو الروح عند الكرد غير قابلة للمناقشة، لقد كان القائد مهتماً بكل يوم نعيشه، وكنا ندرك ذلك. وقد كنا نتحرك معاً، ولكن الاعتراف بهذه الحقيقة وإبداءها بوضوح تام والتعبير عنها شفهياً لم يكن أمراً وارداً. لقد كان الرفيق كمال سباقاً في تثبيت دور القائد آبو من أجل

pdfelement

Remove Watermark Now

تناول حقيقة الشعب بشكل صحيح وتأمين الأخوة بين الشعبين التركي والكردي. الرفيق جمعة يقول: «في إحدى المرات جاء إلينا الرفيق كمال في نفس البيت الذي كنا نقيم فيه، قال لي هناك شاب من أورفا معنا وهو يفكر عميقاً حول القضية الكردية، وسنعرفك عليه كي تناقشه، فوافقت على كلامه وجئت وتم النقاش وتأثرت كثيراً بالقائد. في الصباح ذهبت إلى المدرسة، فسألني كمال كيف رأيته، ماهو تصورك حوله؟ فقلت له إنه إنسان لا نعرف عنه شيئاً، طبعاً قلت هذا مازحاً، فغضب الرفيق كمال مني كثيرا،وبعدما انصدم قال ماذا تقول؟ بعد ذلك حلفت له بأنني كنت أمزح وتأثرت كثيراً بموقفه، وقال لي لا تمزح مثل هذه المزحات» لو كان أحد آخر غير الرفيق كمال فأنه لن يبدي مثل هذا الموقف ويأخذ الأمور ببساطة ولكن الرفيق كمال إنسان مبدئي ولا يقبل المزح في مثل هذه الأمور. حتى أنا لو كنت في مكان الرفيق كمال فلم أكن لأبدي مثل هذا الموقف المبدئي. بالنسبة لنا القائد هو الرفيق عبد الله، حيث كان هناك مرحلة أحتجاجية كنا أنا والرفيق مصطفى قره سو مثل المراقبين على الوضع، كان القائد في نشاط مكثف ولم يكن يأت إلى الدروس في الجامعة. في إحدى المرات جاء القائد إلى الجامعة واجتمعنا حوله وقدمنا له تقريرنا العملية، وناقشنا التطورات بشكل شفهي، القائد أشار لنا إلى ما يجب أن نقوم به ونتصرف حسبه. يقول القائد عن الرفيق كمال: «أنه إنسان لا يمكن وصفه». يجب ربط إنطلاقة الحركة الأبوجية بهذا اللقاء التصادفي، القائد يكشف عن الرفاقية الثورية الحقيقية في هذا اللقاء ويضع أساس أنطلاقته على أساسها. هي الرفاقية الأولى، يمكننا أن ننقد الحقيقة الكردية ولكن يجب أن لا نقول بأن الرفاقية الحقيقة لا تظهر في حقيقة المجتمع الكردي. إن عواطف الصداقة الصادقة قوية في حقيقة المجتمع الكردي. الفليم السينمائي المسمى (بالاشقياء) والذي يلعب فيه الممثل شنر شن دوراً أساسياً يوضح هذه الحقيقة في المجتمع الكردي. حيث يستطيع الكردي أن يتخلى عن كل شيء من أجل صديقه، هناك مثل هذه الأخلاق عند الفئات الشعبية المجتمعية، يتطور على أساس الصداقة والتعاون الصادق. حزب العمال الكردستاني هو شاهد عيان على مثل هذه الأمثلة في الصداقة الصميمية. إن ماتحقق هو الأرتباط بالتحزب العظيم لعلاقات القائد آبو وقوة معناه، وقد تطور مع مفهومه العميق للرفاقية.

في المرحلة التي خرج القائد فيها من السجن، كانت مرحلة التخلي عن السلطة للإدارة المحلية. حيث كانت هناك تحضيرات في هذا السياق، لقد وضع القائد في مركز نشاطه تكوين حركة الشبيبة الثورية من جديد في سبيل التمسك بذكرى كل شهيد ومستقبل الشعوب في تركية. وقد حاول تجميع حركة الشبيبة في السبعينات. لقد كان هذا النشاط عاماً، حيث يتضمن في داخله على الأغلب تيار تنظيم THKPC (جبهة التحرير الشعبي التركي)، بالارتباط مع هذا النشاط كان هناك نشاط خاص يهدف إلى تكوين مجموعة خاصة بكردستان أساس تلك الفعاليات الشبابية الثورية، بالإضافة إلى تقديم الأفكار التي وصل إليها على شكل تركيبات وصيغ منسجمة، حيث كان يوجه عن طريق هذه الصيغ والآراء كل الفعاليات الجارية في تلك الفترة، إلا أن الشباب الكرد الذين كانوا يدرسون في تلك المرحلة كانوا من القلائل، المرحلة لم تكن تشبه أيامنا الراهنة، حيث عدد القراء لا يعد ولا يحصى. لقد خطى القائد على الأغلب في كلية العلوم السياسية، التقيت بالقائد بعد خروجه بفترة وجيزة، وقد كان القائد في حالة هيجان ثوري ووضح لنا آرائه الفكرية التي توصل إليها، وكانت هناك ضرورة لفهم نظرة القائد هذه. وقد شرح القائد أفكاره ضمن منظومة فكرية رائعة. وكنا نتمتع بأفكار يسارية متجزئة استمديناها من الآخرين. لقد شرح مسألة الخلط بين الاشتراكية والفوضوية. ولم يكن هناك من يستطيع أن يشرح أفكاره بشكل منسجم ومتكامل أو منتظم ضمن جماعات الشبيبة الثورية في تلك المرحلة. لقد كانت هناك نقاشات غير عميقة وبحاجة ماسة للبحث والمطالعة، أن قدرة القائد على التحدث بشكل متكامل ومنسجم له علاقة بالمجتمعية وهي خصوصية للإنسان في مغامرته نحو الأنسنة. أن التحدث بشكل سليم ومتكامل هي جملة الإنسان الأولى. الإنسان ككائن أخذ شكله كنوع اجتماعي ويحاول أن يثبت وجوده بهذا الشكل. أي من خلال اكتساب خصوصية التحدث بشكل سليم ومتكامل. لقد كان القائد يشرح تاريخ المجتمعات حيث تحدث لنا عن تطور المجتمعات من المشاعية البدائية (الكومونالية) إلى الهرمية والعبودية والأقطاعية العصور الوسطى والرأسمالية وما بعدها. كما تحدث عن كل هذه المراحل بإسهاب، وتحدث عن التطور الغير متكافئ للإمبريالية وضرورة انقطاع الحركة الثورية عن النظام كحقيقة وثورة أكتوبر الاشتراكية وما نتج عنها من ظروف عالمية وخصوصيات تكسب العصر نوعية جديدة وقد كان يتناول ظروف كردستان على ضوء هذه التطورات. في البداية قبل أن يقول نحن أكراد، كان يتناول المسألة على أرضية عالمية وتقييمية للحضارة، أن عدم معرفة الانسانية والإنسان يعني عدم معرفة الكرد أيضاً. بالنسبة لتاريخ كردستان كانت هناك معلومات جزئية، كانت هناك معلومات بصدد الميديين، على أساس أنهم من الشعوب الأرية (هندوأوربية) والآتية من أسكندنافية إلى منطقة الشرق الأوسط. وقد كان القائد يتحدث عن انقسام كردستان إلى قسمين فيما بين الصفويين والعثمانيين وتحول الشرق الأوسط إلى منطقة أمتيازات سياسية للدول الاستعمارية وظهور الانتفاضات الكردية وانهيارها وتعميق الاستغلال والقمع على الشعب الكردستاني حيث ربط كل ذلك بالنتيجة التالية: «أن كردستان مستعمرة دولية» بينما كان اليسار متأثراً عميقا بالفكرة القائلة «بأن الوطنية والتحرر القومي قد تطور مع الرأسمالية». لذا فإن الرأسمالية التي ستتطور في كردستان ستخلق معها خريطة طبقية جديدة، وستجلب معها أرضية الأمة والوطنية. بينما كانت جميع التنظيمات الكردية تتحدث عن موضوع الأمة والوطنية بينما القائد كان يتناول القضية من زاوية أخرى. فقد كان يقول: «بأن تطور الرأسمالية في كردستان يعني تصفية الأمة والروح الوطنية، لأن الرأسمالية التي تتطور في هذه المرحلة غريبة عنها، ولا يعني بأنها تفتح الطريق أمام التكوين الوطني، يجب

pdfelement

Remove Watermark Now

علينا أن نوقفها، بالعكس أنها تقضي على الروح والتكوين الوطني». كل نظام يلعب دوراً تقدمياً في مضمونه حيث لعبت الرأسمالية دوراً تقدمياً في البداية، ولكن مع تطور مرحلة الأمبريالية فقد تحول دورها إلى دور رجعي. لقد كنا نتناول المسألة بهذه الصورة في تلك المرحلة. في السابق كان العلم الوطني في الأعالي، ولكن تم رميه إلى البحر في تلك المرحلة وكان لا بد من نصب هذا العلم من جديد وعلى يد البروليتاريا، لقد كان يقوم القائد بمثل هذه التقييمات، ولكن الرأسمالية التي كانت تتطور في كردستان في تلك المرحلة، كانت تفرض الإمحاء الوطني على المجتمع الكردستاني، بالإضافة إلى إنكار الشخصية الكردية وهويتها من كل النواحي. لقد كان القائد يقوم بتوجيه ملاحظاته حول التنظيم والوظائف الملموسة، ويحلل النظام على أنه نظام الإمحاء والإبادة بشكل واقعي وصحيح. يقول القائد: «لا يمكن أن ننتظر الجمال الروحي من أناس جاؤوا من أمة سقطت في الهاوية وحملت معها جميع سلبيات هذه الأمة المهزومة». إن هذه الملاحظة هامة جداً، نحن لا نقترب من هذا الموضوع على أنه قدر، ولكن هو الذي حررنا من فم التنين، ومن الخيانة التي كنا نمضي فيها، إن الذين لم يدخلوا في الخيانة في كردستان عددهم قليل، كل واحد أخذ نصيبه من هذه الخيانة. لقد تطورت عملية الإنكار لدرجة كبيرة في تلك المرحلة، كما تم تطبيق المذابح وظهر تأثيرها على الأغلب في ديرسم، حتى ديمريل يقول في ٢ آذار: «إنكم لن تستطيعوا إعطاء قوانين مشابهة لقوانين ديرسم». من أجل الوصول إلى النتيجة المرجوة للمذابح تم فرض مثل هذه القوانين في ديرسم. هذه كانت حركة الطوفان، وقد هدمت كل شيء وأخذته معها. ماذا يعني هذا «إذاً نحن أتراك خالصين ومخلصين» وقد ظهر الذين رددوا هذا الكلام، إن عملية إنكار الذات ليست لأشخاص ولكن لفئات هامة من الشعب. لقد كانت الجندرمة والدولة شيء يجلب الإشمئزاز. أما مصطلح السياسة فكان يلعب دور الخوف وجلب الأذى والتعذيب والرهبة لدى الناس. ويقوم الاستعمار بكسر الإرادة والأمل ويتم الهروب والابتعاد عن الذات. ويحاول العدو الوصول إلى النصر بهذا الأسلوب بعد أن يفقد الإنسان إرادته وأمله ويخسر المعركة مع الطرف الآخر. لقد تم ترتيب مسرحية، حيث جلب مئات الناس إلى ساحات الإعدام، ولكن تم العفو عنهم، على أساس أن الدولة تعفو عنهم وأنها تملك الرحمة. قبل ذلك كان قد تم إطلاق النار على الشعب عشوائياً. قاوم الشعب حتى في تلك الظروف. كانوا يرمون أنفسهم من الصخور العالية، هناك أمثلة على مثل هذه التراجيديا. حيث تحولت هذه الحوادث إلى مواضيع للرثاء. هناك أمثلة على مثل هذه الظاهرة في كثير من مناطق كردستان، ولكن في ديرسم الوضع يصل إلى قمته. حيث تم أختيار ديرسم كمنطقة استراتيجية لتمرير هذا المخطط على الشعب الكردستاني. وتحولت الهوية الكردية إلى شيء يجب الهروب منه. أنا أيضاً أنتمي إلى مثل هذه الخصوصية. لا أقول أنني أغتربت وأبتعدت عن هويتي كثيراً، ولكنني كبرت مع بقايا هذه المذابح والإبادة والإمحاء وهذه الثقافة. لقد كنت أتأثر كثيراً عندما كنت استمع لهذه الحكايات. حيث تم تناول الحياة على أساس أنها الموت، ولذا تطورت في ذهنهم فلسفة التشاؤم. قبل أن أتعرف على القائد كنت أعيش الألم والعقدة الدنيوية من هذا التاريخ. إن التعرف على القائد يعني التعرف على الإنسانية. كل الرفاق كانوا يتقربون على هذا نحو. هناك كاتب يوناني اسمه ترموس كورناروس، يتكلم في كتابه عن القمع والتعذيب والسجن، هناك كتاب له باسم معسكر (هايدر) والكتاب الآخر باسم أطفال العاصفة. لقد تأثرت كثيراً بكتاب أطفال العاصفة. في هذا الكتاب يتناول الكاتب حياة الثوريين في اليونان وإجراءات النظام ضدهم من أجل قبولهم لقانون الندم والاستسلام. إن ماتم فرضه في المجتمع الكردي هو الندم والإمحاء. الندم يعني موت الإنسان وخروجه من ذاته وإغترابه عن الإنسانية، ولا يستطيع الكردي أن يتحول إلى تركي بالندم، لأن الندم غير لائق حتى بالهوية التركية. إن الشعوب تشبه بعضها البعض من حيث المضمون. هناك خصوصيات ذاتيه تهم كل شعب على حدى، حيث هناك حقائق تاريخية وثقافية ذات معنى بالنسبة لهم. هناك فروقات بالطبع. وكما هناك جوانب ذاتية في حركات التجمعات السكانية الأثنية. إن كل واحدة منهما تعطي لوناً وزهرة مختلفة في طبيعتها وهذا هو التطور الطبيعي لحركة هذه التجمعات الأثنية. ولكن الأمر يختلف لدى الكرد، ويتم التدخل في شؤونهم منذ البداية، سد الطريق أمام تطورهم الحر. وهناك إصرار في هذا المجال، هذا الإصرار تحطم في مرحلة الرأسمالية. كما هناك عملاء وخونة من أصل كردي تركوا كرديتهم وتتركوا. أما في المرحلة الرأسمالية هناك إنكار وإغتراب قومي مكثف. ولأن السلطة تحمل صفة (شمولية)، وهي تتطور على خط مناهض للإنسانية. الصهر الطبيعي، أمر عتيادي، هذا محتمل، لأن الأمم لا تبقى ضمن قالبها دون تغيير. لا يمكن القول بأن الأمة ظاهرة ثابتة لا يصيبها أي تغيير وتبدل، لأن هذا الأمر مناقض للديالكتيك. إن التلاحم والوئام بين الشعوب والأثنيات المختلفة والإندثار والفروقات والسير نحو عالم ثقافي مشترك هو من إحدى الطوبويات المستقبلية للإنسانية. ولكن لن تتطور هذه الظاهرة بالعنف والشدة، بل سوف تتطور بشكل طبيعي. نحن نتمكن من تقاسم لغتنا وثقافتنا مع الشعوب والأثنيات الأخرى. لكن يبقى أن يكتسب الإنسان إنسانيته. عندما ننطلق باسم الإنسانية فأننا كمجموعة أثنية نحمل ثقافة خاصة بنا كزهرة في حديقة البشرية. الكرد يحملون ثقافة وهوية خاصة بهم، ويريدون أن يجسدونها ويتمسكوا بها. وهذا هو قانون التطور الطبيعي في الطبيعة. لقد كانت نقطة الإنطلاق عند القائد آبو هو هذا القانون الطبيعي بذاته.

يتبع

pdfelement

Remove Watermark Now

تاريخ حركة التحرر الكردستانية بطليعة حزب العمال الكردستاني

حلقات من دروس ألقاها الرفيق جميل بايق (جمعة) عضو الهيئة الرئاسية لاتحاد المنظومات الكردستانية -KCK في أكاديمية PKK -للتدريب الايديولوجي

الحلقة الخامسة

أود التطرق إلى موضوع انضمام بيلوت إلى هذه الحركة، الذي ضم بيلوت إلى صفوفنا هو عبد الرحمن، وكلاهما من «آغري»، عبد الرحمن كان يدرس في كلية العلوم السياسية وأنضم إلينا، وذكر في أحد الأيام أن هناك شخص من آغري ويعمل في توركوشو، وأنا أعرفه وهو شخص جيد يريد الانضمام إلينا، ويمكننا الاستفادة منه، و»توركوشو» هي مؤسسة للطيران المدني، ويدعي أنه يعمل هناك ولديه راتب مثل أي موظف، وتوضح لنا فيما بعد أنهما عندما كانا يدرسان الثانوية بل وحتى الإعدادية يقوم ضابط برتبة مقدم بعقد علاقة معهما مع مجموعة تتكون من سبعة أشخاص، ويجلبهم المقدم إلى أنقرا ويستأجر لهم بيتاً في حي Emek ويسجلهم جميعاً في الجامعات، في المقاعد المخصصة للاستخبارات MIT، ففي كلية العلوم السياسية مثلاً كان هناك عشرون مقعداً مخصصاً لـMIT يسجلون فيها أتباعهم بإسم الطلبة ليدرسوا ويمارسوا ما يطلب منهم، وليقوموا بتنظيم أنفسهم بين الطلاب ويحصلوا على المعلومات وهكذا يعدون ويدربون كوادرهم، وهذا الأمر يسري على كل الجامعات. هذه المعلومات حصلنا عليها فيما بعد، فقد زرعوا بيلوت بيننا والآخرون بين التنظيمات اليسارية التركية، حتى أن أحد هؤلاء دخل في اللجنة المركزية لتنظيم يساري تركي، وكان يحتل الصدارة في كافة النشاطات، وكنا معجبين جداً بجرأته ونقول: أنه جريء جداً، ولا نعلم أنه رجل المخابرات ويستمد جرأته من هناك.

كان الرفيق كمال بير مرهف الحس ذو تفكير قوي جداً، وسريع الجواب والبديهة، هذه مزاياه، كان يلتقط ما بين الكلمات ويرد بسرعة، وكان قادراً على رؤية ما لا يراه الآخرون، لأنه كان يلاحظ كل كلمة وكل حركة، لأن الانتظام في شخصيته كانت في أعلى المستويات

لم يجلب عبد الرحمن إلى صفوفنا سوى شخص واحد وهو بيلوت، أما فاطمة فقد جلبت امرأة واحدة وهي مهاجرة يوغسلافية اسمها «نادرة»، وعندما رحلت فاطمة ذهب نادرة أيضاً معها. قطعنا علاقتنا مع عبد الرحمن في اجتماع عقدناه في بيت طلبة سيرت، والسبب في ذلك أنه لم يكن منضبطاً حسب ضوابط هذه الحركة، فقد كان غامضاً ويتسبب في المشاكل أينما ذهب، لم يكن أي من الرفاق قادراً على العمل معه، ولهذه الغاية عقدنا اجتماعاً في بيت طلبة سيرت، وحينها قال : إما أن تلقوا بعض الخطوات وإما أنكم ستتعرضون للإبادة في وقت ليس ببعيد. فكل همه هو أن نلقي بعض الخطوات، والخطوات التي يتحدث عنها لا يحتملها الوضع الذي نحن فيه، ويستحيل القيام بها. وقال بأنه لن يسير معنا إذا لم نلق الخطوات التي يريدها، وعندها قلنا بأننا لن نعمل معك ثم قاطعناه. ولكن عندما تلفظ بتلك الكلمات قال الرفيق كمال: أن هذا يعلم بعض الأمور، فقلنا: أنه عبد الرحمن ويثرثر، قال الرفيق كمال: لا، يبدو أنه يتكلم بشكل قطعي ولا بد أنه يعرف

pdfelement

أشياء نجهلها، وعليه أن يوضح ذلك وأن لا نتركه لحاله. ولكننا لم نلبي طلبه. لقد كان الرفيق كمال بير مرهف الحس ذو تفكير قوي جداً، وسريع الجواب والبديهة، هذه مزاياه، كان يلتقط ما بين الكلمات ويرد بسرعة، وكان قادراً على رؤية ما لا يراه الآخرون، لأنه كان يلاحظ كل كلمة وكل حركة، لأن الانتظام في شخصيته كانت في أعلى المستويات، وكان عميق الوعي، ولهذا كان يرى مابين الكلمات. ونحن لم نأخذ ذلك محمل الجد في ذلك الوقت.

هكذا قطعنا العلاقة مع عبد الرحمن، وبقي بيلوت بين صفوفنا، وهو يصاحبنا أينما ذهبنا، ليس لديه معرفة على الصعيد الإيديولوجي ولكنه يتظاهر بأنه مستعد للقيام بكل ما تطلبه الحركة منه، ليثبت ارتباطه الوثيق بها، وكان يدعي أن أسرته فقيرة وليس له سوى الراتب، وأنه دخل كلية العلوم السياسية بعلامة عالية جداً، سألناه عن كيفية الدخول إلى الجامعة، كان يجيب بأنه أدخل شخص آخر إلى الامتحان بدلاً عنه، صدقنا كلامه حينها. كان ينشغل دائماً ببعض الرفاق وليس جميعهم ، خصوصاً المتقدمين في المجموعة، ويحاول دوماً أخذهم إلى أمكان تابعة للمخابرات بحجة أنه يعزمهم أو ليشتري بعض الحوائج كي يتمكن من إلتقاط الصور وإصراره في ذلك كان لهذا السبب.

عمل جميع الرفاق في سروج ووفروا النقود لنتمكن من شراء كلاشينكوف، كل ميزانية التنظيم وتوفيراته لم تكفي، واضطررنا إلى استدانة مبلغ ألف ليرة من مهربي السلاح لنشتري ذلك السلاح، فالمهرب كان معروفاً ووعدناه أن نسدد دينه فيما بعد ، أخذناه إلى أورفا حيث ذهب كمال وبعض الرفاق إلى هناك ومعهم بيلوت. طبعاً كنا مسرورين جداً لأننا أصحاب كلاشينكوف وبعض الرفاق كانوا يقولون: نستطيع الحرب من الآن فصاعداً. كانت معنويات الرفاق عالية. بيلوت يقوم بوضع السلاح بين يدي كل رفيق ويقول لكل واحد منهم: إنك مذهل مع السلاح فهو يليق بك كثيراً، ثم يلتقط له صورة مع السلاح، ثم يغيب عن الميدان،يقلق الرفاق عليه لأن الفاشيين كانوا متحكمين في أورفا في ذلك الوقت، ويخاف الرفاق أن يصاب بمكروه، وعندما يعود يسأله الرفيق كمال: أين كنت فقد قلقنا عليك؟ يقول: لقد التقيت بزملاء لي من «توركوشو» وذهبت في جولة صغيرة معهم، ولهذا تأخرت، ولا يفكر الرفاق أن هذه أورفا، فكيف يلتقي بزملائه؟ وكل قلقهم على سلامته، فمادام قد عاد، ليست هناك أية مشكلة. بينما الحقيقة أنه قام بتسليم تلك الصور التي التقطها إلى المخابرات ثم عاد، طبعاً علمنا بذلك فيما بعد.

في أحد الأيام جاء وقال لنا كمال وأنا، أن هناك نقوداً كثيرة في توركوشو (الشركة التي يعمل بها)، وتحدث عن 12-13 مليون ليرة، وكان مبلغاً طائلاً في ذلك الوقت، وقال بأنه لا توجد تدابير أمنية مشددة عليها، ويمكننا الحصول عليها بدون أية خسائر، عندها قلنا: مادام المبلغ كبيراً إلى هذه الدرجة يمكننا المخاطرة، فلو استولينا على مثل هذه الأموال فإننا نستطيع إحياء الثورة، حتى ولو ضحينا ببعض الشهداء. ففرحنا وذهبنا إلى القائد وأخبرناه بشأن الأموال، وقلنا : إن بيلوت أخبرنا بها، ويمكننا الاستيلاء، قال القائد: هذا غير ممكن، فاحترنا في أمره، أنه يعرف تفاصيل وضعنا فلماذا يقول لا يمكن؟ ثم ذهبنا إليه مرة أخرى فرفض، وعندما كرر رفضه للمرة الثانية تخلينا عن الموضوع. توقعنا أن القائد يرى الوقت مبكراً لمثل هذه الأعمال، فلو دخلنا في مثل هذه الممارسات ستتحامل الدولة علينا وربما لن يستطيع التنظيم تحمل ذلك العبء، ولهذا يرفض القائد، وإلا فإن المبلغ كبير، بينما الحقيقة هي أن القائد يشتبه في أمر بيلوت ولهذا يرفض، ولا يخبرنا بشكوكه، ذلك ما أخبرنا به القائد فيما بعد. القائد يشك في بيلوت عندما يقارن بين دخله ومصاريفه، فالراتب الذي يدعي أنه يقبضه ضئيل جداً بالنسبة لمصاريفه، ويدعي أن أسرته فقيرة ولا ترسل له شيئاً، وراتبه معلوم، بينما مصاريفه تتجاوز خمسة أو ستة أضعاف الراتب، فيعتقد القائد أن هناك من يدفع له، ويشك في أمره، فمن هو الذي يدفع له؟. يمكن أن تكون الدولة، ويمكن أن يكون هذا الشخص مدسوساً، ويتابعه عن قرب، بينما نحن لم نكن نشك، صحيح أنه كان يصرف ولكننا لم نشك في أن يكون مدسوساً وكنا نحاول منعه من الإسراف، فإذا كنا نحتاج إلى المال لماذا نصرفه في المطاعم، هذا ما كنا نفكر فيه ولا نفكر في مصدر الأموال. بينما القائد فكر فيه وأكده.

كان بيلوت يتوقف على القائد وبعض الرفاق، ويعتمد على النقود، لجر الحركة إلى بعض الممارسات غير المخططة، فإن استطعت تصفية البعض في بعض الممارسات واعتقلت البعض الآخر وسيطرت على البعض بالمال عندها ستتمكن من السيطرة على الحركة، وهذا ما كان يقوم به بيلوت، كان يلتقط من لديه نقطة ضعف نحو المال،أما الآخرون فيقضي عليهم من خلال دفعهم إلى ممارسات خاطئة مثلما فعلوا بماهر جايان فقد كان المدسوس هناك برتبة مقدم أيضاً. وبعد ذلك فهمنا أن بيلوت كان نقيباً في المخابرات وعمله في توركوشو وما إلى ذلك كلها أكاذيب ليس لها أساس من الصحة. وقد تدرب بشكل خاص من أجل هذه الحركة، فقد كان ذو بنية رياضية ممتازة، تظهر مدى التدريب الذي تلقاه، مما يعني أنهم دربوه بشكل خاص، وهكذا حال القائد دون دفع بيلوت للحركة إلى التورط في ممارسات قد تسفر عن التصفية بالقتل والاعتقال، كما حال دون تمكن بيلوت من السيطرة على الحركة بالمال، هكذا كان الصراع الذي خاضه القائد ضد بيلوت.

بعد أن تيقن القائد من شخصية وعمل بيلوت، بدأ بإرسال المعلومات المضللة إلى الدولة عن طريقه حتى حادثة توزلوجاير، عندها علمت الدولة أن المعلومات التي يأتي بها بيلوت غير صحيحة، أما قبل ذلك فلم تكن تعلم، مثلاً كان يسأل القائد عما يريد القائد القيام به، والقائد يجيبه بأنه يريد القيام بما تقوم به الحركات الأخرى، مثل تأسيس جمعية أو إصدار صحيفة، ولكن ليس لدينا المال. فيقول بيلوت: أنا أتكفل بالمال. يسأله القائد: من أين ستأتي به؟ يجيب: سأجمعه. وإن قلنا نحن بحاجة إلى مائة ألف يقول: سأجلبه فوراً. كان يخاطب القائد بـ «آبي» (الأخ الأكبر). يقول: يا آبي إن قلت لي ارم نفسك من النافذة سأرمي نفسي بدون تردد!. ليؤكد على مدى ثقته بالقائد. ولكن الجانب الذي كان يكشف عن حقيقته هو ضعفه الكبير من الناحية الإيديولوجية. كان قوياً من كل الجوانب ماعدا الجانب الإيديولوجي، وهذا الجانب هو الذي شد انتباه القائد، قال القائد:

Remove Watermark Now

كانت للرفيق خيري ميزة وهي أنه لا يغضب بسرعة وكان ناضجا جداً وهادئا، ولا يتنازل عن المبادئ ولا يساوم على الثوابت، وعندما يغضب لا يستطيع أحد التصدي له

لقد وجدته ضعيفاً من الناحية الإيديولوجية ولا يعمل على تدريب نفسه، فمثلما توقف القائد على كل رفيق من أجل تدريبه على الجانب االايديولوجي توقف على بيلوت أيضاً، ولكنه وجده لا يرغب في تدريب ذاته على هذا الصعيد، فيعطيه كتاباً ليقرأه، ولكنه لا يقرأ، وعندما يسأله يقول لقد قرأته. بينما القائد يراه لا يقرأ، هذا ما أثار انتباه القائد حتى تأكد من شكوكه. وبعدها تم استخدامه، فقد استطعنا سحب مبالغ طائلة من الدولة، ونقل المعلومات المضللة عن طريقه إلى الدولة، مما أنقذنا لفترة من اعتداءات الدولة. وهكذا استطاع القائد استخدامه حتى حادثة توزلوجاير.

لقد استطاع القائد تأمين مصاريف هذه الحركة أولاً مما جمعه خلال عمله كموظف في آمد، من راتبه، عندما تقول له والدته: اشتري لي فستاناً من مالك، فيجيبها القائد بالرفض، أي أنه حتى يرفض شراء فستان لوالدته كي لا يهدر ما يجمعه، ثم يصرف ما جمعه في خدمة الحركة، وثانياً ما استطاع الحصول عليه من بيلوت ليستخدمها في تمويل الحركة، حتى تقدمت الحركة، المصدران من مال الدولة. ولأنه استطاع أن يحصل على المال من الدولة لتمويل الحركة، واستخدام عميلهم المتدرب لصالح الحركة، لم تستطع الدولة التركية هضم ذلك، فكيف يمكن خداع الدولة التركية؟ فكيف يمكنك تطوير حركة مناهضة للدولة بإمكانياتها؟. ولهذا كان يجب الانتقام من القائد بشكل فظيع، وعندما نرى اليوم مدى حنق الدولة التركية ومدى قسوتها على القائد، فذلك هو السبب بالإضافة إلى الأسباب الأخرى، فهو ثانياً استطاع أن يدفع بتركيا إلى تأسيس الدولة الكردية في الجنوب بأيديهم، وثالثاً حالت الحركة دون تأسيس إمبراطورية تركية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ورابعاً أرادت الدولة التركية تأسيس دولة قومية ذات قومية واحدة وحال القائد دون ذلك أيضاً، وخاصة أن القائد قام بالتركيز على الدولة القومية ومساوئها في مرحلة ما بعد المؤامرة وأثبت أن عصر الدولة القومية قد ولى ويستحيل استمرارها في هذا العصر، لكل هذه الأسباب تعمل الدولة على الانتقام من القائد شر انتقام، فهم يعملون على خلق دولة الأمة التركية، والقائد يقول باستحالة ذلك، وهذا أيضاً سبب للانتقام.

استمر وضع بيلوت على النحو الذي ذكرناه حتى حادثة «عمر بولات» وهو كاتب من آغري، ففي أحد الأيام وصلنا نبأ أن عمر بولات تعرض لإعتداء من طرف الفاشيين، وقد استطاع النفاذ بجلده من البيت، بينما بقيت زوجته وأطفاله في البيت أسرى بيد الفاشيين، وهو يطلب منا المساعدة، في ذلك الوقت كنا في بوفيه كلية الحقوق، والذي نقل إلينا المعلومة هو عبد الرحمن، حيث كان بيننا في ذلك الوقت، طبعاً قلنا : لنذهب مادام الأمر كذلك، وعندما وصلنا لم نجد الفاشيين حول المكان، ودخلنا البيت لم نرى آثار الخوف والرعب على الزوجة والأطفال، فكيف بامرأة يحيط بها الفاشيون ويهرب زوجها خوفاً منهم، فإما أن تموت من الرعب، أو تبكي وتولول على الأقل، ولكننا لم نر شيئاً من ذلك! عندها قلت للرفيق حقي قارار، كيف هذه المسألة؟ أنا لم أفهم شيئاً منها. قال: سنتحدث عن ذلك فيما بعد. فأخذنا المرأة وخرجنا وليس هناك فاشيون ولا أي شيء آخر. وعندما وصلنا إلى «أولوس» قال عمر بولات نحن نشكركم ويمكنكم الذهاب الآن، فغادرناهم. لم نعرف ما يجري حينذاك، وفهمنا فيما بعد أن بيلوت يريد أن يؤكد للمخابرات بأنه قادر على أن يجرنا إلى حيث يريد لتأكيد مصداقيته، فتقوم المخابرات بصنع هذا السيناريو لتتأكد من ادعاء بيلوت، وعندما شاهدونا نذهب حوالي خمسة عشر من الرفاق تأكدوا من صحة ادعائه، وأن له تأثير، ونحن نقوم بما يريده بيلوت وعبد الرحمن، ولهذا زادت ثقتهم به، ويعطيه القائد معلومات مضللة فيثقون به، إلى حادثة توزلوجاير، ومداهمة المنزل الذي يقطنه الرفيق قره سو.

يتردد بيلوت على القائد ويطالبه القيام بالعمليات، فيقول له القائد مادمت تطلب ذلك مراراً، فلنقم بها، لنجتمع غداً في المنزل الذي يقيم فيه قره سو وسيأتي فلان وفلان ويذكر أسماء جميع الرفاق، وكذلك سأحضر أنا وتعال أنت لنقوم بوضع بعض الخطط للعمليات. ويستمر الحديث ويؤكد بيلوت على الوعد ثلاث مرات: غداً الساعة الفلانية في المنزل الذي فيه قره سو، والقائد يجيبه بنعم، والرفاق فلان وفلان سيحضرون، والقائد يجيب بنعم. فيخرج بيلوت ويذهب إلى المخابرات مباشرة ويخبرهم بالموعد والمكان، ثم يرسل القائد أحد الرفاق ليرى إن كان قره سو في البيت أم لا. فيقترب الشاب من ذلك المكان ليرى أن البوليس قد حاصر المكان بالكامل في ثلاث حلقات، فيعود إلى القائد ويقول له: هناك ثلاث حلقات للبوليس حول ذلك المكان وهو أمر غريب، والقائد يقول لا بأس. ولم يذهب أحد إلى هناك، وبالمصادفة تم اعتقال الرفيق كمال بير مع سلاحه في ذلك الوقت ، حيث كان ينتقل من مكان إلى آخر وجرى اعتقاله في السيارة، فقد كان وقت الانتخابات ويجري التفتيش أحياناً، وفي تلك الأجواء يجري اعتقاله، ينتظر البوليس فلا يرى أحداً يتردد فيعتقد أن من يريدونهم قد سبقوهم في الدخول إلى البيت، فيقتحمون البيت فلا يجدون سوى قره سو في البيت، فيسألونه عن صاحب البيت فيقول أنا هو، فيقولون: هل تقيم وحدك وليس لك رفاق؟ فيجيبهم بنعم وحدي، فيفتشون البيت عن السلاح والممنوعات فلا يحصلون على شيء، عندها يفهمون أن المعلومات التي يزودهم بها بيلوت كلها غير صحيحة. وبعد تلك الحادثة أصبح بيلوت يبحث عن القائد بهدف التصفية. ربما قالوا له أنك خدعتنا، ولن نقبلك إلا بعد أن تقوم بتصفيته، لهذا السبب كان يبحث عنه بإصرار، حيث ذهب إلى أورفا وإلى بيت والد القائد وإلى عنتاب حيث كنت هناك وأرسلت إليه أحد الرفاق، ليقول له أن القائد موجود في إزمير، في حي قديفه كاله، وعندما يذهب إلى هناك سيتمكن من لقائه، وكانت نيتنا أن نوقعه في مصيدة، وكنا نعلم أنه ليس لوحده، فهو لن يتجول لوحده ولا بد من أن يحميه بعضهم، ولكن لم نتمكن منه. لقد حاول بيلوت كثيراً أن يقضي على القائد بعد ذلك التاريخ ولكن القائد بات مختفياً، ثم قالوا بعد ذلك أنه قتل في حادث طائرة خلال انقلاب 12 أيلول في أضنه. هكذا كان وضع

pdfelement

Remove Watermark Now

بيلوت، فهدفه الأساسي كان السيطرة على القائد ليتمكن من فهم الحركة وتصرفاتها من خلاله، ليتخذوا تدابيرهم حسب ذلك، ومن الناحية الأخرى استخدموا المال للسيطرة على الحركة، ثم بدفع الحركة إلى أعمال غير مبرمجة لقتل الكوادر أو اعتقالهم، لتصفية الحركة مثلما فعل إلياس في DHKP-C، فهو أيضاً كان نقيباً مثل بيلوت، ومرتبط بدائرة الحرب الخاصة، مكلفاً بتلك المهمة، ولكن القائد حال دون حدوث ذلك، فهو حال دون استسلام الحركة للمال. وهذا أمر مهم.

عندما انضمت فاطمة إلينا، تسببت في الكثير من المشاكل للحركة، وكانت تركز في علاقاتها على القائد في محاولة لفرض سيطرتها على القائد وعلى الحركة معاً، فالقائد بالنسبة إليها هو الأساس وربما مجموعة صغيرة أخرى من المحيطين به، أما الآخرون فلا تحسب لهم الحساب مطلقاً، بل لم تكن تحسبهم حتى في عداد البشر. فهي لم تكن شخصية يستهان بها، فقد كانت واعية ومتدربة وكانت قادرة على النقاش والتأثير على من يناقشها، وتتميز بمزايا إيجابية كثيرة، ولو وضعت مزاياها تلك في خدمة الحركة لاستطاعت تحقيق فوائد كثيرة للحركة، ولكنها لم تفعل ذلك أبداً، واتخذت موقفاً مضاداً للحركة دائماً، وعملت باستمرار على فرض سيطرتها على القائد، حيث جعلت من ذلك أساساً لها ولكل ما تقوم به من نشاط، وكان القائد يقول لها: إنك تحاولين دائماً أن تضعي حبلاً حول عنقي، وأنا لا أقبل بذلك، ولن تستطيعي ذلك. في المقاربة من فاطمة كانت هناك بعض الجوانب العاطفية أيضاً، فالقائد كان يوليها اهتماماً كبيراً، وحاول معها كثيراً ليكسبها لصالح الحركة والشعب، وهي تقاوم ذلك، وعملت دائماً أن تفوز بالقائد، كانت تقول عن القائد: كيف هو هذا الإنسان، أنني عاجزة عن فهمه، حتى أنها قالت لبعض الرفاق مثل الرفيق فؤاد والآخرين: أنني أراكم أقرب مني إليه. إنه لا يشبه الآخرين، ومهما أحاول معه لا أستطيع التأثير عليه. رغبتها هي أن يبقى القائد رب أسرة ومطيعاً لها، بينما القائد لم يكن يتطلع أو يؤمن بتلك التي يسمونها بالحياة حتى في ذلك الوقت، فقد قرر أن لا يحيا تلك الحياة، والشيء الذي كانوا يسمونه بالمدنية المعاصرة في العلاقة الاجتماعية كان يرفضها القائد، بل كان يرى فيها موت الإنسان، والقائد لم يتوقف على التمدن المعاصر في إيمرالي فقط، بل لديه تحليلات عن ذلك في عام 1997، يتحدث فيها عن البدائية والمدنية والمبادئ، وهل الإنسان البدائي هو بدائي فعلاً؟ وهل الذي يدعي التمدن هو مدني بصدق؟ لديه تحليلات واضحة جداً عن البدائية والتمدن منذ ذلك الوقت، وهو يرفض مقاييس التمدن المعمول بها تماماً، بينما فاطمة تحاول شده إلى تلك الحياة، لتجعل منه رجلاً معاصراً، وكان بينهما صراع مستمر ودائم على هذا الأمر، وذلك الصراع لم يكن صراع شخصين، ربما كان يبدو كذلك ظاهرياً ولكنه في الحقيقة لم يكن بين شخصين، حيث كانت فاطمة تمثل طبقة والقائد يمثل طبقة أخرى، وفاطمة كانت تمثل أخلاقاً وثقافة معينة، بينما القائد يمثل أخلاقاً وثقافة أخرى، ومقاييس فاطمة تختلف عن مقاييس القائد، ومواقفهما من الإنسان والمجتمع والحياة مختلفة تماماً، فاطمة كانت ملتزمة بالمفهوم التقليدي وتحاول شد القائد إلى ذلك المفهوم، والقائد يرفض تماماً ذلك المفهوم التقليدي، وكان هذا أحد جوانب الصراع بين فاطمة والقائد، فاطمة كانت تمثل الطبقة الكردية المتواطئة العميلة، بينما القائد يمثل الكردي المتحرر، وذلك هو السبب الآخر للصراع، فاطمة كانت تمثل السلطة الحاكمة بينما القائد كان يمثل المجتمع، بل الطبقة الأكثر انحطاطاً في المجتمع، فاطمة تمثل المرأة وتحاول جعل القائد رجلاً، والقائد يرفض الرجولة والأنثوية التقليدية، هذه هي الأسس التي شكلت أساس الصراع بين فاطمة والقائد، وكان صراعاً عنيفاً جداً، استمر القائد في هذا الصراع لعشر سنوات، ورأى أنه يستحيل إصلاح فاطمة، وللاستمرار يجب عليه الانصياع لرغبة فاطمة وذلك أمر مستحيل، ولهذا تخلص من تلك العلاقة. ويتحدث القائد عن ذلك في تحليلاته فيقول: لقد أصبحت أمام خيارين، إما أن أتحول إلى رجل تقليدي، وفي ذلك تكون نهايتي ونهاية هذه الحركة، وإما أن أتخلص من تلك العلاقة، ففضلت التخلص منها.

كنا في بيت في آمد القائد وفاطمة والرفيق خيري وأنا، ولا نعلم بما حدث سابقاً بين القائد وفاطمة، ولكن بدأ بينهما نقاش بحضورنا، ونظراً لوجودنا لم يرغب القائد في استمرار النقاش على ذلك النحو، ولم نتدخل نحن لوجود القائد، خرج القائد من البيت وذهب بسبب ذلك، فهو يشير إلى ذلك في تحليلاته قائلاً: لقد هربت. فهو يقصد تلك الحادثة، حيث أراد الرفيق خيري دوروش التحدث مع فاطمة بعد مغادرة القائد، وأراد الرفيق أن يتحدث بقسوة بعض الشيء، ورأيتها تحاملت على الرفيق بدون احترام، عندها قلت للرفيق: الإنسان يتحدث للبشر، ولكن هذه ليست من البشر فلنخرج. قال الرفيق: إنني لن أخرج، ويمكنك الخروج إن أردت. ثم خرجت أنا. كانت للرفيق خيري ميزة وهي أنه لا يغضب بسرعة وكان ناضجاً جداً وهادئاً، ولا يتنازل عن المبادئ ولا يساوم على الثوابت، وعندما يغضب لا يستطيع أحد التصدي له. وعندما قلت أنني سأخرج ، وقال لي أخرج كانت علامات الغضب بادية عليه، لأن كلام فاطمة

pdfelement

Remove Watermark Now

كان فيه تحقير له وللقائد، هو ربما يسكت على الإهانة له ولكنه لن يسكت على إهانة القائد. ولهذا لم يخرج وتحامل عليها. بعدها التقيت بالرفيق كمال وفتحت له الموضوع وتوصلنا إلى قرار تصفية فاطمة من دون علم الحركة من أجل سلامة الحركة، فنحن كنا ندرك أننا لو فتحنا الموضوع للحركة فإن القائد سيمنعنا، فقلنا سنقوم بذلك وليعدمنا الحزب، فنكون قد أنقذنا الحركة والقائد من شرها، ويكفي أن الحركة تحملتها حتى الآن، ثم تناقشنا فيما بعد وغيرنا قرارنا، والسبب هو: عندما عقدنا العلاقة معها كان هناك سبب سياسي أيضاً، حيث أسرتها وعمالة الأسرة ووضعها كان غامضاً، والعلاقة معها كان بمثابة تدبير من أجل حماية الحركة، فلو نفذنا قرارنا ربما شكل خطر على الحركة، ولهذا السبب فقط لم ننفذ قرارنا، أي ليس خوفاً من الحركة أو من العقوبة، فنحن نعرف أن الحركة لن تقبل، وواثقين من أنها ستعدمنا، وكنا راضين بالإعدام من أجل الحركة والقائد. ويكفي أن ننقذ الحركة والقائد منها، بقي هذا القرار بيني والرفيق كمال بير، ولم نخبر أحداً به، وعندما كان الرفيق كمال والآخرون في الإضراب عن الطعام وفي أيامه الأخيرة، كان معه الرفيق ماشاالله أوزتورك في السجن، فيقول له الرفيق كمال، ربما تخرج من السجن يوماً ما لأن عقوبتك أقل من عقوبتنا، وإذا خرجت يمكنك أن ترى الرفيق جمعة وتقول له بأنه كانت بيننا مسألة في التاريخ الفلاني، وعليه أن لا ينسى. يقول له ماشاالله: يا رفيق إنني لم أفهم ما تقصد، فكيف أستطيع إفهامه؟. يقول كمال : قل له ذلك وهو سيفهم. يأتي ماشاالله إلى ساحة القائد، فيسأله القائد عن الرفاق وعن السجون، فيخبره عن وصية الرفيق كمال قبيل استشهاده، والقائد لا يفهم ما المقصود، ولا يستطيع استنتاجه، ثم ذهب الرفيق ماشاالله إلى أوروبا. وعندما ذهبت إلى ساحة القيادة في عام 1988، تكلم ماشاالله من أوروبا هاتفياً مع القائد وبعد أن أكمل حديثه قال: تعال وتحدث إلى ماشاالله فلديه رسالة من كمال إليك ليخبرك بها، فقلت لا داعي للحديث معه فأنا أعلم ما هي. فقال كيف تعرف؟ قلت: أعرف ولا داعي للحديث. وبعدها سألني القائد عنها قلت له المسألة وقرارنا. قال: حسناً فعلتم بعدم تنفيذ القرار. فقد علم القائد بالمسألة في ذلك الوقت ولم يكن يعلم بها قبل ذلك، والرفاق الآخرون علموا بها بعد ذلك.

فاطمة تسببت لنا بالكثير من المشاكل والمسائل داخل الحركة، ولكنها قدمت أيضاً خدمات جيدة للحركة ونشكرها من هذا الجانب، فلولا وجود فاطمة ربما لم يتوقف القائد على قضية المرأة بهذا القدر، ولما تقدمت حركة المرأة إلى هذا المستوى، ولولا وجود فاطمة ربما لم يمكن القائد من إلقاء هذه الخطوات الكبيرة على صعيد التحزب والتقدم بالحركة إلى هذا المستوى، ولهذا أشكرها فهي بوجودها قدمت خدمة كبرى، أي أنها أذاقتنا آلاماً ومشاكل كبيرة في الحركة، وأذاقت أكثر من ذلك للقائد الذي تحملها على مدى عشر سنوات، فنحن لم نتحملها، وعندما تحملها القائد فقد كانت له أهدافه لأن الشعب والرفاقية كانت أساساً ولهذا تحملها، ولولا تلك الأسباب لما تحملها القائد لثانية واحدة، فهو لم يتحمل أباه وأمه، وصعب عليه جداً أن يتحمل فاطمة، فإذا تحملها فهو للأسباب التي ذكرتها. فهو جعل من مقاربات ومواقف فاطمة دافعاً للاهتمام بقضية المرأة وإلقاء خطوات عظيمة للمرأة والحركة وبذلك ينتقم من فاطمة، وهذه إحدى حقائق هذه القيادة، فالانتقام لا يعني بالضرورة التصفية الجسدية، فالإبادة بهذا الشكل أكبر وأعظم من الإبادة الجسدية، ومنذ أن انتهى أمرها مع القائد وغادرت لم تستطع حتى اليوم أن تخرج على الملأ، بل قام بعض الخونة بعقد العلاقات معها بهدف استخدامها ضد الحركة، ولكنها رفضت، وقد ظهر لها مقالة قصيرة قرأتها واستغربت الأمر، حيث قالت: إنني لن أتلاعب بالقيم الوطنية ولن أضعفها. كانت مقالة قصيرة ضمن هذا الإطار، وأقول بصراحة من جانبي: أنني لم أتوقع هذا الأمر من فاطمة. والصراع الكبير الذي خاضه القائد مع هذه الشخصية في تلك المرحلة كان له تأثير كبير جداً على صعيد نمو الحركة وتقدمها وتحزبها، فإذا كان PKK قد تقدم في كفاحه إلى هذه الدرجة، فقد كان للصراع مع فاطمة دوراً أساسياً في التقدم الذي تحقق، ولهذا نحن نشكرها ونعتبر أنفسنا مدينون لها. هذه أيضاً إحدى حقائق هذه الحركة.

فيما يخص تلك المرحلة هناك وضع سليمان (باقي قارار) أيضاً، وهناك صراع سليمان وفاطمة، كما هناك صراع القائد ضد الاثنين كان سليمان أخاً للرفيق حقي قارار، كان يريد الاستيلاء على ميراث حقي قارار، حيث يقول: إنني أخو حقي أي أخو الشهيد، وكأنه كان يطالب بميراث حقي من هذه الحركة ليعيش عليه، وكانت الأسرة قد حرضته أيضاً، ولهذا كان سليمان يريد ممارسة السياسة على دم أخيه ضمن هذا التنظيم، ليجعل من دم الشهيد رأسمالاً له ليمارس سياسته القذرة، كان يريد الثأر من هذه الحركة، فهو يؤمن أن الرفيق حقي قد استشهد لنشاطه ضمن هذه الحركة ولولا ذلك لما استشهد ولهذا يريد الانتقام له من الحركة، إلى درجة أنه قام بتصفية أحد الرفاق في قارس بذريعة العمالة، فأدعى بأن الرفيق عميل حاول وضع قنبلة في حذائه، ولم يكن هناك شيء من هذا القبيل كان ذلك كذباً، والحقيقة هي أن ذلك الرفيق انتقده على تصرفاته التي لا تليق به كأخ للرفيق حقي، وأراد سليمان أن يأخذ ثأره منه تحت اسم العمالة، فقام بتصفيته، وكاد أن يقضي على بعض الرفاق الآخرين لولا علمنا بالحادث وتدخلنا حتى أنقذنا حياتهم، ثم أخذنا أولئك الرفاق إلى جانب القائد ليبقوا شهوراً حتى استعادوا ثقتهم وحيويتهم، والرفيق دوغان كان أحدهم، استشهد فيما بعد في منطقة غارزان، وأحدهم كان الرفيق شاهين قلاووز، بتصفية الرفاق كان سليمان يريد الانتقام من الحركة، والسبب هو استشهاد الرفيق حقي من أجل هذه الحركة والأكراد، مدعياً أن الأكراد قتلوه، ولم تقبل به فاطمة، لأنها تقول إذا كان هناك حق فهو لي لأنني زوجة القائد، فإذا كان هناك من سيسيطر على الحركة فذلك هو حقي، ولهذا كان الاثنان يتصارعان فيما بينهما ويتصارعان مع القائد، وذلك الصراع كان بمثابة حرب قذرة جداً، بينما القائد خاض الصراع ضدهما بمنتهى الصبر، ومع ذلك كان يبذل الجهود ليكسبهما ويوحدهما مع الحركة، فقام بنقدهما ثم تحذيرهما بأن يتخليا عن ممارساتهما الخاطئة، ودلهما على السبيل السليم، ولكنهما أصرا على موقفهما وتصرفاتهما، إلى أن هربا وذهبا. الصراع الذي خاضه القائد ضد سليمان وفاطمة كان مهماً على صعيد حركتنا، فلولا ذلك الصراع والتصدي لمفاهيمهما لبقيت الحركة عرجاء وناقصة، ولما استطاعت الحركة تحقيق التقدم، ولتقدم مفهوم التوارث

PdfElement

Remove Watermark Now

ضمن الحركة، ففاطمة صاحبة ميراث وسليمان صاحب ميراث آخر، ولكن القائد حال دون تقدم مثل هذه المفاهيم ضمن الحركة، كما لم يسمح بتطور التكتلات ضمن الحركة، ولهذا لا يمكن أن تكون هناك تكتلات ضمن الحركة بأي شكل من الأشكال، فواقع هذه الحركة لا يقبل بذلك، مهما كانت الذريعة لا يمكن قبول التكتلات ضمن الحركة، فإما أن تكون ضمن هذه الحركة كالآخرين وإما أن تتخلى عنها، أما البقاء ضمن هذه الحركة كما أنت وتقوم بعمل تكتلات تتناسب مع مزاجك لتقوم بالسيطرة على الحركة، هذا يشكل جريمة ضمن هذه الحركة ، وكل من فاطمة وسليمان أرادا أن يسحبا كوادر هذه الحركة إلى جانبهما، وهكذا كانا يخوضان صراعهما، مما يعني أنهما كانا يريدان سرقة إنسان هذه الحركة منها، نعم إنها سرقة، فلم ينضم أحد إلى هذه الحركة ليتحول إلى تابع لأحد الأشخاص، كل من ينضم إلى هذه الحركة يصبح كادراً للحركة، والكل يجب أن يعمل لجعل المنضمين كوادر للحركة، فمهما كانت مرتبته ومسؤولياته وأهميته ضمن الحركة لن يستطيع أن يجعل أحدهم ملكاً له، أو خادماً أو تابعاً له، فهذه جريمة كبيرة وسرقة الناس من الحركة مما يعني حرباً ضد هذه الحركة بالإمكانيات التي توفرها الحركة، فإذا كان القائد يتحامل على سليمان وفاطمة فهو لهذا السبب، حيث قال: لا يمكنكما ممارسة ما تقومان به ضمن هذه الحركة ما دمت أنا موجوداً، لهذا كان هذا الصراع مهماً. أما ما نراه اليوم هو أن بعضهم يجعل هذه الحركة ملكاً له، ويجعل الكوادر ملكاً له وفي خدمته أو تابعاً له، من خلال بعض المفاهيم والتصرفات والذرائع، بل يرون ما يقومون به صحيحاً، بل أن مثل هذه التصرفات هي حرب ضد هذه الحركة وجريمة كبيرة بحقها، وتعبير عن قلة الأخلاق، ولا يمكن القبول بها، فلا مؤسسات هذه الحركة ولا كوادرها ملك لأحدهم، ويجب أن لا يقوم أحد بمثل هذه الممارسات، وكل ما يجب عليه هو أن يكون كادراً بدون قيد أو شرط، ولا يمكنه أن يقوم بأي شيء آخر.

عندما استشهد الرفيق حقي قارار أراد سليمان أن يقوم ببعض الممارسات باسمه داخل الحركة، بينما الحركة والقائد لم يمنحاه الفرصة لذلك، بعض الذين تورطوا في حادثة الاستشهاد كانوا بيننا، وآخرون في الخارج، وكنت قد تحدثت عن تصفيتنا لـ Sterka Sor فقد قمنا بتصفية امتداده في داخل حركتنا أيضاً، لأن بعضهم كانوا بيننا، وقد أشرت إلى اسم بوزان، فقد انضمت مجموعة من Halkin Kurtuluşu إلينا، فعندما ذهبنا كمال بير وأنا إلى عنتاب ، التقينا بـ إلهان وممو وهما عضوان في THKO وكان إلهان قد تلقى تدريباً لدى الفلسطينيين، وكلاهما محترمان جداً، وحدثت بيننا نقاشات وعلاقات، وباتوا يقبلون بحركتنا هم والمجموعة الملتفة حولهما، كما كانت الإمكانيات مفتوحة لنا، ولو لم تحدث تلك الشهادة لانضموا إلينا بكل تأكيد، فبعد حادثة الشهادة انضمت تلك المجموعة المحيطة بهم إلينا، وكان بينهم بعض المدسوسين، وتبين فيما بعد أنهم أنفسهم الذين قاموا بتصفية إلهان وممو أيضاً، مثلما قاموا بتصفية حقي قارار مع علاء الدين قبلان، وكنا قد حصلنا على معلومات عنهم من استجواب «النجمة الحمراء» قبل تصفيتهم، والذين بيننا هربوا ولاحقناهم وعاقبنا قسماً منهم، وفي المحاولة الثانية تم اعتقال الرفيق كمال في مرعش، والذين قاموا بتصفية الرفيق حقي أعلنوا أنفسهم مدافعين عن حقي قارار في البداية وقالوا نحن «نتبنى نهج حقي». وبذلك أرادوا السيطرة على الحركة، وعندما فشلوا وظهرت حقيقتهم هربوا ولجأوا إلى «تيكوشين» ودخلوا في مجابهة ضدنا قائلين: نحن ضد آبو والآبوجيين، وبهذا الموقف أرادوا تصفية الحركة، ولم ينجحوا لأننا لاحقناهم، ولهذا تم اعتقال الرفيق كمال. واجهنا نفس الحادثة في مسيرة الحركة مرة أخرى وبنفس الشكل، كان ذلك في المؤتمر التأسيسي الأول لمؤتمر الشعب KONGRA GEL، فالذين كانوا يعادون القائد قالوا: «نحن مع القائد ونفهمه وندافع عن نهجه ونعمل على تطبيق ذلك النهج ولكن هناك من يعرقلنا»، وهم كانوا يقصدوننا بذلك. وهدفهم كان فرض سيطرتهم على الحركة، ولم نكن نحن الهدف، بل الهدف هو القائد، ولكن عندما فشلت محاولاتهم وهربوا قالوا: «نحن نناهض آبو». و»نحن ضد هذا النهج منذ عام 1991». لقد كانت المؤامرتان متطابقتان، فما عايشناه في المرة الأخيرة كانت مماثلة لحادثة حقي قارار، بل يمكن القول أنها تكررت، وعندما تدخلت أنا في المرة الأخيرة فلأنني وجدت أننا بصدد تكرار حادثة حقي مرة أخرى، ولو لم نكن عشنا وفهمنا حادثة حقي قارار ولم أكن شخصياً ضمن الأحداث، ولم أكن بين من قاموا بالتحقيق فيها، ربما ما أدركت ما كان يجري في المؤتمر الأول لـ KONGRA GEL، فإن كنت قد فهمت فللأسباب التي ذكرتها، لأن المؤامرتان كانتا طبق الأصل.

في أنقرا عندما قررت الحركة الأمتداد إلى كردستان للنضال فيها، كانت قد وضعت بعض حساباتها بدون شك، وبناء عليه ألقت تلك الخطوة، فقد جعلنا من المدن الكردستانية القريبة من تركيا أساساً لنا في تلك المرحلة، ابتداء من عنتاب ووصولاً إلى ديرسيم وآغري، ففي البداية لم ندخل قلب كردستان عن وعي وإدراك، لأن سراج بيلكين كان قد قال: إننا سنكسر أرجلكم. ولو تقدمنا أكثر كان هناك PDK، ولهذا كان علينا أن ندخل كردستان بحذر شديد، وذلك كان السبب في اتخاذ المدن الكردية القريبة من تركيا أساساً لنضالنا في البداية، حيث لم يكن هناك PDK وكنا قادرين على النشاط هناك، ولو رسخنا أسس نضالناهناك سنتمكن من التقدم تدريجياً، وعندها لن نواجه خطراً، وحتى لو كان هناك خطر فسيكون تنظيمنا سليماً من خلفنا وعندها نستطيع حماية أنفسنا، ولو لم نفعل ذلك وذهبنا إلى هكاري وسيرت للنضال، كان من الممكن أن نتعرض للإبادة، هذه أحدى الأسباب التي جعلتنا نبدأ من هناك، السبب للآخر هو أن تنظيمنا قد تشكل في الجامعات بين الشبيبة وفي خضم الصراع ضد الفاشيين، فربما ناضلنا في عنتاب ومامك بعض الشيء إلا أن ذلك أيضاً كان ضد الفاشيين في الواقع، ولم تكن التجربة الكردية متوفرة لنا، بل إننا لم نكن نعرف ما هو الكرد وكردستان، ربما كنا نعرف بعض الشيء عن كردستان نظرياً ولكن التجربة لم تكن متوفرة، بل حتى لم نكن نتكلم لغتنا الكردية، فماذا سنستطيع القيام به لو ذهبنا إلى هكاري وغيرها، أما الأماكن القريبة من تركيا فقد كانت مريحة لنا وكنا قادرين على العمل فيها دون مشاكل كبيرة، فمهما كانت مدن كردستانية إلا أن فيها كثير من مزايا المدن

pdfelement

Remove Watermark Now

التركية فليس هناك فرق كبير بين عنتاب وأنقرا، وإذا حصلنا على التجربة اللازمة عندها نتمكن من النضال في كردستان، كما كانت لنا حاجة إلى الكوادر وفي هذه المناطق نستطيع خلق الكوادر اللازمة وتأسيس التنظيم نظراً لأن تلك المناطق متطورة على الصعيد الاجتماعي، لهذه الأسباب اتخذنا من تلك المناطق أساساً لنا في البداية، فالنضال فيها يكسبنا الخبرة اللازمة ثم يخلق لنا الأرضية الصلبة التي يمكننا الانطلاق منها إلى المناطق الأخرى، وكان ذلك موقفاً سليماً أعطى ثماره فيما بعد، فلولا ذلك ربما تعرضنا لضربات مؤلمة ولما استطاعت الحركة إلقاء خطواتها التالية، ولتعرضنا للفشل منذ البداية، وكما أشرت فإننا لم نرسل الكوادر دفعة واحدة، بل بالتدريج فكلما استقرت الكوادر أرسلنا بالآخرين واعتمدنا على الكوادر المحلية، واحتفظنا ببعض كوادرنا في أنقرا للاحتياط أولاً، وللقيام ببعض المهام، وهذا طراز نضال الحركة، فمنذ البداية لم يرسل القائد جميع كوادر الحركة إلى ساحات الحرب، واحتفظ بالبعض للإحتياط تحسباً لكل الاحتمالات، فإن حصلت أية ضربة ستتمكن الحركة من التعويض وتلافي ذلك، وأستطيع القول أن الحركة اعتبرت أوروبا ساحة احتياط لنضالها، فإن تلقت الحركة ضربة في الوطن يكون مركزنا وكوادرنا وتنظيمنا قادراً على إدارة النضال من هناك، وجعلنا من ذلك الطراز أساساً لنا إضافة إلى التدابير الأخرى، ونرى الآن من يقول: لقد بقيت كثيراً ولماذا ذهب الآخرون وبقيت أنا؟ ويجعلون من ذلك مشكلة، فهم بذلك يجعلون من الأمور التي لا تستحق مشكلة، ويتجاهلون ما هي المشكلة حقاً، فلو تصرفت هذه الحركة حسب مزاج الأشخاص لتعرضت للتصفية عشرات المرات وليس مرة واحدة. وهذا الطراز أعطى نتائجه، فقد جعلنا دائماً من الطراز الذي يعطي النتائج أساساً لنا سواء على صعيد التنظيم أو النضال والممارسة العملية.

أول كتاب صدر من قبل الحركة كانت تتناول «الاستعمار»، كان ذلك في عام 1976في أنقرا حيث تحدث القائد وقام الرفيق محمد خيري دورموش بكتابته، تلك كانت الوثيقة الأولى لكتاباتنا، في ذلك الحديث وضع القائد مانيفستو طريق الثورة الكردستانية، والكتب والوثائق الأخرى كلها جعلت من تلك الوثيقة أساساً، حيث كان تقييماً قوياً جداً وهو موجود في الأرشيف، وفي المرافعات يتحدث القائد عنها، فالمفهوم الذي يذكره القائد في المرافعات التي يكتبها في إيمرالي موجود في تلك الوثيقة، تلك المرافعات التي كتبها القائد إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، والتي كتبها إلى أثينا وغيرها كلها موجودة هناك، ففيها يتحدث عن الشعب والمجتمع والأثنية والقبيلة والأسرة وكل شيء، ولهذا نقول إنه تقييم قوي ، ففي ذلك التقييم يمكنك رؤية فلسفة وإيديولوجية وطراز هذه الحركة كلها، فذلك التقييم يشكل أساس هذه الحركة منذ ذلك اليوم وإلى الآن. يعتقد كثير من الرفاق أن كثيراً من التغيير قد حصل في هذه الحركة، فعندما نتحدث عن الباراديغما الجديدة والقديمة لنشرح بعض الأمور، فإن الباراديغما ليست جديدة، بل هي الباراديغما الأقدم في تاريخ البشرية، لأنها تتخذ من النيوليتية أساساً لها، بينما كثير من كوادر هذه الحركة رفضوا تاريخهم وقيمهم تحت اسم التحديث قائلين: نحن نجدد أنفسنا ونرفض الماضي ، بل يفعلون ذلك باسم هذه الحركة وباسم القائد ، فهؤلاء لم يفهموا شيئاً من هذه الحركة ومن القيادة، فلا يعرفون ما هو القديم وما هو الجديد، وماذا يقبلون وماذا يرفضون، فهم يريدون القضاء على كل شيء باسم التحديث، ويدعون أنهم يتبنون الباراديغما الجديدة، بينما ما يسمونه بالباراديغما الجديدة هي الباراديغما الأقدم في التاريخ البشري، لأنها تتخذ من فلسفة وحرية وديموقراطية ومساواة العصر النيوليتي أساساً لها.

بعد تلك الوثيقة عن تاريخ الاستعمار، كتب القائد برنامج هذه الحركة في عنتاب وتلك هي وثيقتنا الثانية في تاريخ حزبنا، وبعدها كتب المانيفستو في آمد، حيث تحدث القائد وقام كل من الرفيق مظلوم وعباس وفاطمة بتدوينها، وجعلنا منها كتاباً وأصدرناها في كردستان تحت اسم «سرخوبون Serxwebun». فقد كان هناك جهاز نطبع عليه كل ما نحتاجه وهذه كانت مطبعتنا، ذلك الجهاز كان مطبعتنا، كل بياناتنا وكل كتبنا طبعت بواسطة ذلك الجهاز ويتم توزيعها، وضعنا الجهاز في بينكول ثم في ألعزيز، إلى قرية خورسيه في قيزيلتبه، وهناك حجزته الدولة. بعد ذلك أصدر القائد كتاباً عن ماهية الإيديولوجية والسياسة، ثم أصدرنا كتاباً عن مجزرة مرعش، كان ذلك حديث القائد الذي قام كل من الرفيقين مظلوم وعباس بتدوينه، فقد كنا قد أنشأنا وحدة للإعلام تتكون من الرفيق عباس ومظلوم وفاطمة فهؤلاء الثلاثة كانوا مجموعة الإعلام الأولى في الحركة، بعد ذلك قام القائد بإعداد بيان الإعلان عن تأسيس PKK، لقد كان كتيباً يشبه المانيفستو، إلى أن خرجنا إلى خارج الوطن، كما صدر كتيب آخر بعنوان :» لنستوعب السبيل القويم «، وذلك كتيب من إعداد محمد خيري دورموش، ويتناول النضال في منطقة حلوان وجوارها، فقد كان الرفيق خيري يناضل في حلوان وقام بإعداده، ولا أعرف إذا ما كان الرفاق قد قرأوه أم لا، وهو يتكون من تقييمات الرفيق خيري، كل هذه خطوات على طريق تحول الحركة إلى حزب، فهي قد لبت الحاجة الإيديولوجية لكوادر الحركة في تلك المرحلة، فبذلك استطاع القائد وضع إيديولوجية للشعب الكردي لأول مرة في تاريخه، وابتدأ الصراع والحرب الإيديولوجية على أساسها واتخذ من النصر النهائي أساساً لتلك الإيديولوجية حتى تأسيس الحزب، فالعمل الذي قام به القائد هو العمل الإيديولوجي، فعندما تحقق النصر في الإيديولوجية قام على أساسها بالخطوة اللاحقة لها، وهي التحول إلى حزب (التحزب) والتحول إلى الجيش (التجيش)، كرس القائد حياته وعمله لهذا الهدف، وبناء على ذلك ألقى الخطوة الأهم وهي: كيفية تحويل الشعب إلى قوة وإلى سلطة، وكيفية نقل ملكية ماقام به من عمل إيديولوجي وتنظيمي وتجييش إلى الشعب، ليصبح الشعب صاحب كل ما تحقق، ولهذا جعل من تطوير وترسيخ إرادة الشعب أساساً له، واعتمد لغة وثقافة هذا الشعب منطلقاً له. وكل العمل والنضال الذي كان يجري كان يهدف إلى ذلك، ويجب فهم هذا الجانب من الحركة أيضاً.

يتبع

pdfelement

Remove Watermark Now

المخططات المعادية للشعب الكردي في المنطقة والعودة إلى قضية الوحدة

رستم جودي

الوحدة الوطنية من أهم القضايا التي تحتل إيجاد حل لها، مكان الأولوية بين اهتمامات القطاعات المختلفة للشعب الكردي، وباتت مصداقية أي طرف سياسي في الساحة الكردستاني ترتبط عن قرب بمستوى تناول هذا الطرف لمسألة الوحدة، فهي القضية التي يعاني منها الكرد بالتوازي مع معاناتهم الناتجة عن السيطرة الأجنبية على وطنهم، وخصائص المرحلة التي نمر من خلالها تزيد من أهميتها وتفرض ضرورة التوصل إلى حل يتوافق مع المصالح الحيوية للشعب. لقد تحمل شعبنا الكثير من المعاناة نتيجة التناقضات الداخلية التي تحولت مع الأسف في الكثير من الحالات إلى اقتتال داخلي راح ضحيتها الكثير من أبناء هذا الشعب في الوقت الذي كان بأمس الحاجة إلى حشد كل ما هو موجود من طاقات ضد محاولات الأعداء في القضاء على وجوده القومي، وكانت ولا تزال مجموعة من العوامل تعيق إمكانية توصل الكرد إلى صيغ وحدوية فيما بينهم لتحديد السياسات والاستراتيجيات العامة التي تفرضها وحدة المصير ووحدة الإنتماء التاريخي والثقافي والاجتماعي ...الخ. العامل الخارجي لعب دوراً في غاية الخطورة في المرحلة السابقة وكان ذلك نتيجة مواقف القوى الخارجية المختلفة من القضية الكردية. من المعروف أن وجود المشكلة والتجزئة الرباعية لكردستان مرتبط عن قرب بالسياسات الاستعمارية للقوى الامبريالية في العالم، وبالتالي فأن تقسيم كردستان وإنكار وجود الشعب الكردي كان يتناسب مع مصالحها الحيوية الإستراتيجية، أكثر من أن يتمتع الشعب الكردي بالوحدة والحرية على أرضه، وظلت هذه القوى وحتى يومنا هذا تضع العراقيل أمام أي تحرك كردي مستقل يهدف إلى إيجاد حل عادل للقضية. وأن تناولها للمسألة الكردية لم يكن في يوم من الأيام على أساس إيجاد حل يضمن مصالح الشعب الكردي وحقه في أن يأخذ مكانه المناسب بين شعوب العالم الحر، بل كان دائما في إطار استخدام الورقة الكردية للضغط على أطراف معينة في المنطقة لدفعها إلى التنازل لصالح مصالحها، وعندما كان يتم لها ذلك، كانت تخذل الكرد ولا يبقى لهم سوى الحصول على حصتهم من المجازر والتهجير وغيرها من المآسي التي عانوا منها طوال العقود الماضية. وهذا ما يفسر أن تقوم الدول الامبريالية بإتخاذ مواقف إيجابية من بعض القوى الكردية في جزء معين، بينما تتخذ موقف العداء السافر تجاه نضال الكرد في أجزاء أخرى، رغم أن القضية واحدة. سياسة الكيل بمكيالين هذه ناتجة عن كونها تسعى دائما إلى التعامل مع القوى التي تتناسب مواقفها وانتماءاتها مع أجندتها ومخططاتها في المنطقة. وبالتوازي مع ذلك تسعى إلى تهميش القوى التي تعمل بشكل مستقل معتمدة على قواها الذاتية وتتخذ من طموحات الشعب الكردي في الحرية أساسا لرسم سياساتها ووضع استراتيجياتها، ولكي يكون هذا التهميش مبرراً ومشروعا تسعى إلى إضفاء الطابع الكردي عليه وتستخدم وسائل الترغيب والترهيب لتحريض القوى الكردية ضد بعضها البعض.

دول المنطقة التي تسيطر على كردستان تعمل بكل ما لديها من طاقات وتتخذ كل ما يمكن اتخاذه من تدابير لإعاقة أي تقارب كردي ـ كردي، وقد عملت من خلال الاختراقات الأمنية على إحداث انشقاقات في بعض المنظمات والأحزاب الكردية دون أن يكون لتلك الانقسامات أي مبرر موضوعي ودون أن تعود على الشعب بأي عائد إيجابي، وكذلك قامت الأجهزة الأمنية لكل دولة في الجزء الذي تحكمه ومن خلال الطرق المباشرة أو الغير مباشرة، بتعميق التناقضات واصطناع خلافات أدت إلى أن يسود التوتر والاحتقان على العلاقات فيما بين الأطراف الكردية وصلت أحيانا كثيرة إلى درجة المواجهات المسلحة، والأمور تزداد خطورة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار انعدام أي مؤسسة أو مرجعية تلعب دورا في حل الخلافات أو في إيقاف المعارك. وكان للدول التي تقتسم كردستان الدور الأساسي في الخلافات وأحيانا الحروب التي سادت أحيانا في العلاقات بين

pdfelement

Remove Watermark Now

أن العمل الكردي المشترك من شأنه أن يؤثر إيجابيا على الحالة المعنوية للشعب وأن يساهم في جر كل الشرائح والقطاعات إلى ساحة النضال وأن يعزز من قوة الانتماء الوطني والإحساس بالمسؤولية تجاه القيم الوطنية، وأن يتم تجاوز حالة الاستياء والإحباط التي تسببها الانقسامات والمواقف العدائية الغير مبررة.

الأطراف الكردية في الأجزاء المختلفة. أعداء الكرد يدركون أن وحدة الكرد إذا تحققت ستكون القوة الأكثر حسماً لضرب سياسة الوضع القائم التي تستند إلى انكار وجود الشعب الكردي، وستكون خطوة متقدمة في طريق إيجاد حل للقضية الكردية، وبالتالي تعمل كل ما بوسعها لإعاقة ذلك بالتهديد والابتزاز وحبك المؤامرات ودغدغة الميول المصلحية الأنانية لبعض القوى، وتقديم حوافز لطرف على حساب الآخر وغيرها من الألاعيب التي باتت الدول التي تقتسم وطننا وأجهزة استخباراتها خبيرة بها.

والأمر الذي يزيد من هذه القضية تعقيداً هو حالة الاغتراب التي يعاني منها الكرد ذاتهم تجاه المصالح الوطنية المشتركة. هناك ضعف في وعي الجماهير الكردية وبعض الأطراف السياسية للحقائق الوطنية التي من المفروض أن تحدد أولوياتهم سواء كان على المستوى الفردي أو المؤسساتي. مازال الكثير في وطننا للأسف بعيدا عن إدراك حقيقة أن العمل الكردي المشترك على مستوى الأجزاء هو الضمان الوحيد لحماية المكتسبات وإفشال السياسات العدائية والتحديات التي تواجههم. إن حالة التجزئة تفرض العمل على جبهتين وبنفس الوتيرة، وأن الاهتمام بإحداها لا يعني إهمال الأخرى. الجبهة الأولى هي النضال بالسبل التي تتناسب مع طموحات ومتطلبات الشعب في الحرية والمساواة ضد سياسات الإنكار والإبادة في كل جزء، والجبهة الثانية هي العمل على إيجاد صيغ وحدوية ومرجعيات ومنتديات، لترسم السياسات المشتركة وتضع الاستراتيجيات الموحدة وتحدد دور الأجزاء والإطراف في إطار العملية الوطنية العامة، وتحدد أيضا الخطوط الأساسية التي من الواجب مراعاتها من قبل القوى والأطراف المعنية، وكل ذلك من شأنه أن يستند إلى الحقائق التاريخية والثقافية والقومية والاجتماعية التي تشكل الأرضية المادية لوحدة الكرد، بغض النظر عن الحدود المصطنعة التي تم وضعها من قبل القوى الاستعمارية دون أن يكون للشعب الكردي رأي في ذلك. من الأهمية بمكان أن تعمل كل القوى على تجاوز هذا الوضع المتخلف. طبعاً لمجموعة من الأحزاب مواقفها في هذا المجال وتسيطر على هذه المواقف أحياناً المصالح الحزبية الضيقة وأحيانا الأحكام المسبقة التي تعود إلى الفترة الماضية والتراكمات التي تؤدي إلى ظهور نوع من أزمة الثقة، وهذا الوضع غير مقبول ولا يملك أي مبرر مشروع ولكنه للأسف واقع موجود، وبالتالي فأن الجماهير الكردستانية يجب أن تمسك بزمام المبادرة وأن تظهر القوة اللازمة لتفرض على كل الأطراف الالتزام بمبادئ الوحدة والتصرف على أساس المصالح الوطنية المشتركة. المثقفين والمؤسسات المجتمعية لهم دور مهم في هذا المجال وخاصة دورهم في إظهار القيم الوطنية العامة التي تحتاج إلى أن يكون كل كردي حساس تجاهها، هذه القيم التي ما تزال بعيدة عن الأضواء بينما تكون الأضواء مسلطة الآن على المصالح والقضايا الثانوية الجزئية أو الأصغر منها

إن حركة حزب العمال الكردستاني كانت على الدوام حركة وحدوية، اتخذت من الجوانب الوطنية الديمقراطية أساسا في التعامل مع شرائح المجتمع المختلفة، وكان القاسم المشترك لجميع من انضم إلى العملية النضالية هو الإلتزام بالمثل والقيم الوطنية الديمقراطية بغض النظر عن الانتماءات الطبقية وحتى الاثنية والدينية، عشرات الآلاف من أبناء شعبنا تعرضوا للاعتقال والتعذيب وصدرت بحقهم الأحكام الجائرة لإنتمائهم إلى PKK، مع العلم أن انتماءاتهم الاجتماعية كانت مختلفة، واليوم عندما تخرج الملايين من الجماهير الكردية إلى الشوارع وتنظيم التظاهرات التي تشكل أرقاما قياسية بالنسبة للأعداد الغفيرة التي تشارك فيها، والكل يعلن بصوت واحد أن «PKk" هو الشعب والشعب هنا «. أن كل ذلك لا يمكن التعبير عنه من زاوية الرؤيا الطبقية الضيقة، بل أنها الصيغة الوحدوية الأكثر حسماً وصدقاً والتي تشكل القوة الحقيقية للكرد ليفرضوا وجودهم ويدفعوا الأعداء إلى الاعتراف بحقوقهم. وحزبنا لم يكتفي عند هذا الحد بل قام ومنذ سنوات تأسيسه بوضع البرامج السياسية وإصدار النداءات التي تدعو الأطراف الكردية الأخرى إلى العمل المشترك في إطار تنظيمي يكون أكثر قدرة على استيعاب كل الطاقات والإمكانات الموجودة على الساحة الكردية وتوظيفها في خدمة الأهداف المشتركة، لأن ذلك من شأنه أن يأتي بالكثير من النتائج الايجابية من وجهة نظر المصلحة الكردية العامة، أهمها أن التضامن والتعاون على المستوى الاستراتيجي بين الإطراف الكردية المختلفة وخاصة على مستوى الأجزاء، يشكل الضمان الوحيد والأقوى لحماية مكاسب الكرد التي تمخضت عنها السنوات الطويلة والشاقة من النضال. أن مكاسب الكرد لا يمكن حمايتها من خلال بعض العلاقات التكتيكية مع القوى الخارجية أو الإقليمية، لأن هذه القوى من الممكن أن تغيير مواقفها في أية لحظة وفق ما تمليه متطلبات مصالحها الأنانية. وخاصة القوى الإقليمية والتي تقتسم كردستان سوف لن يكون لها أي مصداقية إزاء حقوق الكرد في أي جزء من الأجزاء طالما تستمر في ممارسة القمع والإنكار على الكرد في الجزء الذي تسيطر عليه. رغم أننا لسنا ضد إقامة العلاقات ولكن ما نؤكد عليه هو

pdfelement

Remove Watermark Now

ان ضمان استمرارية مكاسب الكرد سوف لن تتم عبرها، وأن ذلك ممكن فقط من خلال وحدتهم الوطنية الديمقراطية.

أن العمل الكردي المشترك من شأنه أن يؤثر إيجابيا على الحالة المعنوية للشعب وأن يساهم في جر كل الشرائح والقطاعات إلى ساحة النضال وأن يعزز من قوة الانتماء الوطني والإحساس بالمسؤولية تجاه القيم الوطنية، وأن يتم تجاوز حالة الاستياء والإحباط التي تسببها الانقسامات والمواقف العدائية الغير مبررة.

الوحدة الكردية إذا اقترنت بمواقف تستند إلى المصلحة الوطنية العامة ستشكل وبشكل موضوعي الضربة القاضية للسياسة الاستعمارية التي يواجهها الكرد في كل الأجزاء. من المؤكد أنه توجد علاقة عضوية بين الوضع المجزأ للكرد وامتناع الدول القومية عن الاعتراف بوجود الشعب الكرد، حتى أن هذا الوضع يشجعها أكثر على المضي قدما في ترسيخ سياساتها الإنكارية وكذلك إلى تهديد مكاسب الكرد. الحكومة المركزية في العراق مازالت ترفض الاعتراف بالهوية الكردية لمدينة كركوك ومازالت تعارض انضمام المناطق الأخرى مثل شنكال وخانقين ومخمور إلى حدود كردستان الجنوبية ولا تكتفي بذلك فقط بل تحاول استغلال كل فرصة سانحة لها للتضييق على ما حققه الكرد من مكاسب، تسعى الى تجريدهم من قوتهم الدفاعية وكذلك من حقهم في الاستفادة من ثروات وطنهم وحتى من حقوق التمثيل السياسي، أن بعض مواقف الدولة المركزية في العراق تظهر أن الدولة وإذا ما تمكنت من ذلك فأنها ستعمل على تحجيم إطار حركة الكرد والرجوع بالقضية إلى حالة أسوأ من التي كانت في زمن نظام صدام. أما الدول الأخرى، تركيا، سوريا وإيران فأن عدائها وموقفها السلبي من ما تحقق في الجنوب ظهر من خلال الامتناع عن الاعتراف بالإرادة السياسية لهذا الجزء والتهديد بالعمل العسكري وحبك المؤامرات السرية والقيام بالعمل الإستخباراتي تحت أغطية مختلفة تهدف إلى إفشال هذه التجربة والتي رغم كل ما تحمله من نواقص يعدها الكرد مكسباً وطنياً عاماً. والأهم من كل ذلك هو الموقف التركي العلني الذي يظهر على شكل استياء تجاه عدم تلبية القوى الكردية في الجنوب لندائها الداعي إلى القيام بعمل عسكري ضد حزب العمال الكردستاني. هذا الاستياء يظهر طبيعة الذهنية والمنطق الذي يتناول من خلالها الأعداء طبيعة علاقاتهم مع الاطراف الكردية. إذاً فالأطراف الكردية في الجنوب مدانة من قبل تركيا فقط لأنها لا تظهر استعدادها محاربة أخوتها، بالتالي فإذا كانت عملية الإمتناع عن الاقتتال الداخلي بين الكرد يزعج الأعداء الى هذه الدرجة، فأن عملية التفاف الكرد حول مشروع موحد وتطوير التعاون سيؤدي بالتأكيد إلى نتائج بالغة الأهمية من الناحية الإيجابية للكرد وإلى توجيه ضربة قوية إلى سياسات أعدائهم الاستعمارية.

بالطبع نحن لا نتناول الوحدة الوطنية في إطار قومي ضيق، وأن وحدة الكرد فيما بينهم لا تعني معاداة الآخرين، على العكس تماماً أن حالة التشرذم التي يعاني منها شعبنا هي التي تغذي المشاعر الشوفينية والتسلطية في القوميات الحاكمة. أننا في الوقت الذي نؤكد فيه على ضرورة انعقاد كونفرانس وطني ديمقراطي يضم ممثلي المجتمع الكردستاني وكذلك على ضرورة أن يتمخض ذلك عن نتائج مادية تشكل أرضية للسياسات والمواقف المشتركة حول القضايا المصيرية لشعبنا، في نفس الوقت نؤكد على ضرورة تطوير العلاقات الأخوية على أساس الاحترام المتبادل مع القوى الديمقراطية العربية والفارسية والتركية والمجموعات الاثنية الأخرى. إن الحركة السياسية الكردية في كل جزء معنية قبل غيرها بالقيام بكل ما يقع على عاتقها من مهام لتطوير العلاقات والتحالفات مع القوى الديمقراطية والمحبة للسلام والتي تعترف بوجود الشعب الكردي وحقوقه المشروعة، في الدول التي تعيش فيها. بل وأن حركة شعبنا السياسية في كل جزء من المفروض أن تلعب دورا طليعياً في هذا المجال دون أن تنتظر ذلك من الاخرين، لأن تطوير العلاقات الأخوية يملك أهمية حياتية في النضال ضد النزعات الشوفينية والسلطوية التي تتخذ من العداء فيما بين الشعوب مبرراً لوجودها. كما أن الوحدة الوطنية الديمقراطية بين الكرد لا تعني محاولة بناء دولة قومية كردية في المنطقة، فنحن نناضل من أجل ايجاد حل للقضية الكردية في إطار الحدود الحالية للدول المعنية، مدركين أن الدولة القومية ليست الوسيلة الناجحة لمعالجة المشاكل، على العكس من ذلك أننا نؤمن بأن الدولة القومية مصدر كل المشاكل التي تعاني منها الشعوب في يومنا. أننا نسعى إلى حل القضية من خلال الاتحاد الديمقراطي الحر بين الشعوب والأهم من كل ذلك نطمح إلى اتحاد كل شعوب الشرق الأوسط في نظام ديمقراطي واسع يتيح لكل مكوناته حرية التعبير عن ذاته في كل ميادين الحياة. ولكن هذا لا ينفي على الشعب الكردي حقه المشروع في الوصول إلى أرضية وحدوية وآلية عمل مشترك وتنسيق فيما بين الأجزاء لمواجهة التحديات وايجاد الحلول للمشاكل التي يعاني منها .

دائما جددنا نداءاتنا للوحدة فيما بين الاطراف الكردية وسعينا إلى عقد مؤتمرات وكونفرانسات بهذا الشأن، وأن المواقف السلبية التي واجهناها لن تؤدي إلى تراجعنا عن هذا الهدف، جهودها متواصلة وتظهر أحيانا بوادر أمل من الممكن أن تشكل نقطة البداية. في هذه المرحلة على الخصوص تفرض قضية العمل المشترك الكردي نفسها كضرورة لا تقبل التأجيل والمماطلة، نظراً لخطورة التحديات التي نواجهها. لابد من رؤية التغيير الذي طرأ على بعض جوانب السياسة الأميركية في المنطقة. لقد اضطرت إلى إعادة النظر في أساليب تناولها للكثير من القضايا وخاصة في مواقفها إزاء الأنظمة الموجودة، هذه المرحلة التي بدأت بتقرير بيكر وهاملتون ما تزال مستمرة، وهي تشهد مرونة في التعامل مع الوضع القائم بدلاً عن سياسة المواجهة المباشرة التي اتبعها طاقم بوش في المرحلة السابقة. بالطبع هذه المرونة في الموقف تجاه القوى القومية العربية في العراق والدول الاخرى مثل سوريا وتركيا وإيران، الناتجة عن حاجتها إلى دعم هذه القوى لتحقيق أهدافها وتنفيذ مخططها في

pdfelement

Remove Watermark Now

المنطقة. وكل هذه الأمور تجري في إطار إهمال نسبي للكرد وتناسي الوعود التي قطعتها لهم الولايات المتحدة وحلفائها. إن تكلفة الحروب والتواجد العسكري المباشر من الناحية المادية والروحية باتت تثقل كاهل أميركا، وقد وضعت خطط وخارطة طريق للانسحاب من العراق في الفترة القريبة المقبلة، وتحاول بعد ذلك الاعتماد على مجموعة من القوى الاقليمية والتي تتخذ من حل القضية الكردية في المنطقة مواقف سلبية بشكل عام. على هذا الأساس فإن الشعب الكردي وخاصة المكاسب الكردية في الجنوب ستكون أكثر عرضة للتهديد، والمواقف السياسية للقوى القومية العربية التي تشكل القوة الأساسية في الحكومة المركزية العراقية، هذه المواقف تعد إشارات واضحة لنواياهم المستقبلية. والنضال التحرري الكردي في الأجزاء الأخرى وصل الى مستوى حاسم يفرض على الدول اتخاذ مواقف واضحة، كل ذلك تعتبر اسباب موضوعية كافية لكي تتوجه القوى الكردية نحو ايجاد حل لقضية الوحدة، لأن الوحدة هي الضمان الوحيد الذي سيتمكن الكرد من خلالها مواجهة التحديات وتجاوز العراقيل، ودون ذلك فأن كل ما تحقق حتى الآن سيواجه خطر الزوال .

الوحدة التي ننادي بها هي الوحدة التي تقوي من مكانة الكرد في المنطقة وتوفر لهم كل مستلزمات مواجهة التحديات بنجاح، وتضمن حل الخلافات الداخلية فيما بينهم بالحوار وعلى أساس آليات تتمخض عنها قرارات المؤتمرات والكونفرانسات والوحدوية. هو مشروع يضمن الموقف المشترك ضد السياسات الاستعمارية والممارسات القمعية التي يتعرض لها الشعب في الأجزاء المختلفة والخارج، تشكل إطار لتضافر الجهود وحشد الطاقات لرفع مستوى النضال المشروع والعادل لإنتزاع حقوق الكرد في كل الميادين. على هذا الأساس من المفروض أن يكون شعبنا حذراً ويقظاً تجاه بعض الفعاليات التي تتم تحت غطاء الوحدة الوطنية، أن كل تحرك يسعى إلى تهميش طرف معين ويفرض عليه شروط تتعارض مع المصلحة الوطنية، وكذلك إلى تجريد جزء من كردستان من حقه في الدفاع عن نفسه ضد ما يتعرض له من إبادة وإنكار، وتعميق التناقض والتجاذب في الساحة الكردستانية، أن مثل هذه الفعاليات سوف لن تخدم الشعب الكردي وتحل مشاكله بل ستؤدي إلى تفاقم هذه المشاكل وتزيد من تعقيدها، وتشجع الأعداء على الإستمرار في سياسة تجاهل حق الكرد في الوجود.

لقد حدد القائد آبو مجموعة من المبادئ التي من المفروض أن تشكل الأسس التي سيبنى عليها أي مشروع وحدوي وطني وديمقراطي. وأقترح أيضا آليات العمل حتى لا تبقى الأمور في إطار الاجتماعات دون أن يكون لها صدى عملي. ووضع في مقدمة هذه المبادئ الموقف من قضايا الحرب والسلام، لأنها مسألة مبدئية ويجب أن تكون للقوى المختلفة في كردستان موقف موحد تجاهها. أي متى ستكون الحرب ضرورية ومتى وفي أي الظروف يمكن إيقافها. أن مثل هذه المواقف لا يمكن التعبير عنها بشكل ارتجالي. أحيانا وللأسف الشديد نرى أن بعض القيادات الكردية تدلي بتصريحات في غاية الخطورة تجاه المقاومة التي تبديها وحدات قوات الدفاع الشعبي HPG في إطار الدفاع المشروع ضد ما تتعرض له من هجمات وعمليات عسكرية واسعة النطاق يقوم بها الجيش التركي في كردستان، وبدلاً من التنديد بالعنف والعمليات العسكرية التي تقوم بها الدولة الاستعمارية التركية، يتم التنديد بالمقاومة المشروعة للشعب الكردي ويتم أيضا إظهار هذه المقاومة على أنها تضر بمصالح الشعب الكردي. لابد من تجاوز هذا الوضع والتوصل إلى الآلية التي يتفق عليها الكرد لتحديد الظروف والشروط التي سيكونون فيها مستعدين للحرب أو السلم في الأجزاء المختلفة .

هناك أيضا مبدأ الوحدة والذي يتعلق بالإطار والتخوم التي سيتم من خلالها تناول علاقة الأجزاء فيما بينهم وكذلك الدور الذي سيلعبه كل جزء في العملية العامة ودور الأطراف ومواقفها تجاه القضايا المشتركة. ومبدأ الديمقراطية الذي يتناول حقوق الكرد في الأجزاء المختلفة والذي ينص على أن يتمتع الشعب الكردي في كل الأجزاء بحقه في التعبير عن ذاته كشعب، في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والتنظيمية وغيرها من مجالات الحياة. وأن يتم الاعتراف بهذه الحقوق دستوريا في إطار الحدود السياسية الموجودة في المنطقة، وأن يكون هناك إجماع كردي على ضرورة النضال ومشروعيته عندما تكون هذه الحقوق ناقصة ومهضومة. وهناك أيضا المبادئ الثقافية والمبادئ السياسية والاجتماعية التي تتعلق بإزالة كل العوائق أمام التعبير عن الهوية القومية الاجتماعية لشعبنا والاعتراف بحق التمثيل السياسي عبر المؤسسات التي اختارها ديمقراطيا.

هذه المبادئ إذا ما تم الإلتزام بها ستشكل الأرضية الأنسب لنجاح المشروع الوحدوي الكردي الذي سيعبر عن تطلعات شعب عانى الكثير من حالة التجزئة والانقسامات. الوحدة الوطنية الديمقراطية هي الرد الأنسب على المخططات التي تستهدف مكاسب شعبنا ووجوده. في هذه المرحلة التاريخية من نضال شعبنا المتصاعد والتي تشهد عجز الدول القومية والتي تضطهد شعبنا عن الاستمرار في سياساتها التقليدية. ننادي كل القوى الوطنية إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات فيما بينها تقوم على التضامن والتعاون وحل نقاط الخلاف بالحوار والنقد البناء، وأن تتهرب من المواقف التي من شأنها أن تعطي القوة لأعداء الكرد وتشجعهم على الإستمرار في سياساتهم التقليدية، وأن تقوم بمسؤولياتها تجاه هذه القضية المصيرية، وتتوجه إلى عقد المؤتمر الوطني الكردستاني الذي يضم كل الأطراف الوطنية ليشكل بداية العمل الوطني الكردي المشترك. جماهيرنا تنتظر ذلك لأنها تدرك أهميتها وكونها الخطوة الأهم في طريق تحقيق آمالها في الحرية والانعتاق .

pdfelement

Remove Watermark Now

انتفاضة 12 آذار والروح الثورية المتوثبة

طارق حمو

كان الفعل الكردي قوياً وهادراً بحيث زلزل العالم كله. النظام اختار القتل والبطش والمعارضة العربية هربت الى الأمام وصمتت صمت القبور

مقارعة الظلم ومقاومة المخرز بالعين. هذا هو عنوان المشهد الكردي السوري، الواضح آنياً، على طول خط النار الملتهب، في موازاة الخزان الكردي الشمالي الهائل، والمقارع للظلم بدوره في عالم «أتاتورك» العسكري، وطغمة «العدالة والتنميّة» ذات الأتجاه «المعتدل» للإسلام السياسي...

هناك في الأشرفية وكوباني وعفرين، قامشلو وعامودة وديريك حيث تصنع الدماء الكردية المسفوكة على الأرصفة والمداخل حرية السوري ككل. هناك حيث تزغرد الأمهات الكرديات حول النار الأبدية في هذه الساعات. هناك حيث الشبان الكرد الذين يقبضون الحجر ويرمونه بعزم في وجه حملة الكلاشينكوفات المدحورة والعائدة القهقرى شمالاً، لتنتقم من صدور يفاع الكرد...

آه كم كنت صادقاً يا أمل دنقل عندما قلت:
قلت لكم مرارا
إن الطوابير التي تمر..
في استعراض عيد الفطر والجلاء
(فتهتف النساء في النوافذ انبهارا)
لا تصنع انتصارا.
إن المدافع التي تصطف على الحدود، في الصحارى
لا تطلق النيران.. إلا حين تستدير للوراء.
إن الرصاصة التي ندفع فيها.. ثمن الكسرة والدواء:
لا تقتل الأعداء
لكنها تقتلنا.. إذا رفعنا صوتنا جهارا
تقتلنا، وتقتل الصغارا

قبل ستة أعوام من الآن، حينما قتلّ «الأشاوس» ثلاثين شاباً كردياً، وجرحوا المئات، وأودعوا الآلاف في سجون الوطن البعثي السعيد، كانت ديناصورات المعارضة العربية، تهمس بصمت متواطئ، موبخة الكردي، بما تحمله من شرعية المعارض القدوة لرفعه «الأعلام الكردية الكبيرة» وقيامه « بإحراق مراكز القمع وأوكار المخابرات» التي هي» ملك للشعب السوري وليس للنظام» كما علّقوا، وكانوا في قرارهم، يُباركون «أجهزة الأمن الوطنية» على أفاعيلها في معاقبة هؤلاء الكرد العصاة، الذين» يحملون تحت باطهم خارطة لكردستان، تمتد من الحدود التركية، إلى ماوراء نهر الفرات، لتصل لمنتصف سورياً، كما قال كاهنهم العجوز، الذي علمهم السحر، قبل مدة...

كان الفعل الكردي قوياً وهادراً بحيث زلزل العالم كله. النظام اختار القتل والبطش والمعارضة العربية هربت الى الأمام وصمتت صمت القبور.

ها قد مضت الإنتفاضة، وراجع النظام السوري سياساته تجاه الكرد. لقد اصدر النظام مراسيماً جائرة مثل المرسوم ٤٩ منعت بموجبه الكرد من البيع أو الشراء في مناطق الجزيرة وغيرها بحجة أنها «مناطق حدودية»، وساهم الإهمال المتقصد للمناطق الكردية الى هجرة الناس للداخل. ثمة ارقام تتحدث الآن عن هجرة نصف مليون كردي الى دمشق وحدها.

الخطة الممنهجة في «تأديب» الكرد والقضاء عليهم في سوريا، لضمان عدم حدوث «١٢ آذار» أخرى تمضي بنجاح كبير. الشعب الكردي ملته بلقمة عيشه، والمحظوظ من يتمكن من تدبير لقمة الخبز او الهجرة إلى خارج سوريا. أما الأحزاب الكردية السياسية التقليدية فلاتزال تراوح في تلك الحلقة وتمضي من فشل إلى آخر. حتى النظام بدأ يمل منها، وهاهو قد اعتقال العديد من اعضائها، بعد ان اعمل في بنيتها الإنقسامات وشرذمها إلى مائة

pdfelement

Remove Watermark Now

حزب وحزب.

بدأ النظام السوري في تأديب الكرد إذن. قتل حتى الآن أكثر من ٣٠ جندياً في الجيش، ليس لسبب سوى لكون هؤلاء كرداً.

قتلت عناصر الإستخبارات المجرمة ٣ شبان كرد وجرحت آخرين في قامشلو اثناء قنصها لهم عشية الإحتفال بالنوروز العظيم ٢٠٠٩؟. هل ثمة من حاسبها أو فتح حتى تحقيقاً صوريّاً بحقها وحق من أرسلها لإصطياد شبان الكرد في الحواري والأزقة. قتل زبانية نظام دمشق الناشط السياسي أحمد حسين حسين أبو جودي في أقبية التعذيب بفرع الأمن العسكري في الحسكة في ربيع ٢٠٠٤، فقط لأنه كردي وأتهم بالعمل السياسي السلمي من أجل حقوق شعبه في البلاد. قتلت عناصر الإستخبارات كذلك العلامة المجاهر بالحق، وشهيد الأمة الكردية الشيخ محمد معشوق الخزنوي في الأول من حزيران ٢٠٠٥ بعد إختطافه وتعذيبه والتمثيل به لمدة ١٨ يوماً. قتلت الإستخبارات بأمر من سلطة الجريمة المنظمة في دمشق النائب الكردي السابق في مجلس الشعب عثمان سليمان بعد إعتقاله (٢٠٠٧/١١/٢٧) وتعذيبه ومنع الدواء عنه، وهو المريض العليل، إلى أن ذوى وذاب في مشفى حلب واسلم الروح في ٢٠٠٨/٠٢/١٨ وكانت كلماته الأخيرة لأبنائه هي «المقاومة ورفض الإستسلام والذل مهما كان الثمن».

قتلت هذه العناصر الشاب الكردي عيسى خليل ملا حسن (الأب لأبنتين توأم بلغتا لحظة إستشهاده ١٠ أيام) لأنه شارك في تظاهرة سلمية منددة بالتهديد التركي بإحتلال كردستان العراق في ٢٠٠٧/١١/٢ في قامشلو.

أعتقلت هذه العناصر، ومازالت، العشرات من النساء الكرديات والحكم عليهم بالسجن، بل وربما قتلهم مثلما يعتقد أنها فعلت ذلك مع المناضلة نازلية أحمد كجل؟.

النظام ينتقم من الكرد بسبب إنتفاضة ١٢ آذار ٢٠٠٤، تلك الإنتفاضة التي كانت « فشة خلق» وتعبيراً صادقاً عن حالة الإحتقان والشعور بالظلم إزاء سياسة القمع الطويلة تلك. الأحزاب الكردية صدمت بتلك الإنتفاضة مثلما صدم النظام نفسه بها، وهي عجزت عن التفاعل معها وقيادتها، فخابت وفشلت وعادت إلى التضعضع والإنشغال بقضاياها البينية وحروبها الجانبية. أما الكرد فلم يستفيدوا سوى أنهم أثبتوا للعالم وجود قضية كردية في سوريا ووجود ظلم كبير واقع عليهم، واظهروا استعداداً ملفتاً للتضحية والفداء. الكرد وقفوا في وجه نظام قمعي متمرس على الإرهاب والقتل، فنالوا مانالوه الآن من خطط إجتثاثية عنصرية تهدف للتخلص منهم وإلى الأبد.

النظام السوري يمضي الآن في قتل الكرد. ليس ثمة علامات على إنتفاضة كردية أخرى، وليس ثمة من قوى سياسية تحمل مشروعاً قويّا يتوائم وحجم هذا التحدث (مع إستثناء حزب الإتحاد الديمقراطي، والذي حرّك المياه الراكدة بالإضراب الكبير عن الطعام الذي اعلنه أعضاءه ال ٣٠٠ في سجن عدرا الرهيب)، لكن هل يقدر الإتحاد الديمقراطي وحده على التصدي للنظام السوري؟.

هذا هو السؤال الكبير، والذي يواجه وريث حزب العمال الكردستاني في سوريا.

يهيم بين جنبات السجون والمعتقلات والأقبية في دمشق وغيرها من مدن الوطن السوري الآن، الآلاف من المناضلين والنشطاء والطلبة والمثقفين من خيرة نخبة الشعب السوري. هؤلاء لم يرتكبوا جرماً. لم ينهبوا ثروات البلاد ولم يهربوها للخارج لتّسجل ملكاً خالصاً للذرية المباركة. لم يُبيحوا أرض سوريا للغير لقاء سلامة كراسيهم وضمان ديمومتهم على رقاب الناس. لم يظلموا العباد ولم يقتلوا ولم يقمعوا ولم يهُجرّوا أحداً. لكنهم قالوا كلمة حق في وجه سلطان جائر غشوم فكان مصيرهم الحجز والقمع والتخوين.

في بلاد يعتقد الحاكم فيها بأن الشعب هو الخصم تكون الحياة بحد ذاتها عقوبة وسجناً لايطاق. في بلاد يوزع فيها الحاكم المناطق والأمصار رزقاً حلالاً على الحاشية وإتباعهم ليعثيوا فيها دماراً وخراباً، من الطبيعي أن يعيش «المواطن»موتاً أكيداً، فيترك الفلاح المنتج أرضه ويهجر كوخه إلى حيث اللقمة ليس إلا. هكذا يريد الحاكم لأبن هذه البلاد أن يعيش. وأي «عيش» هذا ذاك الذي يُجبل بالمذلة والجوع والقمع ونهب البقية الباقية من الحرية والطعام!.

النظام السوري ماض في حربه على الوطن والمواطن، ومن كان يراهن على الخارج فقد خاب فأله. فإن هذا «الخارج» آخر ما يهمه هو حالة وكرامة المواطن. ومع التلويح بـ»الجزرة» ومحاولة إستمالة هذا النظام لإخراجه من محور الممانعة (محور الإرهاب والتخريب بقيادة إيران وتوابعها من المنظمات الخارجة عن القانون) فإن النظام يحس بأقدامه وهي تتوطد في الأرض. يحس بالسعادة والنشوة فيزفر مزمجراً فرحاً. تزداد الثقة بالنفس ويشيد الجميع بـ»النهج الذي أثبتت الأيام صحته»، وتلوح تباشير النصر، فتقرر «القيادة» المضي قدماً في نفي المواطن والولوج في كرامته. فالنصر يكون أولاً في الداخل، كما تقول الحكمة الميكيافيلية العتيدة، وكما دوّن الآباء الأولون ذلك منذ الزمن الأول، زمن «الولادة» و»البعث»...

pdfelement

Remove Watermark Now

حزب الاتحاد الديمقراطي مهام ومصاعب

آلدار خليل

أن الشرط الأساسي للتحرر والديمقراطية يتمثل في بناء مجتمع متكون من أفراد ذوي ذهنية منفتحة وحرة وهذا ما يسعى PYD إلى تحقيقه حيث أنه خطى خطوات قيمة ضمن المجتمع الكردي في غربي كردستان

باتت الديمقراطية شعاراً ومصطلحاً على رأس قائمة أسماء الأحزاب والتنظيمات والنداءات والخطابات والتصريحات في كل مكان وفي كل الأوطان وعلى لسان جميع الشعوب والمظلومين، شعار قد يستبشرون منه الحرية والمساواة والعدالة وخلاص من نير عبودية طال أمدها بالرغم من اختلاف أشكالها، نعم هكذا ينطلق الجميع ليتوجهوا نحو هذا النظام الذي يسمى بالديمقراطية ولكن وكما يظهر للعيان فإن كل طرف يحللها ويخطط لها حسب منطقه وفلسفته ولهذا نرى كيف أن الكثير من الدول والأنظمة والأحزاب استعملت اسم الديمقراطية واكتفت ببعض التعريفات والرؤى الجزئية لمطلبهم الديمقراطي المعلن عنه، وبإعتبار أن النظام الرأسمالي العالمي بات يسيطر على جميع مجالات الحياة الإنسانية والمجتمعية فهذا يؤكد ضرورة أن يتم تناول النضال الديمقراطي بشكل شامل ومعمق يتطابق مع حقيقة الديمقراطية الحقيقية التي تخدم المجتمعات بدلاً من بعض الممارسات الديمقراطية في بعض من مجالات السياسة أو مجالات أخرى على حساب تفتيت المجتمعات وضرب ركائزه الأخلاقية والثقافية والتاريخية.

ولإعطاء النضال الديمقراطي حقه طرح القائد عبد الله أوجلان أفكاره وآرائه بهذا الصدد ليفتح المجال ويوسع من آفاق الحل الديمقراطي كي تتمكن المجتمعات من ممارسة حياتها الديمقراطية بشكل يتوافق ويتناسب مع التعريف الصائب للديمقراطية المتناقضة أساساً مع تكوينات مؤسسة الدولة التي لها علاقة عكسية مع الديمقراطية إذ أنه وبقدر كبر حجم الدولة تكون الديمقراطية هزيلة فكل من الدولة والديمقراطية متعاكسان تماماً ولزيادة تأثير أحدهما لابد من تضائل الأخر، وهذا ما يؤكد على أن العالم أجمعه بحاجة إلى النظام الديمقراطي لأن الدولة هي المؤسسة الأكثر انتشاراً وسيطرة في جميع الأنحاء وبشكل خاص فأن الشرق الأوسط مازال يحافظ على نظام مؤسسة الدولة بقوة كبيرة والمثال الصارخ على ذلك هو نظام الدولة السورية الذي مازال يتابع سيرورته وبقاءه بشكل يكاد يكون بنسبة مئوية قريبة من المطلقة وبهذا تبقى القيمة القريبة من الصفر بالمائة من نصيب الديمقراطية التي تحتاج إلى نضال مكثف ودؤوب ونظراً لكون نظام البعث الحاكم في سوريا نظاماً مركزياً سلطوي ويرفض أي شيء يمت بصلة إلى الديمقراطية ونظراً لأن هذا النظام ومنذ 1963 يحكم البلاد بقبضة حديدية قام بنتيجتها بتعميق التخلف والتشتت ضمن المجتمع وصلت لحد فقد فيه المجتمع السوري ثقته بذاته خانعاً قابلاً لأمر الواقع الذي يعيشه وكأنه قدره الذي لابد منه بل حتى إن هذا المجتمع بات يرى أنه لا يحق له تخيل نمط من حياة أخرى قد تكون ممكنة التحقق ولهذا كله يزداد عبئ حزب الاتحاد الديمقراطي PYD لأنه وإلى جانب مهامه المتمثلة بتصعيد النضال الديمقراطي لتجاوز هذا الواقع فإنه مكلف بتمثيل الشعب الكردي والقيام بقيادته للحصول على حقوقه المسلوبة واستعادة حريته وهويته.

وبسبب كون هذا الحزب ينتهج الفلسفة الديمقراطية ويسعى لبناء نظام مجتمعي ديمقراطي فإنه يكون قد أشهر عن تموقعه في الجبهة المضادة للحداثة الرأسمالية وهذا يعني أنه يسير نضالاً إيديولوجياً وأن نقطة الخلاف باتت لاتقتصر على مطالبتها بالحقوق المسلوبة بل إنها تسعى إلى بناء نظام بديل للنظام العالمي المتحكم فاللجوء إلى إيديولوجية مختلفة ونمط جديد يشكل عبئاً ثقيلاً بإعتبار أنه لو كان الصراع مقتصراً على المطالبة ببعض الحقوق القومية كان إمكان

Parlement

الحصول على النتائج سيكون أكثر سهولة ومنذ تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي الذي صادف العشرين من أيلول عام ألفين وثلاثة واجهته محاولات خيانية استهدفت وجوده وجهدت تلك المحاولات إلى حرفه عن نهجه وفلسفته فالطفل الوليد وبالرغم من امتلاكه لميراث قوي يعود إلى الماضي النضالي لحزب العمال الكردستاني إلا أنه وقبل أن يقوى عوده اضطر إلى خوض غمار صراع كاد أن يودي بحياته وبتقديم الحزب لعشرات الشهداء والمعتقلين وإصراره على متابعة الطريق الوعرة في غمار كفاحه الديمقراطي تمكن من تغيير المعادلة والتمكن من تجاوز كل تلك المصاعب وإثبات حقيقة أن الإصرار والارتباط بالأهداف النبيلة يؤدي إلى الظفر والنجاح وهذا ما أثبتته تجربة PYD النضالية وبعد تخطي PYD لتلك المرحلة الصعبة بدأ بالعمل على لعب دوره الأساسي في تمثيل السياسة الديمقراطية للشعب الكردي في غربي كردستان وجل اهتمامه يتجسد في تركيزه على العمل من أجل نشر الثقافة الديمقراطية في فكر وعقل المجتمع بكافة فئاته وشرائحه إيمانا من الحزب بأنه وللتخلص من واقع التحكم والتسلط والهيمنة لابد من التخلص من الذهنية العبدة الذليلة المشلولة الإرادة التي رسخها نظام البعث الحاكم ضمن المجتمع السوري منذ توليه السلطة عام 1963 حيث أن الشرط الأساسي للتحرر والديمقراطية يتمثل في بناء مجتمع متكون من أفراد ذوي ذهنية منفتحة وحرة وهذا ما يسعى PYD إلى تحقيقه حيث أنه خطى خطوات قيمة ضمن المجتمع الكردي في غربي كردستان لكنه مازال يفتقر إلى تمثيل وقوة ضمن المكونات الأخرى في سوريا وبطبيعة الحال وكما هو متوقع فان من المصاعب الرئيسية التي تواجه PYD هي وبالرغم من تمثيله لآمال وتطلعات الشعب الكردي وبالرغم من كونه حزباً شرعياً بالنسبة للشعب الكردي والمجتمع السوري بشكل عام في حقيقته إلا أن عدم وجود قانون للأحزاب في الدستور السوري وعدم جود قانون يسمح له بموجبه القيام بالعمل السياسي والعيش ضمن حالة طوارئ عامة والمعالجة الأمنية للمسائل من قبل السلطات في سوريا واعتقال كل من تتعرف عليهم السلطات وزجهم في السجون من دون أية محاكمات أو حتى من دون توجيه التهم إلى معتقلي الحزب وإلى ما هنالك من انتهاكات لحقوق الإنسان وسد الطريق أمام أي محاولة للتظاهر أو التعبير عن الرأي فكل هذه الأوضاع والممارسات تؤدي إلى لجوء الحزب إلى العمل بشكل سري ضمن المجتمع وبالطبع هذا يؤدي إلى انحسار النشاطات وقلة انعكاسها ضمن الشارع ولكنها من جهة أخرى تساعد على إلتفاف الجماهير حول الحزب بشكل أقوى وامتلاكه لطاقات كامنة يمكن الإعتماد عليها لتطوير النضال الديمقراطي ويساعد أيضاً على الحفاظ على استقلالية الحزب وسيره على خط بياني تصاعدي يوماً بعد يوم.

والنقطة الأخرى المهمة تتجسد في الصعوبة التي يلاقيها المجتمع السوري في تخطي الذهنية والفكر السائد وبقائه تحت تأثير ثقافة الحداثة الرأسمالية التي استعبدت الإنسان في جميع المجالات اذ باتت جميع المشاعر والمزايا والأفكار والرؤى والنظريات والممارسات العملية وكل ما يقوم به الإنسان مصطنعة وتقليدية تابعة لذلك النظام حيث ابتعدت المجتمعات عن حقيقتها الطبيعية ولهذا باتت العبودية والتبعية تنخر في جسد المجتمعات بشكل دقيق ومرن إلى أبعد الحدود، ولهذا كله وبإعتبار أن PYD يمثل فكر وفلسفة ديمقراطية حرة ومستقلة فإنه ملزم على إنقاذ المجتمع من براثن تلك الثقافة وهنا تتجسد المصاعب حيث إن إنقاذ مجتمع يعاني من هذا الواقع لن يكون سهلاً فالحصول على بعض الحقوق ونيل بعض المكاسب القومية أو الثقافية أو السياسية وبالرغم من أهميتها وضرورتها إلا أنها تبقى غير كافية عندما يتعلق الأمر بإنقاذ شعب من تأثيرات ثقافة ذلك النظام فحتى البعثيين والقياديين في الحكومة السورية هم أيضاً بحاجة لأن نقدم لهم المساعدة كي يتمكنوا من التخلص من تلك العقلية التي يفكرون بها أو يفسرون الأمور حسبها فنحن لا نعتقد بوجود عداوة مطلقة بل نؤمن بالتغيير ونؤمن بأن من يتصرف بهذا الشكل إنما يفعل ذلك بناءً على وجهة نظر تربى عليها في ظل نظام قد دربه وعلمه وفسر الحياة له حسب رؤاها ولهذا لابد من إنقاذ أولئك الأشخاص من تلك الذهنية الاقصائية والإنكارية التي تربوا عليها ولابد أن نعلمهم أن الحياة ليست فقط حزب البعث وليست فقط أن تكون متسلطاً وحاكماً وأن تنهب بل إن للحياة أوجه وحقائق لطالما بقيت مخفية عنهم لأنهم لم ينظروا إلى الحياة سوى بمنظار البعث الحاكم.

وبهذا فإن حزب الاتحاد الديمقراطي يعتبر ممثل السياسية الديمقراطية في سوريا ويسعى إلى التعبير عن آمال وتطلعات الشعب الكردي في غربي كردستان وتوحيد مواقفه النضالية والعمل على خلق مجتمع يمتلك الإرادة السياسية الحرة والمستقلة وينادي جميع التنظيمات والشخصيات المهتمة بالنضال الديمقراطي إلى التحاور والتباحث لتوحيد المواقف وجعلها أساساً لبناء تنظيم سقفي شامل يضم الجميع في سبيل الوصول إلى قوة تمثيل شاملة تضم أغلب المكونات في سوريا وغربي كردستان بالإضافة إلى الدعوة والعمل من أجل توحيد الصف الكردي من خلال كونفرانس وطني كردي ويمكن التأكيد في هذا الإطار على أن حزب الاتحاد الديمقراطي مؤهل للعب دور المحرك الأساسي في هكذا خطوات وهو أي الحزب مصر أكثر من أي وقت مضى على تحقيق أهدفه الديمقراطية المشروعة.

pdfelement
Remove Watermark Now

Remove Watermark Now

القضية الكردية في سوريا
المزيد من التأزّم والمخاطر

هوشنك أوسي

بعد عقود من التعتيم والتجاهل، اتِّبعته السلطات السوريَّة بحقِّ أكرادها، بدأ الملف الكردي السوري يأخذ حيزًا من التغطية والمتابعة والتداول، ضمن السياقات السياسيَّة والحقوقيَّة والإعلاميَّة، محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا. وبنتيجة ازدياد منسوب الاحتقان والغبن الذي يحسُّ به أكراد سورية، وعدم إيلاء السلطات أيَّ اهتمام لمعاناتهم ونداءاتهم السلميَّة لإنهاء هذه المعانات، يوشك هذا الملفّ، أن يأخذ مناحي متفجِّرة، لا يحمدُ عقباها، أقلّها شأناً، إتلاف عرى النسيج الاجتماعي الوطني السوري. وعلى سبيل الذكر لا الحصر، عن فعل السلطات وردّ الفعل الكردي، الذي أخذ شكل الانتفاضة الشعبيَّة العفويَّة، هو ما جرى في المدن الكرديَّة شمال سورية، وصولاً لحلب ودمشق في ربيع ٢٠٠٤، والأحداث الداميَّة التي رافقتها، وراح ضحيتها أكثر من ٣٠ كردي برصاص قوى الأمن. وكاد نفس المشهد أن يتكرر، ليلة ٢٠٠٨/٣/٢٠، حين أطلق رجال الأمن السوري الرصاص الحيّ على جمهرة من الشباب الكرد، وهم يدبكون حول نيران وشموع عيد النوروز في مدينة القامشلي، ما أدَّى إلى فقدان ثلاثة لحياتهم وجرح خمسة، واعتقال آخرين.

حضور تاريخي:

يعيد الكثير من المؤرِّخين والباحثين الأركولوجيين الوجود الكردي في سورية إلى المملكة الهوريَّة _ الميتانيَّة (٣٠٠٠ _ ١٥٠٠ ق.م)، والتي كانت عاصمتها مدينة رأس العين «واشوكاني»، شمال شرق سورية. ويعتبرون السوباريين والهوريين _ الميتانيين من ثم الميديين، بأنهم أجداد الأكراد الحاليين. ورفد الأكراد الثقافة العربيَّة الإسلاميَّة بعلماء في الفقه والفلسفة والعلوم والطب والتأريخ، كـ»ابن خلكان، ابن سينا، الفارابي، الفراهيدي، والرازي، وزرياب، أبو مسلم الخرساني...، وصولاً لصلاح الدين الأيوبي، الذي تعزز الوجود الكردي في بلاد الشام في زمنه، لأن معظم قادة جنده كانوا من الأكراد. وصولاً للحقبة العثمانيَّة، التي تمتَّع فيه الأكراد بشيء من الامتيازات، وصلت للإمارة المستقلة، أنعكس إيجاباً على منح بعض البكوات والبشوات بعض الإقطاعات في دمشق وريفها وحوران.

ومع فترة الانتداب الفرنسي، كان للأكراد السوريين ملاحم وطنيَّة كبيرة، بدأت بتصدِّي قائد الجيش السوري يوسف العظمة، الكردي الأصل، للقوات الفرنسيَّة، واستشهاده على بطاح ميسلون ١٩٢٠/٧/٢٥، مروراً بثورة الشمال بقيادة إبراهيم هنانو، الذي رفض عرض سلطة الانتداب الفرنسي منح الأكراد دويلة، شرط أن يتوقف عن المقاومة. فضلاً عن انتفاضة بياندور، وقصف الطائرات الفرنسيَّة لمدينة عامودا على الحدود التركيَّة _ السوريَّة، ودور أكراد دمشق في حركة مجاهدي غوطة دمشق، الذي كان الكردي أحمد بارافي أحد قادتها. وبعد جلاء الفرنسيين، كان للقيادات الوطنية من أصول كرديَّة دور هام في الحياة السياسيَّة، وتبوَّء مناصب هامَّة كـ»أديب الشيشكلي، حزني الزعيم، فوزي سلو...». ومع حقبة الجمهوريَّة المتحدة بين سورية ومصر سنة ١٩٥٨، من ثم حقبة الانفصال ١٩٦١، فوصول حزب البعث للسلطة في ١٩٦٣/٣/٨، تدهورت الحال الكرديَّة السوريَّة بشكل خطير.

لا توجد إحصائيَّات دقيقة لأعداد الكرد في سورية، فبعض الإحصائيَّات شبه الرسميَّة تشير لوجود مليون كردي، وبعض التقديرات الأخرى تشير لمليونين. والجهات الكرديَّة السوريَّة تؤكد وجود ما يناهز ٣ ملايين، يعني ما يقارب ١٥٪ من سكان سورية. لكن، ما هو مفروغ منه، إن الأكراد هم ثاني قوميَّة في البلاد بعد العرب. وتتوزَّع الكتلة البشريَّة الكرديَّة على ثلاثة مناطق:

الجزيرة، شمال شرق سورية. وتضمُّ مدن: «ديرك/المالكيَّة، كركه لكه/معبده، تربه سبيه/قحطانيَّة، القامشلي/قامشلو، عامودا، الدرباسية، سريه كانيه/رأس العين، تل تمر». ومركز المحافظة، هو الحسكة، ويتواجد الأكراد في أحياءها: الناصرة، تل حجر، العزيزيَّة، الصالحيَّة، بكثافة. الكثافة السكانيَّة في المحافظة هي ٤٨ نسمة/كم. وفق إحصاء أجراه الفرنسيون عام ١٩٣٦ لسكان الحسكة، كانت النتيجة كالتالي: ٨٩

Remove Watermark Now

إلف كردي، ٤٣ ألف عربي، ٣٦ ألف مسيحي،٢٠٠١ يهود. يعني إن نسبتهم فاقت ٥٣٪ وقتئذ.

حلب: ويتوزَّع الأكراد بكثافة في مركز المدينة، في أحياء: الشيخ مقصود، الأشرفيَّة، بستان باشا. كما يتواجدون في ريف حلب، كمناطق: عفرين، راجو، كوباني/عين العرب. ويقدِّر البعض، عدد الأكراد الموجودين في حلب وريفها، بما يتجاوز المليون.

دمشق: يمتد وجودهم هنا إلى الحقبة الأيوبيَّة. وتتركَّز الكتل الرئيسة في أحياء: ركن الدين، الذي يسمَّى حيّ الأكراد. وحي زورافا/وادي المشاريع، وحي مزَّة الجبل. فضلاً عن توزُّعهم في ريف دمشق، كمناطق: الكسوة، عشّ الورور، النشابيَّة، خربة الورد، شبعا. ويتواجد الأكراد في محافظات أخرى كالرقة، واللاذقيَّة ودرعا وحماه.

التركيبة السكّانيّة

لا زالت ملامح التركيبة القبليَّة بادية على المجتمع الكردي في محافظة الجزيرة، وفي منطقة كوباني، إلا أن الأكراد في حلب ودمشق، يغلب عليهم نظام العائلة، نتيجة ابتعادهم عن الريف، واحتكاكهم بحياة المدينة. وفي كلتا الحالين، المجتمع الكردي عموماً، منفتح، وغير متزمِّت دينيَّاً. وغالبية أكراد سورية هم من المسلمون السنَّة. مع وجود نسبة من الأكراد الإيزيديين في محافظة الجزيرة وعفرين. إلى جانب نسبة ضئيلة من الأكراد الشيعة والعلويين في عفرين والساحل السوري. ويتكلَّم أكراد سورية اللغة الكرديَّة، اللهجة الكرمانجيَّة. ورغم شحِّ الأمطار، وانعدام المشاريع التنمويَّة في مناطقهم التي تشكِّل عماد الاقتصاد السوري (نفط، غاز، حبوب، قطن، زيتون، خضروات...)، فإن مناطقهم هي الأفقر، والأعلى نسبة في البطالة والهجرة بقصد العمل، على مستوى المحافظات السوريّة الأخرى. لا زال غالبية الأكراد يزاولون الزراعة وتربية الحيوانات. في حين، إن الكثير ممن نزحوا من محافظة الجزيرة مؤخرًّا، تحت ضغط سوء المعيشة، واتجهوا لدمشق أو حلب، يعملون في القطاعات الخدميَّة الخاصة، ونوادل في الفنادق والمقاهي والمطاعم، أو مزاولة بعض المهن والحرف اليدويَّة، أو باعة يفترشون الأرصفة، وبلغت الفاقة ببعضهم، لأن يعملوا ماسحي أحذية، حتى يكفُّوا عن أنفسهم وعيالهم ضنك العيش.

تتمتَّع المرأة بمكانة جيِّدة في المجتمع الكردي السوري، فهي الفلاحة والعاملة والطالبة والطبيبة والمحامية والمهندسة والكاتبة والصحفيَّة والشاعرة والفنانة والناشطة والمعتقلة السياسيَّة، والمناضلة والمقاتلة، والمئات منهنَّ فقدن حياتهنَّ في جبال كردستان في الصراع الكردي _ التركي. ورغم الطابع العشائري للمجتمع الكردي، إلا أن جرائم الشرف، صارت شبه معدومة في المجتمع الكردي السوري، قياساً بـ الأجزاء الأخرى من كردستان. وفي السنوات الأخيرة، تراجعت نسبة الأميَّة بين الأكراد، إلى جانب زيادة كبيرة من أصحاب الإجازات الجماعية بين قطاع الشباب، وزيادة خطيرة في معدلات الباطلة بينهم.

نضال وطني:

في حقبة الانتداب الفرنسي على سورية، نشطت بعض الفعاليات الثقافيَّة، وتم إصدار مجلتي «هاوار» و»روناهي»، من ثم تمَّ إغلاقهما بضغط تركي. ومع مجيء حزب البعث للسلطة، بدأ حظر اللغة والثقافة الكرديَّة، تحت طائلة المحاسبة والاعتقال. ما أدَّى لبقاء الصحافة الكرديَّة السورية تراوح مكانها، ليومنا هذا، ولم تخرج من كونها نشرة حزبيَّة بدائيَّة لا ترقى للحرفيَّة. وقد ساهمت الثورة المعلوماتيَّة في تغذية وتنمية الثقافة والصحافة الكرديَّة، وبدأت المواقع الإلكترونيَّة الكرديَّة تنتشر بغزارة، ٩٩٪ منها، حجبتها مؤسسة الاتصالات السوريَّة.

نشط أكراد سورية منذ الربع الأول من القرن المنصرم في الحقل السياسي، تحت مظلة الحزب الشيوعي السوري الذي أسَّسه وقاده خالد بكداش، الكردي الأصل. وفي حقبة الأربعينات وحتى منتصف الخمسينات، أسسوا مجموعة من النوادي الثقافيَّة والسياسيَّة، التي حلَّت نفسها، وانضمَّت لأول تنظيم سياسي كردي سوري هو «الحزب الديموقراطي الكردستاني السوري» في ١٩٥٨/٦/١٤. ولأن غالبية مؤسسي هذا الحزب كانوا من النخب السياسيَّة والثقافيَّة الكرديَّة، التي شاركت في الانتفاضات الكرديَّة على الدولة العثمانيَّة، ثم الجمهوريَّة التركيَّة، فقد حمل هذا الحزب الناشئ شعار «تحرير وتوحيد كردستان». لكن، سرعان ما تخلَّى عن شعاره، وحوَّل اسمه إلى «الحزب الديموقراطي الكردي في سورية»، وتعرَّض للانشقاق بين تيار يميني وآخر يساري، في ١٩٦٥/٨/٥. وبدأ مسلسل الانشقاقات والتفريخات السياسيَّة تتوالى، ليصل الرقم حاليَّاً إلى أكثر من ١٣ حزب، أكثرها جماهيريّة واستهداف من قبل الامن والسلطات السوريّة هو حزب الاتحاد الديمقراطي PYD. لا توجد أحزاب إسلاميَّة في الحركة الكرديَّة، وكل هذه الأحزاب، قوميَّة، علمانيَّة، تضاءل الحيز اليساري فيها بشكل كبير، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق. ومثلما هنالك تواصل وانسجام بين الأحزاب القوميَّة العربيَّة، بنسختيها الناصريَّة والبعثيَّة. كذلك ينطبق الأمر على الأحزاب الكرديَّة السوريَّة. فأن المزاج السياسي في سورية ميَّال للحزبين الرئيسين في كردستان العراق، باستثناء حزب الاتحاد الديموقراطي، الأوجلاني التوجُّه، إذ يميل لاستلهام أفكار الزعيم الكردي عبدالله أوجالان في برنامجه وطروحاته ونشاطه السياسي السوري. إن مطالب الأحزاب الكرديَّة وخطابها السياسي، لا تتعدَّى السقف الوطني السوري، وهي نفس مطالب المعارضة العربيَّة السوريَّة، مضافاً إليها تضمين الحقوق السياسيَّة والثقافيَّة للشعب الكردي في الدستور السوري، وإلغاء كافة المشاريع العنصريَّة المطبَّقة بحقِّ الشعب الكردي، وتعويض المتضررين من هذه المشاريع. وغالبيَّة الأحزاب الكرديَّة السوريَّة وقَّعت على إعلان دمشق للتغيير الديموقراطي، والأحزاب التي لم توقِّع عليه، هي في حالة تواصل وكافة فصائل المعارضة العربيَّة السوريَّة، رغم أن هذه الأخيرة لا زالت تبدي توجُّسها من إصرار الأحزاب الكرديَّة على الهويَّة القوميَّة، وتطالبها بأن يكون خطابها مركَّزاً على المنحى الديموقراطي، لأن القضيَّة الكرديَّة هي جزء من قضيَّة الديموقراطيَّة في سورية، وضرورة عدم ترجيح الجزء على الكل، برأي الأحزاب العربيَّة!. في حين، لا تتخلى هذه الأحزاب عن عروبتها، لصالح من هو وطني سوري، أقلَّه، كي تستقطب الأكراد إلى صفوفها!. وبعض قوى المعارضة السوريَّة، كثيراً ما تقاطعت والسلطة السوريَّة في اتهام الأكراد

pdfelement

Remove Watermark Now

بالوطنيَّة والاستقواء بالخارج، لمجرَّد أن الحركة الكرديَّة السوريَّة، لم تدين الاحتلال الأمريكي في العراق!. الأحزاب الكرديَّة السوريَّة، هي التي كانت المُبادَرة في التواصل مع الأوساط العربية. وقد ساند أكراد سورية القضايا العربيَّة، وسقط عشرات الشهداء منهم دفاعاً عن القضيَّة الفلسطينيَّة، منهم خالد آكر، الذي نزل بطائرة شراعيَّة مفخخة على معسكر للجيش الإسرائيلي. وكان لأكراد سورية مساهمة كبيرة في الحراك السياسي المدني السوري، وفي المنظمات الناشطة في مجال حقوق الإنسان. لكنهم اتجهوا لتشكيل منظماتهم الخاصة بهم، بعد أن لاحظوا أن المنظمات العربيَّة بدأت تخضع لمزاج قوى المعارضة العربيَّة، وتتعرَّض للانشقاقات. وحالياً هنالك منظمات حقوقيَّة كردية عديدة، أبرزها: اللجنة الكرديَّة لحقوق الإنسان في سورية. المنظمة الكرديَّة للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة في سورية (DAD) منظمة حقوق الإنسان في سورية (ماف). اتحاد الحقوقيين الكرد في سورية (YMKS). لجنة «MAD» السورية للدفاع عن حقوق الإنسان.

مخطط عنصري مستمرّ:

يُذكر اسم «محمد طلب هلال» في أدبيات الأحزاب الكرديَّة السوريَّة بكثرة. وهذا الرجل، كان مسؤولاً للمخابرات السياسيَّة في محافظة الحسكة مطلع الستينات. وقدَّم مذكِّرة لقيادته سنة ١٩٦٢، هي عابرة عن دراسة سياسيَّة، اقتصاديَّة، اجتماعيَّة، قوميَّة عن منطقة الجزيرة. وطالب فيها بتطبيق سلسة من الإجراءات والمشاريع في المنطقة، للحدّ من الخطر الكردي على الأمَّة العربيَّة، وجاء في مذكرته: «ضرورة اجتثاث الخطر الكردي والإسراع في اقتلاعه من الجذور... وتشتيتهم، وضرب بعضهم ببعض، وتجويعهم، وسد باب العمل والتوظيف أمامهم، وتجهيلهم وحرمان مناطقهم من الجامعات والمعاهد الحكوميَّة، واعتبارها منطقة عسكريَّة، وتغيير ديموغرافيتها، وسحب الجنسيَّة من سكانها الأكراد، ونزع الأرض منهم وتحريض العرب ضدهم، وإسكان العرب بينهم، ومنع كل من لا يتكلم العربيَّة من ممارسة حقه في الانتخاب والترشيح...». وبعد تقديمه لهذه الدراسة، تقلَّد هذا الضابط مناصب عُليا في الدولة، فأصبح محافظاً، ثم وزيراً، ونائب لمجلس الوزراء، فسفير. بعد صدور المرسوم التشريعي رقم ٩٣، في ١٩٦٢/٨/٢٣، تمَّ إجراء إحصاء استثنائي في محافظة الحسكة يوم ١٩٦٢/١٠/٥، تمَّ بموجبه، تجريد ١٢٠ ألف كردي من الجنسيَّة السوريَّة. وفي ١٩٧٤/٦/٢٤، اجتمعت القيادة القطريَّة لحزب البعث الحاكم في دمشق، وأصدرت القرار رقم ٥٢١، القاضي بتطبيق مشروع «الحزام العربي» في محافظة الحسكة. والمرحلة الأولى من هذا المشروع، قضت بإنشاء ٤١ قرية نموذجية، (على شاكلة المجمَّعات الاستيطانيَّة الإسرائيليَّة)، بمحاذاة الحدود التركيَّة، بطول ٢٧٥ كم، وعمق يتراوح بين ١٠ و١٥ كم. وتمَّ توطين آلاف العائلات العربيَّة المستقدمة من محافظتي الرقَّة وريف حلب فيها، بعد مصادرة الأراضي من الأكراد ومنحهم إيَّاها. فضلاً عن مساعي تغيير أسماء القرى والنواحي في المنطقة، من الكرديَّة إلى العربيَّة. وعليه، دخل مشروع محمد طلب هلال حيّز التنفيذ الحرفي، ولا زال معمولاً به للآن.

وقد تكون مأساة المجردين من الجنسيَّة، هي أبرز معالم القضيَّة الكرديَّة في سورية، نظراً لما تشكِّله من بعد إنساني متفاقم. فرغم الوعود المتكررة التي أطلقتها السلطات السوريَّة، على كافة المستويات، بدءاً برئيس الجمهوريَّة، وانتهاء بمسؤولين آخرين، بقرب طيّ ملفّ المجرَّدين من الجنسيَّة، وإعادتها لهم بالتدريج، لكن، لم تلقَ حتى الآن، أيَّة خطوة في هذا الاتجاه. وقد وصل عدد المجرَّدين من الجنسيَّة لما يناهز ٣٠٠ ألف كردي، محرمون من حقوقهم المدنيَّة في التملُّك والسفر والترشيح والانتخاب وخدمة العلم والتوظيف في دوائر الدولة، ويسجَّلون في القيود المدنيَّة كـ«أجانب»، دون ذكر أنهم أكراد. وقد نتج من هذه الشريحة، فئة أخرى، تعاني من حال أسوأ من حال «الأجانب»، وهم «مكتومي القيد». وذلك لأن زواج كردي مجرَّد من الجنسيَّة من أمرأة كرديَّة أو عربية تحمل الجنسيَّة السورية، غير معترف به أمام المحاكم المدنيّة السوريّة، ولا يسجَّل في القيود المدنيَّة. لذا، يبقى الأولاد مكتومي القيد، لا يمتلكون أيَّة وثيقة رسمية، تثبت وجودهم على قيد الحياة في وطنهم السوري. وبعض التقديرات الكرديَّة تشير أن عدد مكتومي القيد من الأكراد، بلغ حوالي ٧٠ ألف كردي، من أصل ٣٠٠ ألف مجرَّدين من الجنسيَّة.

وبحسب معطيات الواقع الكردي السوري، والذي توكِّده الكثير من التقارير الصادر عن المنظمات الحقوقيّة السوريّة والدوليّة، فإن الوضع الكرديّ يسر من سيّئ الى أسوأ، على كافة الأصعدة. ما يتيح لنا القول: إن الشعب الكردي في سورية، مستهدف من قبل النظام، وفق مخطط وسياسة ممنهجة ومبرجة، تهدف إلى إجراء تغيير ديموغرافي عميق في بنية المجتمع الكردي في سورية. وذلك، عبر سياسات القمع وتشديد القبضة الأمنيّة، وزيادة حملات الاعتقال بين صفوف النشطاء السياسيين والحقوقيين والمثقفين والمدنيين الأكراد. ناهيكم عن حرمان المناطق الكرديّة من التنمية الاقتصاديّة والخدمات، فأن مظاهر تفشّي البطالة والمخدرات واستهداف شريحة الشباب الكردي، عبر شبكات تدير الاستخبارات السوريّة، جد واضحة. يضاف إلى ذلك، قتل العديد من الشباب الكردي ضمن الجدمة العسكريّة السوريّة، ووصل عددهم لغاية كتابة هذه المقالة، لأكثر من ٣١ مجند كردي في الجيش السوري!. الكثير من المراقبين، يحيلون حجم الهجمة الشرسة التي تقوم بها السلطات السوريّة بحق الطبقة السياسيّة والثقافيّة الكرديّة السوريّة، وبخاصّة أصحاب الافكار والميول الاوجالانيّة، يحيلون ذلك إلى ارتماء دمشق في حضن أنقرة، والتزامها الكامل للإملاءات التركيّة فيما يتعلّق بمخططات تصفيّة حركة التحرر الوطني الكردستاني، بقيادة PKK.

على ضوء ما سلف، ومع استمرار تجاهل السلطات السورية لنداءات أكرادها، الداعية لمنحهم حقوقهم الثقافيَّة والسياسيَّة في إطار الوطن السوري، ومع عدم إيفاء السلطات لوعودها حيال المجرَّدين من الجنسيَّة، تبقى حال الأكراد في تفاقم مضطرد، يزيد من التهاب الملف الكردي، تحت الرماد. ما يُنذر بانفجار، قد لا يتصوّر النظام السوري حجمه وأخطاره وأبعاده وشظاياه!. ويبدو أن النظام السوري مصرّ على دفع الوضع الكردي بهذا الاتجاه!.

pdfelement

Remove Watermark Now

آفـــاق كونفدراليـة

النضال السياسي في غربي كردستان
ودور حزب الاتحاد الديمقراطي PYD

- ما الذي كنتم تبتغونه من وراء تأسيس حزب التجمع الديمقراطي؟

كان إنشاء التجمع الديمقراطي تجربة، حاولنا من خلالها جس النبض حول مدى إمكانية جعل الحركة الكردية رسمية في سوريا، لذا فإننا ساندنا هذا الكيان الآنف فترة من الزمن بعدها تيقن لنا بأن القائمين عليها أو بعضهم غير أوفياء لقضية الشعب ولم يكونوا أهلاً لتلبية طموحات وتحقيق آمال الشعب، عكس ذلك فقد حاولوا سحب النضال إلى جانب الدولة، فسحبت حركتنا مساندتها من هؤلاء، وكان رد فعلهم محاولة إلحاق الضرر بالحركة كونهم كانوا على إطلاع بتنظيمنا وبجماهيرنا وعلاقاتنا ومراكزنا وشكل تحركاتنا بين الجماهير.

فمنذ البداية لم يحظ هؤلاء على ثقة كبيرة منا، ولم نؤمن بهم كثيراً ولكننا - كما أسلفت - حاولنا خوض هذه التجربة عل وعس ننقل نضالنا إلى المضمار الرسمي من خلالهم.

- بداية ساندتوها وبعدها عدتم وتخليتم عنها وقاموا هم بالتشهير بكم مع أنكم كنتم تسيرون دعاية لهم قبل ذلك. ألا يؤثر كل هذا التقلب على نفسية الشعب وتزحزح ثقته بالكيانات التي استمتموها فيما بعد، وأخص بالسؤال حزب الاتحاد الديمقراطي؟

دون شك، أنها تؤثر وقد أثرت سلباً. كون حركتنا معروفة لدى الجميع بأنها لا تقع بسهولة في الأخطاء وكونها تفكر أربعين مرة وتقيمها قبل أن تقدم على أي مشروع. أما مشروع التجمع، فقد تم اتخاذ قراره بعد اعتقال القائد على عجل، ولم تكن إدارة الحركة حينها على دراية وذات خبرة سياسية متكافئة، كل هذا أثر سلباً على شكلنة هذا الكيان، ولكننا اخذنا الكثير من الدروس والعبر. قد تكون هذه التجربة قد أضرت بعض الشيء بالشعب مما دعته

Remove Watermark Now

نظر بعين الريبة والخيفة من كل المشروعات الجديدة. ولكن علينا أن لا نخاف من خوض غمار تجارب جديدة، وخاصة التي قد تفسح المجال للنشاط الرسمي لحركتنا في أي مكان كان. يجب أن نتقرب بشكل سياسي ونستثمر الفرص المتاحة لتوسيع النضال؛ أي يجب أن لا نكون منغلقين وأحاديي التفكير.

ـ حاليا هناك حزب في سوريا وقد تطرقتم أثناء لقاءاتنا الماضية إلى ذكره وكذلك يعتبره الكثيرون وريثاً شرعياً لكم. أضافة إلى أنكم قد أستسم هذا الحزب الخاص بغربي كردستان. سؤالي سيكون بصدد الفائدة أو الدافع الكامن خلف إنشاء هذا الحزب؟

نحن نعتبر تقسيم كردستان إلى أربعة أجزاء من افعال الاعداء؛ لذا فإننا نرى كردستان ككل واحد ولا نؤمن بالحدود والتقسيم الاجباري. كحركة نخاطب الشعب الكردستاني ككل وليس كل جزء على حدى وهذا يساهم في خلق روح وطنية واحدة بين الشعب الكردستاني وتجاوزنا الانقسامات والشروخ الموجودة بين الاجزاء واللهجات والعقائد والمناطق المختلفة في كردستان. لم نكن حزباً لشمالي كردستان بل ولكافة كردستان. بعد دخول التغيرات الاستراتجية على أجندة الحركة والبدء بصياغة وتطبيق مشروع مؤتمر الشعب والنظام الكونفدرالي. لكل جزء بعض من خصوصياته، فكان يجب انشاء تنظيمات خاصة بكل جزء على حدى بما يتلائم مع الخاصية الكونفدرالية. تداولنا هذا الموضوع سنة ٢٠٠٢ وأستمر حتى ٢٠٠٣ وتمخضت عن النقاشات التي أجريناها ضرورة إنشاء تنظيم خاص بكل جزء فتقرر إنشاء حزب خاص لغربي كردستان. وفي سنة ٢٠٠٣ تم إنشاء حزب الاتحاد الديمقراطي لغربي كردستان وفي الوقت ذاته تم إنشاء حزب الحياة الكردستانية الحرة لكردستان الشرقية وقبلها بسنة كنا قد أنشأنا حزب الحل الديمقراطي الكردستاني لجنوب كردستان وبالنسبة للشمال كانت هنالك أحزاب موجودة سابقاً.

ـ انشاء حزب خاص بكل جزء إلا يضعف هذا من الجزء المعني وكذلك يضعف الوحدة الوطنية؟

إن تعمقنا من النواحي الايديولوجية والسياسية والتنظيمية وعمّقنا تقديم الجزء على الكل فإن ذلك سيضعفه لا محال وسيكون عكس نهجنا؛ فكون تنظيم الاحزاب في الاجزاء ليس إلا ضرورة نضالية وكوسيلة تكتيكية للتنظيم وهو لا يعني بكل الأحوال أن الحركة ستشتت نفسها على الاجزاء. فالاستراتيجية الاساسية هي العمل على أساس كردستان المتحدة وهي الأولوية في أجندة كل جزء ولا يجب أن يكون الجزء في الاولوية. فكردستان تأتي في الدرجة الأولى وفي الدرجة الثانية يأتي الجزء وعكس ذلك خاطئ ونرفضه تماماً. فإنشاء الاحزاب الخاصة لا يعني إن كل شخص سيعمل لاجل جزئه، كلا بل الجميع سيعملون لأجل كردستان ككل. إذاً، تأتي المصلحة الوطنية العامة في الدرجة الأولى وبعدها يأتي التنظيم حسب خصوصيات وظروف الجزء في الدرجة الثانية. على هذا الاساس تم إنشاء حزب الاتحاد الديمقراطي.

ـ تحدثتم في سياق اللقاءات بإن إنشاء هذا الحزب آنف الذكر كان بداية رسمية للتصفية في غربي كردستان فكيف تنشؤون حزباً ومن ثم تعتبرونه بداية للتصفية؟

كانت مرحلة إنشاء الحزب «PYD « مشؤومة. ففي تلك المرحلة كانت الزمرة التصفوية مسيطرة على الوضع بشكل أكثر من نسبي ضمن الحركة. كان من المقرر أن يتم إنشاء (PYD) على أرضية القوات العسكرية وبمبادرتها، كان يجب أن أتوقف شخصياً على تحضيراتها، في تلك المرحلة أستشهد مساعدي (الرفيق أردال) وكنا كقوات حماية الشعب مشغولين جداً، لذا لم نتمكن من التجاوب مع متطلبات إنشاء الحزب في ساحتنا، أستغلت الزمرة التصفوية هذا الفراغ، وأفسحوا عن استعدادهم القيام بهذا الأمر، وكأنهم يقدمون لنا خدمة ويخففون عن كاهلنا المشاغل الموجودة. فعلاً فقد باتت المبادرة في أيدي تلك الزمرة أثناء التحضيرات وفي المؤتمر التأسيسي وتوظيف الكوادرفي PYD. أي أن البداية المشؤومة تكون على هذه الشاكلة، لكن هذا لا يعني بتاتاً إنعدام الحاجة إلى مثل هذا الحزب في غربي كردستان.

ـ ماهي الحاجة العملية لإنشاء هذا الحزب؟

من الناحية العملية أن إنشاء هذا الحزب في غربي كردستان غير ضروري، فالشكل القديم للنضال كان أنسب عملياً من الشكل الحالي لطراز النضال. لكن إنشاء هذا الحزب ليس ضرورة عملية فحسب، بل أن التوجه الايديولوجي يفرض وجود الحزب لهذا الجزء. فالتوجه الايديولوجي يفضي إلى ضرورة تنظيم غربي كردستان بشكل كونفدرالي. هذا يفرض وجود تنظيم خاص به والأسم ليس مهماً بالإمكان تسميته بـPKK غربي كردستان. أي إن إنشاء الحزب كان نتيجة متطلبات التوجه الايديولوجي الجديد وكذلك كضرورة عملية وتنظيمية.

ـ أين يكمن موقع(PYD) على خارطة نظام (كوما كوملين كردستان) ومؤتمر الشعب؟ أي هل الحزب حليف لمؤتمر الشعب أم تحت إمرته؟

لا هذا ولا ذاك. فـ PYD ليس حليفاً ولا تحت إمرة مؤتمر الشعب. فمؤتمر الشعب هو المجلس الأعلى للشعب ضمن نظام الكونفدرالية الديمقراطية الكردستانية. وهو ليس تنظيماً، بل مجلساً للشعب، ضمن هذا المجلس يوجد ممثلون لكل أجزاء كردستان وكذلك ممثلون لغربي كردستان، أي ممثلين لـ PYD. فهذا الحزب يرى في مؤتمر الشعب كممثل أعلى للإرادة السياسية للشعب الكردستاني. فليس في الأمر أوامر أو علاقات فوقية أو تحتية. كما أسلفت سابقاً بأن العلاقات ضمن النظام الكونفدرالي هي علاقات تبادلية، أي أن PYD مرتبط مع مؤتمر الشعب وكذلك مؤتمر الشعب مرتبط بـ PYD.

pdfelement

Remove Watermark Now

ـ كيف ذلك؟

عندما يقر مؤتمر الشعب أحدى القرارات بصدد غربي كردستان فأنه يولي أهمية كبيرة لموقف ورأي PYD، والعكس صحيح، فحينما يقر PYD بقرار مابشأن غربي كردستان فإنه يولي أهمية لرأي وموقف مؤتمر الشعب. ولا يخرج عن الإطار الايديولوجي والاستراتيجي العام له.

ـ هل PYD مسؤول عن كل شيء في غربي كردستان؟

PYD حزب سياسي وليس كل شيء في غربي كردستان. فحسب الذهنية الهرمية السلطوية القديمة كانت الاحزاب السياسية في مجتمع ما تمثل كل شيء. لكن حسب الذهنية الكونفدرالية الجديدة فأن الحزب السياسي ليس كل شيء في المجتمع. فالسياسة جزء واحد فقط ضمن اشكال التنظيم المختلفة الأخرى في المجتمع، وأهم شيء هي منظمات المجتمع المدني. كما تعرفون بأنه لدينا أثني عشرة هيئة تنفيذية وبهذه الهيئات نسعى إلى تنظيم المجتمع من أثني عشر جناحاً في كل المجالات. المجال السياسي جناح واحد بين الاجنحة الاثني عشرة الأخرى للتنظيم. وإن كان النضال السياسي مهماً في كردستان إلا أنه ليس كل شيء. PYD حزب سياسي في غربي كردستان وفعالياتنا ليست محدودة فقط بالمجال السياسي، من الضروري وجود فعاليات الشبيبة والمرأة والنشاطات الاجتماعية والثقافية والتربية واللغة... وإلى ما هنالك من نواحي في المجتمع. أي أن نضالنا قد تجاوز حدود الأحزاب وبات نضالاً شعبياً وأجتماعياً شاملاً، لذا فإن النضال في غربي كردستان ليس محدوداً بنشاط حزب سياسي فحسب، بل يتوجب وجود نشاطات أقتصادية وثقافية، كما الحال في شمالي كردستان الآن.

نفس الشيء موجود في جنوب كردستان، لدينا حزبنا السياسي في الجنوب ومع ذلك لدينا فعاليات خارج مدار الحزب السياسي في النواحي الاعلامية والثقافية والصحية والدبلوماسية والنسائية والشبيبة. هذه المؤسسات تنضوي مع الحزب السياسي لتؤلف منسقية المجتمع الديمقراطي لجنوب كردستان. والحزب السياسي لا يمثل إلا واحداً من خُمس ضمن هذه الادارة. ويجب أن نقوم بشكلنة التنظيم في غربي كردستان كما هو الحال في شمال وجنوب كردستان.

ـ أي بشكل منسقية المجتمع الديمقراطي؟

نعم.

ـ ألم يكن هذا الطراز معمولا به غداة المؤتمر الأول للحزب؟

بلى كان موجوداً. لكن حدثت مشاكل عديدة حينها وطالب إداريوا الحزب بتعديل ذلك الطراز وتطبيق المركزية الحزبية، أي أن لا يكون هنالك فعاليات خاصة لكل نشاط أوهيئة على حدى، بل أن تكون كل النشاطات تحت رعاية الحزب. وكانت لهم مبرراتهم على شكل «إن الظروف لا تسمح بتعدد الإدارات وإن ضغوطات الدولة تفرض قوة مركزية لجميع النشاطات في غربي كردستان» وإلى ما هنالك من مبررات واقترحوا انضواء كل النشاطات تحت مظلة الحزب ونحن بدورنا قبلنا بهذا الاقتراح. ليكن بعلم الجميع أنه طرازمؤقت ومرحلي ولن يدوم طويلاً. فالحزب هو حزب سياسي ويجب أن يكون هنالك فعاليات الحركة النسائية والشبيبة والثقافة والتربية واللغة والنشاطات الاجتماعية والايكولوجية والعلمية والتنويرية والصحية وكذلك نشاطات أخرى في غربي كردستان بجانب الحزب وليس تحت مظلته.

ـ أفهم من هذا أن النظام الكونفدرالي غير مطبق حتى الآن في غربي كردستان؟

قد يكون الوضع الراهن وطراز التنظيم المركزي محبذاً لدى إداريي الحزب ولكن هذا لا يخفي الحقيقة التي تفضي إلى أنه ليس بمقدور الحزب الوصول إلى كل المؤيدين والمتعاطفين وحتى العاملين لدى الثورة. لذا يجب البدأ مجدداً بإعادة إنشاء منسقية المجتمع الديمقراطي لغربي كردستان، لإدارة النضال من قِبلها. مثلاً للحركة النسائية خصوصياتها وهي ليست حركة سياسية فحسب، نفس الشيء بالنسبة لحركة الشبيبة والثقافة. هذا معناه إنه من الخطأ حشر كل الفعاليات والنشاطات الاجتماعية في اللولب السياسي. فنحن نسيّر حالياً كل فعالياتنا بإسم الحزب، والحزب لا يتجاوب مع هذا الثقل ولا يمكن القيام بكل ذلك على إكمل وجه.

ـ لكنكم قبلتم بمركزة النشاطات بيد الحزب؟

هذا كان في العام المنصرم، حينها كان يجب أخذ تدابير على تلك الشاكلة. ولكن من الآن وصاعداً يجب تجاوز ذلك الطراز وإيصال التنظيم في غربي كردستان إلى طراز نظام الكونفدرالية الديمقراطية الكردستانية. أي إنشاء منسقية المجتمع الديمقراطي وليكن الحزب جزءً من هذه الإدارة.

ـ كيف ترون مستقبل هذا الحزب؟

الحزب يكون رائداً في المجال السياسي وتمثيل الشعب الكردي في المحافل السياسية وتنظيم الجماهير وتنويرها والسعي الحثيث لأجل إنجاح مشروع الكونفدرالية الديمقراطية الكردستانية. ويجب عدم ربط كل شيء بنفسه، عكس ذلك أن ينتهج الكونفدرالية الديمقراطية في تعاملاته وتقرباته من النشاطات الاجتماعية الأخرى.

ـ لقد مر هذا الحزب خلال مسيرته القصيرة بالكثير من المراحل وتعرض لاهتزازات عنيفة. كيف ترون هذا

pdfelement

الحزب في المستقبل؟ أي هل سيقزم أم يتضخم أم ينحل أم ماذا؟

كما قلتُ آنفاً أن الزمرة التصفوية أثرت على نشأة الحزب وأدخلته في مسار خاطئ وقد أثرهذا سلباً على صورة الحزب لدى الرأي العام. وقد أودت بالحزب إلى شفير الهاوية، لذا فإن جماهير شعبنا لم تتشجع ولم تتحمس له. فثارت الظنون حوله وحول كوادره. فقد تقرب الحزب بتهاون وإهمال كبيرين للعائلات والأصدقاء والكادحين الذين خدموا الثورة عشرات السنين وهذا كان الخطأ الرئيسي للحزب والفشل الأول الذي مني به. تصل إلى اسماعنا أنباء أن بعض الأطراف المرتبطة بالقائد والثورة والقيم الوطنية غير متحمسة للحزب حتى الآن وهذا يعود لسببين رئيسين الأول التصفية والتقربات الخاطئة في بداية قيام الحزب والثاني عائد الى تقوقع الرفاق الحاليين وتقصيرهم في الوصول والتواصل مع جميع الذين خدموا الثورة بكل شيء.

- أي لم يبق أثر للتصفية؟

بعد أن طفحت التصفية بالحزب بدأ الثوار الحقيقيون ومناضلو القائد آبو بالنضال ضد النهج التصفوي وكان على رأس المناضلين تأتي الرفيقة الشهيدة شيلان والرفاق الذين استشهدوا معها وخاصة الرفيق فؤاد. وكذلك فقد ناضل الرفاق المتبقون حالياً في الكفاح ضد التصفوية والعدمية واليأس والقنوط الذي تغلغل في صفوف الشعب وبين الكوادر. لذا على الشعب الثقة بأن هؤلاء الرفاق المتبقين في النضال، رفاق صادقين وموثوق بهم وقد ناضلوا على الرغم من النواقص والأخطاء ضد التصفية والخيانة، وتوحدوا على نهج الشهيدة شيلان وعلى هذا الأساس عقدوا المؤتمرالثاني للحزب. نستطيع القول بأن المؤتمر الثاني كان علامة خير، وقد اطمأن بالنا على الحزب الذي تطهر من كل الشوائب.

- وهل كان هذا هو الفرق بين مؤتمر الأول والثاني للحزب؟

صحيح يمكننا القول بأن هذا الحزب قد أصبح حزباً بمؤتمره الثاني، وقبلها فقد كان صنواً للتصفوية، حتى إنه كان بالأحرى تغيير اسم الحزب ولكن المؤتمر لم يغيره، وهذا ليس بمسألة ذات بال. على الجميع بدءاً من الرفاق والاصدقاء والجماهير الثقة بأن الحزب قد أعاد شكلنته على جهود وتضحيات الشهداء وعلى رأسهم الشهيدة شيلان. ومن الخاطئ أن تداوم العائلات الصديقة والمؤيدون على مواقفهم الباردة هذه. فقد زالت تلك المبررات والحجج لمواقفهم تلك.

كنا ننتظر خطو الحزب لخطوات أكبر وابعد عقب مؤتمر الثاني على شكل القيام بحملة كبيرة للم الشمل وجمع الشتات وإعادة النضال إلى مساره القويم؛ لكن الرفاق قصروا في ذلك. على الرغم من ذلك فإن وضع الحزب ليس سيئاً، بل اكثر تطوراً بالقياس مع العام المنصرم. وقد اثبت أنه جديرٌ بالثقة، على الجماهير تقديم العون والسند له. ليس مطلوباً من الجميع أن يتحولوا إلى أعضاء في الحزب، لكن المطلوب مساندته وتقديم العون له، فحالياً PYD يعتبر ممثلنا الوحيد في تلك الساحة.

- هل لـ PKK فعاليات خاصة في غربي كردستان؟

لـ PKK كوادر تمثلها في جميع المنظمات والمؤسسات الأخرى ولكنهم يناضلون بالهوية السياسية للحزب أو المؤسسة التي يناضلون ضمنها لدينا رفاق من PKK يعملون في غربي كردستان ولكنهم يحملون هوية الحزب السياسي.

- أليس من الأفضل لهم العمل بهويتهم كأعضاء لـPKK؟

لا نريد التمييز بين الكوادر حتى أن يشعر أحد بأن هذا من PKK أو هذا من خارج PKK. مع العلم بأنه لا يوجد كوادر ليسوا من PKK ضمننا. فيعتبر كل كوادرالحركة من PKK، لكن هنالك بعضٌ منهم ألتحقوا بمدرسة PKK أو شاركوا في المؤتمر التأسيسي، فهؤلاء لهم دور الريادة الايديولوجية وما عدا ذلك لا يوجد اي فرق للرفاق في النضال.

- أصحيح بأنكم تردعون حزب الاتحاد الديمقراطي وتمنعونه من عقد العلاقات مع الأحزاب الكردية في غربي كردستان؟

من يقول ذلك (غاضباً)؟ إنه زعمٌ كاذب ولا أساس له من الصحة. ربما حدثت بعض النواقص في هذا المجال سابقاً وكنا قد وجهنا لهم النقد وتجاوزنا تلك النواقص، لإننا نسعى إلى إقامة وحدة وطنية بين الكرد جميعاً ولسنا ضد عقد التنظيمات لعلاقات جيدة في بينهم، لا ننسى بأن الحزب حركة ثورية مناضلة وله مبادئ و ميزات غير متوفرة لدى أي حزب آخر؛ كون جلّ كوادره من الفدائيين من أجل الحرية. وخاصية أخرى هي أن الحزب صاحب أوسع قاعدة جماهيرية في غربي كردستان. دون التهاون والتساهل مع هذه المبادئ والحقائق بإمكان الحزب عقد العلاقات مع أي طرفٍ كردي والعمل بما فيه خير الأمة الكردستانية. حتى الآن لم نسمع في أي أجتماع كلمة واحدة لردع الحزب من عقد العلاقات مع الأحزاب الكردية لأننا لسنا ضدها ولا أعتقد أن هنالك من يعارض هذه العلاقات ضمن الإدارات العليا أو ضمن الحزب نفسه.

- أنتم تنفون ردعكم للحزب من عقد العلاقات وفي الوقت نفسه ترى الأحزاب أن PYD يعتبر نفسه مركزاً وعلى الجميع التشبه به حتى يعقدوا معه العلاقات. أي أن الحزب يفرض مبادئه وأساسياته على آخرين، ما قولكم مقابل هذه الإدعاءت؟

Remove Watermark Now

إن كان الحزب يفرض ذلك فهو أمر خاطئ. يجب أن نكنّ الاحترام لهذا أو ذاك الحزب حتى لو كان صغيراً وأن نتقبل خصوصياته. هنالك أحزاب معدومة الجماهير ولا تخرج من كونها جماعة سياسية صغيرة وحزب آخر له قاعدة جماهيرية هائلة، هنا لا يمكننا تحليل كلا الحزبين بنفس الشكل وهناك بعض الأحزاب لم تتحمل أي عناء يذكر لأجل القضية الكردية ومقابلها نرى أن PYD منبثق من ميراث ثورتنا وآلاف التضحيات والنضالات العظيمة والشهداء وكذلك فأن كوادر PYD يعتبرون فدائيين مضحين لأجل الشعب وليسوا ككوادر الأحزاب الآخرى. هذه بعض من خصوصيات PYD وعلى الأحزاب الأخرى رؤية ذلك والتعامل مع الحزب على هذا الأساس؛ وعلى PYD كذلك إعطاء الاعتبار لخصوصيات تلك الاحزاب وسيكون مناسباً لو تم القيام بإستفتاء شعبي لمعرفة عدد المؤيدين لكل حزب من الاحزاب الكردية، حينها سيحق لكل منها أخذ دور يتلائم وحجمه الجماهيري.

ـ كيف يجب أن يكون موقف PYD من التحالفات الاستراتيجية مع الأحزاب الكردية الآخرى؟

قبل كل شيء يجب أن نوسع من تنظيمنا على أسس نظام الكونفدرالية الديمقراطية في كل مكان من غربي كردستان وعلى صعيد كافة الشرائح الاجتماعية. يأتي في درجة الثانية مسألة عقد العلاقات مع الأحزاب والأطراف التي نراها مناسبة لذلك، أي الاحزاب المحترمة والمناضلة والتي تمتلك قاعدة جماهيرية ولها أهدافها الصادقة مع القضية. مع الضرورة أن نوليهم الأهمية ونقترب منهم بجدية، أما تلك التي ليس لها أي عمل أو نشاط أو قاعدة إنما لها علاقات مع أحزاب الجنوب ومن خلالها مع الامريكان وتفرض نفسها أنطلاقاً من هذه العلاقة وليس من منطلق نضالها وقاعدتها الجماهيرية، فأن مثل هذه الاطراف لا تستدعي أن نحملها محمل الجد ولا أن نوليهم أية أهمية. على الحزب والتنظيمات الوطنية والديمقراطية إقامة وحدة في ما بينها. فهنالك ضرورة قصوى لهذا الإتحاد وهذه الضرورة تفرضها المستجدات المحتملة التي قد تطرء على سوريا الداخلة في مرحلة لا مستقرة. فسوريا بحاجة إلى تحويل وإعادة بناء الديمقراطية، الشعب الكردي بطبيعة الحال ركيزة اساسية في عملية البناء الديمقراطي؛ لذا على الحكومة والمعارضة رؤية هذه الحقيقة والتصرف على أساسها، فالشعب الكردي يمثل دور مفتاح الحل والتغير الديمقراطي في سوريا، أنطلاقاً من هذه الحقيقة الحساسة، على الشعب الكردي كجماهير وأحزاب التوحد والتحالف والتعاون فيما بينها. فالوحدة الوطنية في غرب كردستان ضرورة حياتية وملحة جداً.

ـ في الجانب الآخر هنالك معارضة سورية ما عدا الكرد، برأيكم هل هذه المعارضة ديمقراطية وكيف يجب أن يكون موقف الحزب منها؟

المعارضة السورية موضع جدال ولا يمكننا تعميم تسمية «الديمقراطية » على كل معارضة تظهر، على الكرد التروي في هذا المنحى وعدم الأرتماء في أي تحالف أو علاقة دون معرفة عميقة للطرف المقابل، هذا لا يردع الشعب الكردي عن الانفتاح على العلاقات مع الجهات الديمقراطية والمعارضة أن كانت ضمن النظام أو خارجها وخاصة مع القوى الديمقراطية المنضمة لتقبل خصوصيات الشعوب الآخرى والنابذة للشوفينية ولا يوجد في الساحة السورية معارضة ديمقراطية تعد بالمستقبل حالياً، لذا على الكرد الانتباه لهذه النقطة، يجب المحاولة لعقد العلاقات مع الديمقراطيين العرب وليس مع العملاء فمن قال أن العملاء ديمقراطيين، العميل لا يمكن أن يكون ديمقراطياً؛ كونه سيتحين الفرص للدخول إلى سوريا كما حدث في العراق والأستيلاء على المناصب ومقدرات البلاد. فهم ليسوا جديرين بالاهتمام بتاتاً. على جماهيرنا الشعبية عدم معاداة الشعب العربي ونبذ كل الصراعات بين الشعوب وفي الوقت نفسه يجب مناهضة العرب الشوفينيين الذين يعملون ويتهجمون على الشعب الكردي، لذا يتوجب أخذ موقف حازم من هؤلاء فحسب، وليس من الشعب العربي ككل. بل يجب أن ننتهج خط الاخوة والصداقة للشعوب والامتثال للقيم والثقافة الديمقراطية لهذه الاخوة. المنطقة برمتها ومن ضمنها سوريا تتخبط في أزمة كبيرة جداً ولن تفيد معاداة الشعوب والاصرار على الرجعية والشوفينية أو العمالة للقوى الخارجية للخروج من هذه الأزمة ولن يفيدنا الوصفات الخارجية، بل الحل يكمن في ثلاث مبادئ وهي الديمقراطية والعدالة وتآخي الشعوب. ولتكن الديمقراطية والعدالة وتآخي الشعوب شعاراً للشعب الكردي في سوريا. بهذا الشعار سيتأهل الشعب الكردي للريادة الديمقراطية في سوريا ودفع القوميات الأخرى صوب المشاركة في البناء الديمقراطي للبلاد. هذا الدور مطلوب من الكرد دون سواهم وهم مؤهلون، لذلك ايديولوجياً وتنظيمياً وجماهيرياً وهم محظوظون كونهم يمتلكون توجيهات ديمقراطية عصرية وآفاق مستقبلية واسعة ولن يكون هذا بالكردي القديم القومي الضيق الحاقد على كل من سواه والاناني والمنقطع عن الحقائق العالمية والعصرية، أنما بكردي عصري ديمقراطي عارف لحقائق العصر والديمقراطية.

ـ مامدى تلقي PYD للدعم والمساعدة من الاجزاء الأخرى لكردستان لتسيير نضاله؟

أو بالأحرى مدى تلقي غربي كردستان لهذا الدعم؟

كنت قد أوضحت في سياق حوارنا بإن غربي كردستان يقوم بلعب دور يفوقه حجماً بمرات عديدة في النضال التحرري والديمقراطي لأجل كردستان. وقد قام بلعب دور هائل جداً في ثورة الانبعاث في شمالي كردستان وأرفدته بالدعم المعنوي والمادي والكوادر المناضلة. اليوم كذلك فإن كوادر غربي كردستان يناضلون في كل الساحات الكردستانية وعلى المستويات كافة. لكن لا يمكننا أعتبار هؤلاء الكوادر تابعين لـ PYD أما مساعدات PYD فهي

pdfelement

Remove Watermark Now

معدومة تماماً، فمنذ ثلاث سنوات لم تقم بتقديم أية مساعدة مادية ولا كادرية للخارج، بل إنها تعاني من ضائقات مادية. لذا على الجماهير مساعدتها للخروج من هذه الضائقة. حتى بإمكان بعض كوادره العمل في مكان ما لتوفير الإمكانيات المادية للحزب.
نحن نتأمل الكثير من تلك الساحة للعب دورها كما السابق بل ولتجاوز ذاك المستوى. للساحة أرضية مهيئة للتقدم والريادة في تطبيق النظام الكونفدرالي.

ـ يبدو بإنكم لم تستوعبوا سؤالي بشكل جيد. كنت اقصد مدى تلقيها للمساعدة وليس مدى تقديمها وسأكون أكثر وضوحاً في سؤالي، أليس من المفروض أذا وقع جزء من كردستان في ضائقة مادية أو أزمة ما ألا يجب أن تقوم الاحزاب والتنظيمات والمؤسسات في الاجزاء الأخرى بمد يد العون والمساعدة للجزء المتأزم كي يخرج من الضائقة؟
بلى. يجب أن يقدموا العون والمساعدة ولكن لا نقدمها لـPYD كونه تمتلك أرضية قوية جداً.

ـ لا اقصد PYD ؛ فهنالك أزمة البطالة والفقر المتفشي في غربي كردستان وسوريا عامة. هنالك اتحاد رجال الاعمال الكردستانين (كارساز) أليس من المفروض تقديم المساعدة لهذا الجزء من قبلهم؟
المشاكل الاقتصادية تعانيها كردستان عامةً وحسب اعتقادي بأن غربي كردستان أفضل حالة بالقياس مع الاجزاء الاخرى، فالحالة الاقتصادية متدنية جداً في كردستان. فلو كان الكرد يستثمرون ثرواتهم الطبيعية بأنفسهم، لباتت كردستان خلال عشرة أعوام من الدول الغنية جداً وستصل إلى مستوى أوربا. فالبترول الكردستاني يكفي لجعل كل عائلة كردستانية صاحبة أعلى دخل في منطقة. ولكن الوضع الحالي لكردستان لا يؤهلها لتقديم الدعم والمساعدة من قبل أي جزء لجزء آخر. قلتم اتحاد رجال الاعمال « كارساز» فأن جمعنا ثروات كل هؤلاء فأنها لا تساوي ربع ثروة أي برجوازي تركي متوسط الحال، أي أنه لا يوجد برجوازي كردي ذو ثروة كالبرجوازيين الآخرين.
لكن علينا تجاوز هذا الوضع بالنضال لأجل إحلال العدالة وإعطاء الحقوق لاصحابها الحقيقيين. أما بشأن PYD يجب أن تعمل للوصول إلى درجة تؤهلها للأكتفاء الذاتي من كل النواحي. فنحن كحركة نعتمد هذا المبدأ كوننا لا نحصل على أية مساعدة مادية من أي جهة كانت. الكل يعرف بإننا نعتمد بالاساس على المساعدات الصغيرة التي يقدمها أبناء الشعب والقاعدة الجماهيرية ويعيش كوادرنا حياة متواضع إلى أبعد الحدود. أي أن الدعم المادي المقدم من قبل الجماهير هو الأساس الاقتصادي لحركتنا ويجب أن تنتهج PYD نفس الشيء.

ـ هذا الشعب الذي أرفد حركتكم بكل الامكانيات المادية واللوجستية والبشرية؛ فلِم الآن يعاني حزبه الخاص الضائقة المادية أو ما الذي يمنع الشعب من تقديم المساعدات لـ PYD؟

السبب الأول يعود الى ضعف النشاطات التنظيمية في غربي كردستان في السنوات الأخيرة. أما السبب الثاني والذي يؤثر مباشرة على المسألة الاقتصادية هو الدعاية التي يروجها بعض الفارين من الحركة أو حتى بعض من رفاقنا دون أن يعلموا ماذا يعني كلامهم ذاك. تلك الدعاية تدور حول إن بعض العائلات والشخصيات الجبهويين قد أستولوا على ممتلكات الحركة وأستغلوها لأنفسهم. فقد كنا نعمل على أستثمار المالية الموجودة في خزانة التنظيم في بعض المشاريع عن طريق الاصدقاء والوطنيين ولكننا لم ننجح في هذا المجال ولم نخسر شيئاً. وقد أرجعنا كل ما أستثمرناه إلى خزينة التنظيم ولكننا نسمع بين الحين والآخر دعايات تروج بأن هذا أو ذاك الشخص الفلاني قد أحتال على الحزب أو قد استولى على ممتلكاتنا. أقولها صراحة إن هذه دعايات كاذبة ولا أساس لها من الصحة. لا تظنوا بأننا نتساهل مع أي مخلوق يستولي على إمكانياتنا التي صنعها الشهداء بدمائهم. ولنَ نتوانى عن محاسبة أي إنسان تسول له نفسه الاستيلاء على ليرة واحدة من إمكانياتنا.
أعود وأكرر بإنه لم يستول أي إنسان على أية أموال للحركة، وقد كان الشهيد فؤاد شخصياً يتعامل مع المسائل المادية وكان على علم بكل واردة وشاردة في مسألة المالية وقد جمعها وأخرج سجلاتها ومقاديرها وأماكنها بكل دقة وسلمها للتنظيم قبل استشهاده بمدة. كل السجلات موجودة لدى الرفاق وليس في الأمر من أحتيال على الحركة أو سرقة امكانياتها أو أبتزاز المال. لكن هنالك بعض من الذين يروجون لهذه الدعايات الملفقة بهدف ردع الجماهير من تقديم المساعدة للثورة. فكل قرش يقدمه الشعب يدخل في خزينة التنظيم ويستثمر لأجل النضال. رفاقنا العاملون في PYD رفاق امناء وموثوقين ومحافظين على القيم والامكانيات وليس بينهم من هو موضع الشك أو الأشتباه؛ وكلنا ايمان بصدقهم وارتباطهم وصميميتهم مع الثورة والشعب. فقد تطهرت حركتنا من كل الشخصيات المتعفنة والمنتهية روحاً وايماناً ولم يبق سوى الاوفياء المؤمنون بالنهج الآبوجي وهم يتحلون بالروح الثورية الجديدة. على الشعب أن يثق بهم والالتفاف حول الحركة وتجاوز النواقص الموجودة.
انتهى

pdfelement

Remove Watermark Now

الرفيق
مصطفى قره سو

(عضو الهيئة القيادية في منظومة المجتمع الكردستاني)

Proofelement

١ ـ ماذا كان هدف المؤامرة الدولية بزعامة ثالوث الشر (أمريكا، انكلترا، اسرائيل) والتي انضمت إليها قوى وأنظمة من القارات الخمس وجرى الاتفاق فيها فيما بين الأعداء أيضاً، ولكنها في نهاية المطاف اتفقت على القائد apo والشعب الكردي وهل تمكنت المؤامرة من تحقيق أهدافها؟

إن المؤامرة العالمية التي بدأت في ٩ اكتوبر وأدت إلى إخراج القائد آبو من سوريا كانت مخططة ومدبرة من قبل أمريكا وأنكلترا وإسرائيل، هذه الحقيقة مثبتة بدلائل لاتقبل النقاش. هذه المؤامرة هدفها شل تأثير القائد آبو وتصفية حركة الحرية أو وضعها تحت حاكمية قوى النظام العالمي، لأن القائد آبو وحركة الحرية يشكلان العائق الأساسي أمام النظام الراسمالي للسيطرة على مقدرات منطقة الشرق الأوسط، ولأن القائد آبو وحركة حزب العمال الكردستاني يمثلون الأخوة وآمال الحرية في المنطقة، ويناضلون من أجل نظام بديل قائم على هذه القيم، لذلك قاموا بتدبير هذه المؤامرة ضدنا. لقد تطورت البنية السياسية والإجتماعية للبديل المتجسد في حركة حزب العمال الكردستاني، وفهم النظام العالمي الحاكم بأن هذه البنية سوف تعمل من أجل خلق نظام شرق أوسطي لايوجد فيه تبعية للقوى الحاكمة في العالم، لذا سارعوا في تطبيق مؤامراتهم بدقة وعناية.

لقد عمل القائد آبو لحل القضية الكردية على أساس السياسة الداعية إلى الأخوة بين الشعوب عبر قيم الديمقراطية والحرية. هذه السياسة تطورت إلى درجة كبيرة وخلقت أرضية خصبة لحل المسألة على أساس ديمقراطي ضمن تركيا، وإلى جانب ذلك وجود علاقات إيجابية بين العالم العربي إذ مثلت سوريا

دمقرطة سوريا هو السبيل الوحيد لحل القضية الكردية ووصول سوريا إلى سياسة مستقلة

Remove Watermark Now

لقد عمل القائد آبو لحل القضية الكردية على أساس السياسة الداعية إلى الأخوة بين الشعوب عبر قيم الديمقراطية

وعلاقتها بحركة حرية كردستان آنذاك محور ذو تاثير في هذا المجال، بالإضافة إلى وجود علاقات على مستوى من التفاهم فيما بين إيران وحركتنا. أي أن تطور أرضية حل القضية الكردية في تركيا سيكون لها تأثيرا إيجابياً وبشكل فعال على حل المسألة الكردية في مجمل الشرق الأوسط على أرضية التفاهم والأخوة المتبادلة. إذاً شكلت حركة حرية كردستان الحجر الأساسي لبناء سياسة جديدة في المنطقة، أن سياسة القائد آبو وعلاقاته في المنطقة استندت إلى هذه الأسس. وتبلورت هذه السياسية وهذا التوجه بشكل خاص، خلال الفترة الزمنية التي بقي فيها القائد آبو في سوريا، كان يعمل جاهداً من أجل خلق علاقة استراتيجية قائمة على الحل الديمقراطي والأخوة مع العالم العربي، وعلى هذا الأساس كان يهدف إلى إيجاد طراز جديد من السياسة والعلاقات في الشرق الأوسط. لقد كان القائد آبو على يقين بأنه سوف يستطيع خلق سياسة جديدة قائمة على الأخوة والحل الديمقراطي في مواجهة سياسة إسرائيل وتقرباتها الخاصة والمتعلقة بحقيقة الكرد والقضية الكردية وفق لمصالها. ولكن العالم العربي وإيران لم يستطيعا فهم سياسة القائد هذه بشأن القضية الكردية. ولو استطاعوا فهم سياسة القائد القائمة على أخوة الشعوب في الشرق الأوسط لكان مسار التطورات والأحداث في المنطقة أخذ منحى واتجاه آخر. وبما أن سوريا لم تقوى على تحمل هذه السياسة في الحل، لذا انجرت إلى تبعيات المؤامرة محاولة الاستفادة من هذا الوضع ومع مرور الزمن أدى هذا التقرب إلى اتساع المسافة بينها وبين الحل الديمقراطي.

لقد مارس كل من أمريكا، إنكلترا وإسرائيل الضغط العسكري على تركي أو اخضعوا جميع القوى والشخصيات لمؤامرتهم وكذلك أمدت المؤامرة إلى اليونان أن كان من داخلها أو بضغط من الخارج. لاشك بأن روسيا اشتركت في هذه المؤامرة. كما أن أوربا عموما وعلى أساس الطلب الأمريكي شاركت في هذه المؤامرة. وبهذا الشكل تبين وتوضح أكثر فأكثر بأنه لاتوجد دولة في العالم كله تقترب من المسألة الكردية على أساس صحيح أو بصميمية لحل القضية الكردية. فكل القوى تقربت من القضية الكردية بهدف استعمالها واستغلالها كأداة لتأمين وتسيير مصالحها الخاصة بها، ولهذا السبب لم تعطي جهود القائد آبو النتيجية المرجوة في سبيل حل المسألة ديمقراطياً عند خروجه من سوريا، فأوربا لم تساند سياسة حل القضية وكما أن روسيا لم تدعمها أيضا، وقد توضح بشكل جلي وعلني بأن حل القضية الكردية لاتهم هذه القوى، بل مايهمها هو وجود مثل هذه القضية بهدف استخدامها وبالتالي تحقيق سيطرتهم على دول وقوى المنطقة، ولأن لا أمريكا ولا أنكلترا ولا إسرائيل لم يروا مصالحهم في حل القضية الكردية، دخلت هذه المؤامرة حيز الممارسة العملية وتحققت وفق مصالحهم.

تركيا لم تكن الدولة التي لعبت الدور الرئيسي في هذه المؤامرة، بل تم استعمال تركيا كقوة عسكرية لتهديد سوريا فقط. وبعد اعتقال القائد على أثر هذه المؤامرة تم إعطاء دور الحرس والبواب لتركيا على سجن إمرالي. وبهذا الشكل حاولوا تصفية سياسة القائد البديلة وفرض سياستهم على المنطقة. لقد أدركت هذه القوى قوة تأثير شخصية القائد وفكره، لذا ولكي لا تتحول هذه القوة إلى شكل فعال على مستوى المنطقة عموماً وكي لا تتحول إلى ثورة أقليمية، حاولوا شل فعاليتها والقضاء على تأثيرها من خلال وضع القائد تحت المراقبة في سجن إمرالي.

٢ ـ هل حققت المؤامرة الدولية أهدافها خلال المراحل التي مرت بها؟

خلال هذه المدة التي تجاوزت إحدى عشرة سنة، تم إفراغ هذه المؤامرة وسد الطريق أمامها عبر نضال حركتنا ومقاومة شعبنا على خطى مقاومة القائد في إمرالي. بعد إعتقال القائد حاولت القوى المتآمرة أن تقضي على الحركة من خلال الضغط عليها خارجياً وفرض التصفية عليها من الداخل، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع. لقد قاوم القائد آبو وحركتنا بعناد وشجاعة ضد كل أنواع الضغط الخارجي وتصدوا للتصفوية في الداخل وبهذا الشكل تم إفراغ القسم والجزء الرئيسي من المؤامرة.

ومع إفشال الأهداف الإستراتيجية والتكتيكية للمؤامرة ، ازداد تأثير نضال حركتنا وشعبنا في الشرق الأوسط استناداً إلى نهج الدفاع المشروع. وأصبح مؤكداً في يومنا الراهن بأن القائد آبو وحزب العمال الكردستاني هم أصحاب الكلمة الفصل بصدد القضية الكردية في مجمل المنطقة، فالتأثير السياسي لحركة الحرية بقيادة حزبنا مستمر في تعاظمه في الشرق الأوسط وليست معدومة أو ضعيفة كما أرادوا لها أن تكون، كما أن سياسة قوى النظام العالمي الحاكم الهادفة إلى تصفية حركتنا والسيطرة على مجتمعات الشرق الأوسطية قد فشلت في تحقيق اهدافها وما التغيير في السيناريوهات والتخبط في التبدلات في سياساتها سوى دليل على فشل مشاريعها الرامية إليها. وبهذا الشكل تم سد الطريق أمام السيطرة على المنطقة عبر نضال شاق وطويل من جانب القائد آبو وحركتنا. القوى التآمرية استطاعت أن تعتقل القائد آبو ولكنها لم تنجح في تحقيق أهدافها الأساسية من وراء اعتقال قائدنا، حيث لم يصلوا إلى النتائج التي كانوا يرجونها من وراء المؤامرة، بل على العكس إزداد تأثير القائد وفكره أكثر من السابق وتجاوز الشعب الكردستاني لينتشر بين جميع مجتمعات وشعوب المنطقة. كما أن الدروس والتجارب التي استمدها القائد آبو من هذه المؤامرة، أدت إلى تعمق القائد من الناحية الإيديولوجية والسياسية والفكرية مما أعطى القوى والزخم لحركة حرية كردستان أكثر من أي وقت مضى.

إن المؤامرة التي كانت تهدف إلى إنهاء نضالنا فشلت وظهر وضع معاكس كلياً، حيث وصلنا إلى مرحلة أكثر قوة من حيث وتيرة النضال، وكقيادة وكحركة نحن في وضع أفضل من السابق بل نحن في وضع متقدم جداً عما توقعه المتآمرون. فالتغييرات والتحول الذي قمنا به على مستوى براديغما الحركة وتجاوزنا للبراديغما القديمة، أدى إلى زيادة تأثير نضالنا بين الشعب الكردي وممكناً من خلق إرادة أقوى واوسع بين المجتمع،

Remove Watermark Now

لا شك لو تمكنت قوى التآمر من الوصول إلى أهدافها لما حصل أي تغيير في سياسة الدولة التركية والدول الأخرى تجاه هذه المسألة.

قد يكون هناك بعض العملاء والخونة فسروا هذه التغيرات والتحول في الفكر على أنه ابتعاد عن النضال وعدم جدوى النضال من أجل الحرية وبهذا التفسير حاولوا اللعب على الجماهير، ولكن النتائج السياسية والميدانية والعملياتية التي وصلنا إليها تعكس الحقيقة بشكل واضح وعلني. فقد استطاعت حركة حرية كردستان أن تجدد نفسها من الناحية التنظيمية والتعمق الفكري وكذلك من الناحية المعنوية وفقاً لبراديغما القائد آبـــو وتصل إلى مستوى تؤهلها لأن تمثل بالفعل طرحاً بديلاً للنظام القائم على اسس الفلسفة الدولتية في المنطقة. لم تقم حركتنا بإفشال المؤامرة فقط، بل بإفشال السياسة الكلاسيكية الممارسة ضد الشعب الكردي، كذلك تجاوزت اسلوب وطراز الانتفاضات الكردية الكلاسيكية والوصول إلى طراز سياسي جديد متجاوب مع المناخ السياسي العالمي الجديد. مثلما لم تصل القوى المتآمرة إلى هدفها، فأن سياستها الكلاسيكية بصدد القضية الكردية أيضاً قد أفلست على الصعيد العالمي والإقليمي. لذا فإن التغيير الحاصل في السياسة الكلاسيكية حيال القضية الكردية على المستوى العالمي والشرق الأوسطي، هو نتيجة لإنهيار مخطط التآمر.

٣ ـ بعد إنقضاء أحد عشر عاماً على المؤامرة الدولية، هل حدث أي تغيير في مواقف المتآمرين أم أنها تسير في نفس السياق والمنوال؟

لا شك لو تمكنت قوى التآمر من الوصول إلى أهدافها لما حصل أي تغيير في سياسة الدولة التركية والدول الأخرى تجاه هذه المسألة. نحن نلاحظ شيئاً من التغيير والتحول في سياسة القوى المتآمرة، ففي السابق كانوا يهتمون بالقضية الكردية في إطار جنوب كردستان فقط، ولكنهم بدأوا بالإهتمام بالقضية الكردية في الأجزاء الأخرى أيضاً وخصوصاً في شمال كردستان. ولكنهم لا يقدمون أية سياسة جديدة حتى هذا اليوم، ولكنهم تجاوزا الحدود السابقة ويهتمون بالأجزاء الأخرى أيضاً. وقد فهموا المعادلة التالية: «إذا لم يستطيعوا التحكم بالسياسة الكردية في شمال كردستان فأنهم سوف لن يستطيعوا التحكم بها في الأجزاء الأخرى أيضاً. هذه الحقيقة التي ظهرت في الميدان السياسي، تعبر عن تطور وتحول هام بخصوص السياسة المتبعة حيال القضية الكردية.

كما أن تركيا التي تلعب الدور الأساسي في المسألة الكردية على صعيد قوة المنطقة اضطرت إلى القيام ببعض التغييرات في سياستها. لأنها رأت بأن سياستها الكلاسيكية القائمة على الإنكار والإمحاء قد أفلست أمام المقاومة العنيدة لنضال شعبنا. حيث أدركت بأنها سوف لن تستطيع الإستمرار في سياسة الإبادة الثقافية ضد الكرد كما كان في السابق، لذا اضطرت إلى القيام ببعض الإصلاحات أو التغييرات. حتى ولو لم يحصل تغيير في ذهنية الدولة التركية أو في قناعاتها لحل القضية الكردية، إلا أنها اضطرت إلى تغيير أساليبها وأدواتها في هذا المجال، فلكي تستطيع الإستمرار في الإبادة الثقافية، اتخذت قرار إجراء تغييرات في سياستها. هذه السياسة الجديدة تقوم على أساس كسب الدعم الخارجي أكثر من السابق بهدف التوصل إلى امكانية تصفية الكرد تماماً. طبعاً تم قبولها بهذه السياسة على قاعدة تصفية حركة الحرية من جهة وبقاء كركوك خارج حدود الفيدرالية الكردية المؤسسة في الجنوب. ولو تمكنت المؤامرة من تصفية حركة حرية كردستان لما حصل هذا التغيير في سياستها ولما قبلت بوجود سياسي كردي في الجنوب «الفيدرالية الكردية»، بل كانت ستقاوم هذا الوجود حتى النهاية. ولكن مع تطور نضالنا وقعت الدولة التركية في وضع صعب، فقبلت بوجود الفيدرالية الكردية (ماعدا كركوك) كرهاً وذلك بشرط الحصول على الدعم والمساندة في مسألة تصفية حركتنا.

إن موقف PDK وYNK ونعت حزب العمال الكردستاني بالإرهاب آنذاك كان له دوراً كبيراً في إضفاء المشروعية للمؤامرة التي حصلت في ٩ أكتوبر ١٩٩٨، ومازالت تركيا تحاول في يومنا الراهن أيضاً خلق مثل هذه المشروعية من خلال كسب الدعم من هذه القوى وبعض الأوساط العميلة في الشمال بهدف القيام بحملة تصفية جديدة ضد حركتنا، السياسة الكلاسيكية كانت تنكر وجود الكرد حتى شفهياً، ولكن مع السياسة الجديدة القائمة على الإبادة الثقافية، هناك إعتراف شفهي مخادع ببعض الحقوق الشكلية بينما تحاول تصفية القوة الطليعية ومن ثم يمكن لها أن تحقق تصفية عرقية أيضاً، مثل هذه السياسة يمكن أن تدخل في حيز التنفيذ عبر دعمها من جانب بعض الأوساط العميلة. وهم يدركون بأنه لايمكن لهذه السياسة أن تتحول إلى واقع عملي بدون قبولها كحل أساسي من جانب القوى العميلة. لهذا السبب هناك محاولات من جانب تركيا لكسب الدعم من PDK وynk وتحويل هذا الدعم إلى مخطط لإبادة حركة الحرية في الشمال. إن إبراز فتح قسم للدراسات الكردية دون التفوه بإسم الكرد من جانب الدولة وقبول هذا الأمر من قبل بعض القوى الكردية في الشمال على أنه حل للمسألة الكردية لا يمكننا نعته بالغفلة السياسية بل هذه خيانة بحق الكرد والنضال الكردي.

إن تركيا تصر على التصفية، يعني أنها لم تغير ذهنيتها إتجاه القضية بل اضطرت إلى تغيير أدواتها وأساليبها. ولكن نحن الآن في مرحلة حساسة، فإذا تمكنت حركة الحرية من إفشال هذه المناورة والمخادعة والتكتيكات الجديدة للدولة التركية، فإن القضية الكردية سوف تدخل في مسار الحل الديمقراطي المنشود إن محاولة الدولة التركية للقيام بحملة تصفية جديدة ضدنا إنما دليل ساطع على ضعفها وليس العكس. من هذه الناحية يمكن القول بأن القضية الكردية اقتربت إلى الحل أكثر من أي وقت مضى.

ولكن الحقيقة الساطعة هي أن الدولة التركية التي سلكت سياسة متشددة قومية حيال القضية الكردية، تعرف علم اليقين بأنها سوف لن تصل إلى النتيجة لو استمرت مئة عام آخر في هذه السياسة الكلاسيكية. لذا تحاول استعمال بعض المصطلحات

barlement

Remove Watermark Now

الجديدة للإستمرار في سياسة الإبادة الثقافية على أساس جديد وبأساليب جديدة. ولأن حركتنا تمكنت من فضح وتشهير هذه السياسة وشل تأثير على الرأي العام، اضطرت الدولة التركية إلى خلق مناخ سياسي جديد ودعم جديد وأسلوب جديد محاولة الإستمرار في سياستها السابقة بشكل مغاير. حاولت الدولة التركية استخدام الحركة السياسية الكردية الديمقراطية كأداة لسياستها ولكنها لم تفلح، لذا صعدت من هجماتها ضد القائد آبو والحركة الديمقراطية الكردية. إن السبب الأساسي في التصعيد الأخير من جانب تركيا مثل عمليات الإعتقال والقمع والقتل، هو فشل محاولاتها في تصفية الحركة بشكل عام. كل هذه الحقائق أثبتت بأن المؤامرة العالمية لم تنجح وأن الحكومة التركية أيضاً لم تنجح في سياستها. نحن الآن أمام نضال حامي وساخن فيما بين الحركة والدولة التركية، وفي المرحلة المقبلة سوف تظهر النتيجة الحاسمة على أساس نوعية سياسات الدولة المستعمرة لكردستان والعملاء الكرد من جهة ومدى تحضيرات واستعدادات حركة الحرية من الجهة الأخرى. لاشك بأن السنين الأحدى عشرة الماضية أضعفت الإتفاق والتحالف الدولي والأقليمي ضد حركتنا، فالقوى والدول التي أخذت مكانها في المؤامرة ليست مستعدة للإستمرار بنفس الوتيرة والإرادة والطواعية. بينما مازالت أمريكا وأنكلترا مستمرتين في سياستهم الساعية إلى إنهاء تأثير القائد آبو على الشعب الكردي والسياسة الكردية وزيادة تأثير PDK وynk. ولكنهم شاهدين في نفس الوقت على عدم وصولهم إلى هذا الهدف خلال الأعوام الأحدى عشرة الماضية. ولأنهم يرون مصاعب وعوائق لايمكن اجتيازها في هذه المسألة، فإنهم يحاولون جر حزب العمال الكردستاني إلى وضع يستطيعون فيه أن يستخدموه وفق سياساتهم بشأن القضية الكردي.

بعد انتصار حركة الحرية في انتخابات ٢٩ آذار المحلية، اضطرت أمريكا إلى مراجعة حساباتها أيضا، لذا التقى أوباما بأحمد ترك في زيارته الى أنقرى بعد الإنتخابات في العام الماضي. وقد كان هذا اللقاء بمثابة رسالة واضحة في دعم أمريكا للحل السياسي للقضية الكردية. إلى جانب ذلك كان هذا اللقاء بمثابة اعتراف صريح بالمسألة الكردية في تركيا ورسالة للدولة التركية لكي تقترب من حل المسألة على أساس سياسي. طبعاً هذا اللقاء لايعني بأن أمريكا تخلت عن سياسة الدعم الحل العسكري وتصفية حزب العمال الكردستاني، ولكنها بنفس الوقت أبدت استعدادها لدعم الحل السياسي أيضاً من خلال هذا اللقاء. حيث في السابق كانوا يقولون للحركة السياسية العلنية الكردية، ابتعدوا عن حزب العمال الكردستاني اقطعوا العلاقات معها، ولكنها في هذه المرة جلست مع ممثلي الحركة دون أن يقولوا شيئاً من هذا القبيل.

معروف بأن أمريكا وأنكلترا وإسرائيل تحركوا على أساس تحالف استراتيجي فيما بينهم ضد حركتنا وذلك من خلال المؤامرة والإستمرار في دعم تركيا ولكن في الآونة الأخيرة نرى بأنه هناك خلافات فيما بين تركيا وإسرائيل بصدد بعض المسائل، وهذا دليل على الإختلاف فيما بين قوى التآمر الدولي ضدنا في هذه المرحلة. كما أن أوروبا تقربت بشك وتردد من سياسة تركيا حيال المسألة الكردية على الرغم من دعمها اللامحدود في السابق. كما أن روسيا واليونان وبعض الدول المجاورة سوف لن تساند سياسة تركيا ضدنا كما في السابق، وقد تكون هناك دول ندمت على دعمها السابق.

في النتيجة لايمكن القول بأن القوى المتآمرة تتحرك ضدنا كحلف مقدس كما كان في السابق في الوضع الراهن. لأنهم لم يصلوا إلى أهدافهم التي كانوا يرمون إليها عبر إعتقال القائد آبـــو، ولكنهم لم يتراجعوا عن السير في مؤامرتهم حتى هذه اللحظة. ولأن حركة حرية كردستان سجلت نجاحاً باهراً في نضالها خلال الأعوام السابقة، فقد أثرت على الرأي العام العالمي وجعل الكثير من القوى يعيدون حساباتهم.

٤ ـ كيف تقيمون العلاقات والاتفاقات التي عقدتها الدولة التركية من خلال ما قامت به من جولات مكوكية في العالم الإسلام والعربي، وبالأخص مع سوريا؟

في يومنا تحاول تركيا تطوير علاقات ساخنة مع الدول العربية، والسبب الأساسي في ذلك هو وقوعها في وضع صعب ومأزق حقيقي أمام نضال حركتنا. فالعلاقات التركية مع كل من سوريا وايران، سببها هو الصعوبات التي تعانيها تركيا في مواجهة نضالنا. ويمكن القول بأن تركيا تحاول تحويل سوريا إلى حديقة خلفية لها في يومنا الراهن. فالدولة التركية لم تنجح في حملتها وهجومها ضد حركتنا على الرغم من الدعم والمساندة التي قدمتها كل من سوريا وإيران بالاضافة إلى الدعم الاستراتيجي لأمريكا وإسرائيل، وقد توصلت تركيا إلى قناعة بأنها إن لم تقم بتطوير علاقات استراتيجية مع دول الجوار فإنها سوف لن تنجح في هجومها ضد حركتنا وذلك مهما كان حجم الدعم الخارجي. ومن ناحية أخرى تسعى تركيا إلى استعادة تحكمها على دول المنطقة وشعوبها والتي كانت موجودة في العهد العثماني وتنظر إليه كميراث تاريخي بها، لذا تفكر في استعادة السيطرة على الأراضي التي كانت تحت السيطرة العثمانية وهي ترى نفسها مهيأة للقيام بهذة الخطة. لذا تحاول تركيا أن تتحول إلى دولة امبريالية من الدرجة الثالثة من خلال محاولاتها السيطرة على دول الجوارن مهما قالت تركيا بأنها تطور علاقات قائمة على المصالح المتبادلة مع دول الجوار، فإنها بالأساس تهدف إلى السيطرة والتحكم على مقدرات بعض الدول وخصوصاً سوريا والعراق.

إذا تمكنت تركيا من حل القضية الكردية فإنها سوف تطور علاقات قائمة على الأسس الديمقراطية والحرية والمساواة مع دول الجوار والعكس هو الصحيح. بهذا المعنى تستطيع تركيا أن تتحول إلى دولة مؤثرة بخصوصياتها الديمقراطية في المنطقة. هناك فرق كبير فيما بين تركيا ديمقراطية تمكنت من حل المسألة الكردية وتركيا غير الديمقراطية وشوفينية. هذا الفرق له أساس قائم على الذهنية والفكر والسياسة. تركيا ديمقراطية سوف تساهم في دمقرطة منطقة الشرق الأوسط بتراكمها الثقافي وتطورها الاجتماعي، بينما تركيا الغير ديمقراطية سوف تحاول التحكم بالمنطقة والسيطرة عليها. والعلاقات الموجودة حالياً غير قائمة على اساس تحقيق الديمقرطية والمساواة أو تطوير علاقات صداقة بين الشعبين، والدول العربية بالإضافة إلى إيران يعرفون ذلك.

pdfelement

Remove Watermark Now

إن تركيا لا تحاول حل المسائلة الفلسطينية لأنها لا تريد ذلك، بل تعمل من أجل ابقاء القضايا بدون حل والإستفادة منها.

فمهما ادعت تركيا بأنها سوف تلعب دور الوسيط بين سوريا وإسرائيل فأنها في وضع غير مناسب ولا تستطيع لعب هذا الدور. كما أن تركيا لا تستطيع فهم العالم العربي، بل تقترب من المجتمع العربي بنظرة فوقية مثلما يحاول أحداً من الحكماء أن يعطي العقل والنصائح للقرويين، لأن تركيا تنظر إلى المجتمع العربي نظرة استصغار ودونية. ومن هذه الناحية فأن لعب تركيا دور الوسيط فيما بين سوريا وإسرائيل سوف لن تسفر عن النتائج المرجوة، وحتى الآن لم تسفر عن نتيجة إيجابية.

إن تركيا لا تحاول حل المسائلة الفلسطينية لأنها لا تريد ذلك، بل تعمل من أجل ابقاء القضايا بدون حل والإستفادة منها. وأن القول بأن تركيا تريد حل القضية الفلسطينية خداع كبير وكذب لا أساس له. تركيا تدخل في مخططات قذرة ومؤامرات سرية مع إسرائيل، ومن جانب آخر تدعي بأنها تحاول دعم ومساندة غزة وإبداء الرحمة إتجاهها هذه لعبة كبيرة. تركيا تستلم طائرات «هرون» من إسرائيل، هذه الطائرات تم استعمالها ضد الثوار الفلسطينيين وإراقة دمائهم، والآن يتم استعمال هذه الطائرات ضد حركة حرية كردستان في شمال كردستان. إن إسرائيل استعملت طائرات الإستطلاع في حملاتها ضد الشعب الفلسطيني، والآن تستعمل نفس الطائرات الإستطلاعية في حملة الجيش التركي ضد الشعب الكردي، فهل هناك مبدئية في هذه السياسة؟ وهل هناك تضامن مع الشعب الفلسطيني؟ كلا، أنها لعبة لتجميل صورة تركيا أمام العالم العربي عبر دموع كاذبة على أطفال غزة وليس أكثر. هل يمكن لدولة تركيا التي تملك علاقات استراتيجية عميقة جداً مع إسرائيل أن تقترب من المسألة الفلسطينية بسياسة مبدئية ومستقرة؟ كلا، هذا غير ممكن ابدا.

إن علاقات تركيا مع الدول العربية خطيرة جداً، لأنها تحاول بهذه العلاقات وضع هذه الدول تحت المراقبة الأمريكية والإسرائيلية أكثر فأكثر. فتركيا دولة تابعة تماماً للسياسة الأمريكية والدول العربية يدركون على الأغلب هذه الحقيقة. كما أن تركيا تلعب على الحبلين في هذه النقطة. كما أن بعض مواقفها المنتقدة لإسرائيل لعبة بطولية رخيصة واستعراض مسرحي ليس أكثر. فحكومة أردوغان التي دخلت في المأزق أمام نضال حركة حرية كردستان، تحاول تجميل صورتها أمام الرأي العام العربي والإسرائيلي عبر هذه التصرفات البطولية الرخيصة والقباضاوية. أن تركيا تدرك بأن أمريكا سوف لن تعطي الفرصة لحصول برودة في العلاقات فيما بين إسرائيل وتركيا، ولكن تركيا تحاول بتصرفاتها الرخيصة ومواقفها الخادعة إتجاه إسرائيل، التأثير على العالم العربي وخلق أرضية إجتماعية لسياسة عثمانية جديدة فيما بين العرب. من جهة أخرى تهدف من خلال هذه المواقف الإنتقادية لإسرائيل الى الحصول على التقنية الإسرائيلية العسكرية كلها لإستعمالها ضد حركة حرية الشعب الكردي، لأن اسرائيل في بعض الأحيان لا تلبي طلبات تركيا كلها في مجال التقنية العسكرية لأسباب مرتبطة بأمنها، حيث لاتريد أن تسلم كل مهاراتها التقنية لتركيا أو لأي دولة أخرى . كما أن تركيا تريد الحصول على كل مهاراتها الحديثة لإستعمالها ضد نضال الشعب الكردي. لذا فأن تركيا لا تهمها القضية الفسطينية ولا أطفال غزة، بل تفكر في كيفية الحصول على أحدث التقنية العسكرية والمعلومات الإستخباراتية لدى الصهاينة لإستعمالها ضد الشعب الكردي ونضاله. ونحن نعتقد بأن العالم العربي يدرك هذه اللعبة أو يجب عليهم أن يدركوها.

كما أن العلاقات التركية السورية هدفها هو نشر الدعاية التركية في العالم العربي عبر سوريا ومن جهة أخرى استعمال سوريا كأداة لها ضد نضال الشعب الكردي. إذ أن تركيا الآن في وضع صعب أمام نضال حركة الحرية، لذا تريد تركيا تضييق الخناق على الحركة عبر سوريا. وكأن تركيا تقول لسوريا مايلي:»لقد ساندت حزب العمال الكردستاني في السابق كثيراً، لذا يجب أن تساندني بالمقابل وأنت مضطر لأداء هذه المهمة للوفاء بدينك.» كما أن سوريا أيضاً تتخذ موقفاً هزيلاً أمام هذا الموقف التركي الساعي إلى التحكم بالسياسة السورية بحيث تفقد استقلاليتها السياسية يوماً بعد يوم أمام تركيا. كما أن أمريكا تستخدم الدولة التركية كحصان طروادة في منطقة الشرق الأوسط والعالم الاسلامي، كذلك تقوم الدولة التركية أيضاً باستخدام الدولة السورية كحصان طروادة في العالم العربي . كما أن سوريا تستعمل القمع والضغط والعداوة القومية ضد الشعب الكردي لإزالة أو تخفيف الضغط عليها من جانب أمريكا وإسرائيل عبر الدولة التركية وبالذات حكومة أردوغان. ومن جهة أخرى يحاولون إخراج سوريا من دائرة التأثير الإيراني من خلال حكومة أردوغان دائما، لذا تدعم العلاقات التركية السورية القائمة على عداوة الشعب الكردي. الهدف هو بقاء إيران وحيداً في المنطقة. يمكننا القول بأن أمريكا نجحت إلى حدٍ ما في إبعاد سوريا عن إيران من خلال العلاقات السورية التركية.

٥ ـ كيف تقيمون آفاق مستقبل حل القضية الكردية في عموم كردستان، وبالأخص في غرب كردستان؟

إن سوريا تعتمد الآن على القوى الخارجية كما هو الحال في علاقاتها مع تركيا، كل ذلك بدلاً من دمقرطية نفسها والإعتماد على قوتها الذاتية عبر عملية التغيير الديمقراطي المستقل. مع العلم أن السياسة الصحيحة بالنسبة إلى سوريا هو حل قضاياها وعلى رأسها القضية الكردية وكسب ثقة شعبها ومجتمعها عن طريق التغييرات الديمقراطية لأن مثل هذه السياسة سوف تعطي القوة والهيبة لسوريا بدلاً من وقوفها هزيلاً ومحتاجة أمام الدولة التركية. الطريق السليم أمام سوريا هو السير في عملية التغيير الديمقراطي، وإذا فعلت ذلك فإنها سوف تتحول إلى دولة ذات سيادة واستقلالية أمام تركيا وإسرائيل وأمريكا وأوربا. أن الطريق الوحيد لتقوية المجتمع وبالتالي الوطن السوري، ليس أبداً الإعتماد على بعض التناقضات أو على القوى

PDFelement

Remove Watermark Now

الخارجية، بل السير بخطوات واثقة نحو الديمقراطية والإرادة الحرة. السياسة المستقلة لدولة أو نظام ما في عصرنا الحالي تمر عبر الديمقراطية، كما أن عدم الإستسلام لمخططات الدولة الإمبريالية تمر أيضاً عبر نهج التغيير الديمقراطي.

ولكن بالطبع لا شك بأن كل الدول تملك الحق والمشروعية في فتح علاقات متنوعة مع الدول الأخرى على أساس المصالح المتبادلة، ولكننا ما قصدناه في نقدنا العلاقات الإستسلامية والهادفة إلى التحكم بالغير. لذا فأن الديمقراطية هو السبيل الصحيح لإقامة علاقات خارجية مبدئية ومستقلة تخدم مصلحة الشعوب.

نحن لانرى أية مشروعية لهذه السياسة السورية القائمة على العداوة مع الشعب الكردي والتي تطورت خطوة تلو الأخرى بعد خروج القائد آبـو من سوريا في ٩ أكتوبر سنة ١٩٩٨ وحتى يومنا هذا. لأن هذه السياسة أوصلت سوريا إلى وضع هزيل ومخجل ومعادي تماماً لنضال الشعب الكردي. إن فتح العلاقة الصحيحة من جانب الدولة مع مواطنيها من أجل حل مشاكلهم هي الأساس في تقوية تلك الدولة قبل فتح العلاقة مع أية قوة خارجية أخرى.

من المفروض على سوريا أن ترى بأن الشعب الكردي الآن في حالة انتفاضة عارمة في كل الأجزاء، وليس هناك أية مصلحة لسوريا في معاداة هذا النضال. إذا كانت سوريا تفكر بأنها سوف تستطيع تصفية نضال الشعب الكردي بالقمع والإعتقال والضغط وأساليب الحرب الخاصة فإنها تخدع نفسها، بل يجب عليها أن تتراجع عن هذه السياسة التي جربتها تركيا، وأن تحاول خلق جو من التفاهم مع الكرد وحل المسألة على قاعدة الأخوة العربية ـ الكردية. إن الشعب الكردي في سوريا لايمارس أية عدواة ضد الدولة السورية كما هو الحال في تركيا والعراق، لأسباب خاصة بوضع الكرد والدولة السورية من جانب، لذا من المفروض على سوريا أن تستفيد من هذا الوضع والفرصة وتحل مشاكلها مع الشعب الكردي بالطرق السلمية البعيدة عن العداوة والقمع. يتوجب على سوريا أن لاتعمل على جر الكرد الى موقع العداوة معها، بل على العكس عليها أن تمد يد السلام والتعايش فيما بين مكونات المجتمع السوري كله وبما فيه الكرد. نحن كحركة حرية كردستان لانسعى إلى خلق جو من العداوة والحقد فيما بين شعبنا وسوريا ولا نريد أن نرى مثل هذا الوضع، ولكن سوريا تفكر ليلاً ونهاراً في كيفية إرضاء الدولة التركية عبر القمع والضغط ضد شعبنا. إذاً يتوجب على سوريا ترك هذه السياسة المضرة بمصالحها.

إن القوة الأساسية التي تعيق الحل الديمقراطي للقضية الكردية في شمال كردستان وشرقها وغربها وجنوبها هي الدولة التركية. تركيا تصر على سياسة الإمحاء والإنكار وكما تصر على تصفية حركة حرية الشعب الكردي، وبإصرارها هذا تعطي الجسارة لسوريا وإيران والعراق لكي يتصرفوا مثلها. من هنا نرى بأن تركيا إذا تمكنت من حل القضية ضمن إطارها فإنها سوف تستطيع تأمين السلام مع جميع أبناء الشعب الكردي في كل مكان . بهذا الشكل سوف تخرج تركيا من دائرة التهديد مع الفيدرالية الكردية في جنوبي كردستان.

إن الشعب الكردي وصل إلى درجة كبيرة من الوعي والذهنية الديمقراطية التي تؤهله لأن يواصل النضال ويفشل سياسة الإبادة والتصفية والإمحاء الكلاسيكية الممارسة من قبل تركيا وإيران وسوريا والعراق ، من هنا يتوجب على هذه الدول أن ترى هذه الحقيقة لأنهم لايملكون الخيارات السابقة بصدد هذه المسألة. إن الشعب الكردي وصل إلى درجة من التنظيم والوحدة الديمقراطية الوطنية يستطيعون بها إفشال المخططات المشتركة من قبل التحالف التركي ـ السوري ـ الإيراني ـ العراقي الرامي إلى تصفية نضال الشعب الكردي ومكتسباته. لذا يجب أن لا تظن سوريا بأنها سوف تستطيع تصفية الكرد ونضالهم من خلال انصياعها وراء السياسات التركية ومغامراتها الخطيرة. إن المسؤولية الكبيرة تقع على عاتق الحركة الديمقراطية الكردية لكي تواصل النضال على قاعدة الإدارة الذاتية الديمقراطية وتأمين متطلبات الثقافة والهوية الكردية ولغتها كبرامج أساسية للنضال في هذه المرحلة. أي الوطن المشترك والأمة الديمقراطية والجمهورية الديمقراطية هي الشعارات الأساسية بهذه المرحلة والتي تهدف إلى حل المسألة ضمن إطار الوحدة الديمقراطية السياسية لسوريا وللمجتمع السوري بأكمله. إن الوضع السوري من الناحية التاريخية مهيأ لحل القضية الكردية على أساس الإدارة الذاتية الديمقراطية أكثر من أي مكان آخر وبشكل سلمي. حيث هناك أساس تاريخي سلمي وأخوي فيما بين الكرد والعرب وبين القوى الديمقراطية الكردية والعربية. كما أن بقاء القائد آبـو في سوريا لمدة عشرين عاماً ،فتح عهداً جديداً للعلاقات فيما بين الكرد والعرب من جهة وفيما بين الكرد والأوساط الرسمية السورية إلى جانب العلاقات مع المثقفين والفئات الديمقراطية من الشعب السوري. إذاً هناك ميراث وأساس تاريخي . كما أن مطالب المجتمع الكردي أيضاً متواضعة ومحصورة ضمن إطار الثقافة والسياسة الديمقراطية ولا تهدف إلى تصفية النظام أو الدولة بل يسعى الكرد إلى دمقرطة الدولة والمجتمع السوري وليس أكثر. أن الكرد يستطيعون لعب دورهم في مسألة الدفاع عن إستقلالية سوريا ومواجهة الخطر الخارجي إذا لزم الأمر ولكن كل ذلك إذا فتحت الدولة المجال للحل الديمقراطي وقبلت بمطاليب المجتمع الكردية السلمية والديمقراطية.

ولكننا رغم كل ذلك نرى بأن سوريا تسير وراء المغامرات التركية وتعادي نضال الكرد ووجودهم وكأنها لاتبالي بالخطر والمهالك النابعة من هذه السياسة الخاطئة. لذا فإن سياسة سوريا الحالية لاتخدم مصلحة المجتمع السوري ومصالح المجتمعات الشرق الأوسطية بل تخدم طموحات السيطرة التركية المدعومة من إسرائيل وأمريكا.

pdfelement

Remove Watermark Now

ممارسات الدولة السورية (العلنية والسرية) وتأثيرها على المجتمع الكردي في سوريا

رضا ولات

الدولة السورية كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية حتى العقد الثاني من القرن العشرين، مما يعني أن منظومتها الاجتماعية والفكرية والاقتصادية كانت جزءاً منها أيضاً، ولهذا انتشرت فيها أيضاً الأفكار والتطلعات القومية العربية كرد فعل على نزعات القومية التركية وسياسات التتريك، فالكثير من الشخصيات التي كانت في الوسط السياسي كأعضاء في «مجلسي مبعوثان» (البرلمان)، والوسط العسكري «ضباط كبار» أو في الأوساط الثقافية، بدأوا بالتفكير في انتماءاتهم القومية، فـ»يوسف العظمة» كان ضابطاً، وكذلك «ابراهيم هنانو» و»الجابري» و»شكري القوتلي» وأغلب الأسماء التي نراها في الثورات السورية والسياسة السورية.

ظهرت تيارات فكرية وسياسية عديدة خلال الانتداب الفرنسي وحتى الاستقلال في عام 1946، منها القومية ومنها الاشتراكية ومنها البرجوازية، التي بدأت بالصراع فيما بينها منذ تأسيسها، ليشتد ذلك الصراع بعد الاستقلال وخاصة في العقد السادس. فقد كان من بين الأحزاب «حزب البعث العربي» الذي تأسس كنسخة طبق الأصل عن «جمهوريّت فرقاسي» الذي أسسه تيار الاتحاد والترقي في تركيا، وتحول إلى حزب الشعب الجمهوري CHP فيما بعد. حيث تأثر مؤسسوه بأفكار ومنطلقات الاتحاد والترقي تماماً، فمن منظري حزب البعث كان «زكي الأرسوزي» ورفاقه المنتمون إلى لواء الأسكندرونه، و»ميشيل عفلق» والآخرون. وثمة حزب آخر كان اسمه الحزب الاشتراكي الذي أسسه «أكرم الحوراني» ورفاقه من البرجوازية الصغيرة الاشتراكيون الذين كانوا ردّ فعل على الإقطاعية التي كانت سائدة في حماة وسهل الغاب. وفي خضم الصراع بين الأحزاب المختلفة التي تواجدت على الساحة السورية في الخمسينيات، والصراع على السلطة توحّد هذان الحزبان ليكون اسم الحزب الجديد «حزب البعث العربي الاشتراكي» الذي استولى على السلطة في سوريا بانقلاب عسكري في 8 آذار 1963 ولازال يتحكم بمصير الوطن السوري حتى يومنا الراهن.

منطلقات وأفكار وممارسات حزب البعث هي نسخة طبق الأصل من حزب الشعب الجمهوري (CHP) في تركيا. ويمكن تلخيصها في نقاط رئيسية كالتالي:

- العرق العربي هو الأسمى «أمة عربية واحدة، ذات رسالة خالدة». والعمل على تحقيق وحدة الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.
- العروبة هي انتماء الوطن السوري، وغير العربي لا يمكن إلا أن يكون خادماً للعرب.
- العمل على تذويب كافة الانتماءات القومية والأثنية الأخرى في بوتقة العروبة.

وحسب هذه المنطلقات النظرية المثالية بدأ حزب البعث بحكمه منذ 1963 ولا زال

مستمراً حتى يومنا الراهن. ولكن هل ما يجري على أرض الواقع يتماشى مع هذه المنطلقات؟.

الدولة القومية كانت ولا زالت مطية للرأسمالية العالمية، جرى اختراعها منذ القرن السابع عشر من أجل تمرير وترسيخ مخططاتها في العالم. وهذه الدولة القومية لا يمكن أن تتناسب مع مجتمعات الشرق الأوسط نظراً لتاريخها ومجتمعاتها المتداخلة. ولهذا لا يمكن أن تكون المنطلقات القومية الضيقة في الشرق الأوسط كافة إلا وسيلة لاحتكار السلطة، أو تحقيق مكاسب شخصية أو فئوية ضيقة وتجلب الكوارث على المجتمعات المعنية بها.

منطلقات وأفكار وممارسات حزب البعث هي نسخة طبق الأصل من حزب الشعب الجمهوري في تركيا

محاربة الأكراد بدأت بشكل رسمي وعلني بإحصاء عام 1962 بناء على طلب الشوفينية البعثية في الحكم، رغم أنه كان عهد الانفصال، ولم يكن البعث في السلطة رسمياً

كان لحزب البعث نفوذ واسع بين الضباط في الجيش وبيروقراطيي الدولة حتى قبل أن يصل إلى السلطة، فأمثال «محمد طلب هلال» الشهير كان من منتجات البعث، وهو الذي وضع البنود الأثنى عشر المتعلقة بالإبادة العرقية للأكراد في عام 1962 والتي لم تُقدَم أية سلطة على التصدي لها أو عرقلتها، أو حتى التردد في تنفيذها على حكم البعث في السلطة، أي حتى يومنا هذا.

حكم البعث بالشعارات البراقة وبيد من حديد أو كما يحلو للبعض أن يسميه «بالعنف الثوري» منذ استيلائه على الحكم، وعليه بدأ الصراع الداخلي على السلطة الفعلية بين الأشخاص أيضاً، من يسار إلى يمين إلى عسكري وسياسي، والشعب السوري يدفع ثمن كل ذلك من دماء أبنائه وعرق جبينه، فكانت هزيمة حزيران التي تحولت إلى نكسة بفضل ديماغوجية البعث، واستمر التآمر والصراع حتى الحركة التصحيحية في 1970، حيث أصبحت السلطة في يد الطائفة العلوية بغطاء البعث. حيث استطاع حافظ الأسد الاستيلاء على النقاط الحساسة في الجيش والحزب والبيروقراطية بدهائه المعروف، واستطاع خلق أجهزة مخابرات قوية ومرتبطة بشخصه حتى النهاية. وتمكن من التصدي لكافة الحركات المعادية له داخلياً وخارجياً، بضرب القوى بعضها ببعض حيناً، وبضربها بيد السلطة بالذات بالعنف الثوري حيناً آخر. وأبرز مثال على ذلك كانت مجزرة حماة في عام 1982 التي لم يتأكد أحد من ضحاياها حتى الآن، المتفائلون يقولون عشرة آلاف، والمتشائمون يوصلون العدد إلى ثلاثين ألفاً. ثم جاء التدخل في لبنان ذلك الجرح الدامي الذي لا زال الشعب السوري يدفع ضريبته حتى الآن. وامتد نفوذ أجهزة المخابرات المتعددة إلى الخارج أيضاً، فباتت الجاليات السورية عاجزة عن توجيه أي نقد ولو صغير في البلدان التي يتواجدون فيها، فقد تحولت كل البعثات الديبلوماسية السورية في الخارج أوكاراً للمخابرات، ليس لجمع المعلومات فقط، بل لتنفيذ العمليات المختلفة من اغتيالات وغيرها. فكم من جثة معارض أو مناهض سوري أو غير سوري وصلت من لبنان في صناديق السيارات.

عندما حلت الكوارث بالشعب السوري تحت الشعارات القومية والتقدمية الفضفاضة، سئم الشعب كل ذلك، فكان لابد من وسيلة جديدة للتحكم برقاب الشعب.

الوسيلة الجديدة هي تقديس شخصية الرئيس والأسرة الحاكمة وجعلها فوق كل الشبهات وزرع ذلك في العقول، وإنزال أقصى العقوبات بكل من يتجرَّأ بالنطق ولو بكلمة واحدة عن تلك القدسية، كما في الحكم الملكي تماماً. بينما الرئيس ومن حوله من العروبيين، فلا فرق في تفكيرهم عن حكم معاوية، هو وكيل الله على البلاد، وباقي الشعب رعيته يكافئ من يشاء ويعاقب من يشاء، أما السلطات الثلاث من تشريعية وتنفيذية وقضائية، فما هي سوى ديكور بالنسبة له ولحاشيته، فهو الذي يضع من يشاء في مجلس الشعب، وهو الذي يعيِّن من يريد قضاةً في المحاكم. وغير البعثي أو من ليس متواطئاً مع المخابرات فلا مكان له في أية وظيفة مهما كانت صغيرة. بل حتى الأعمال الحرة باتت مرتبطة بالدولة، فأي عمل يحتاج إلى رخصة، والرخصة تحتاج إلى موافقة المخابرات، والمخابرات لا توافق إلا إذا بصمت لهم صك العمالة والتواطؤ. بالطبع مثل هذا الإجراءات تسري على كل أبناء الشعب السوري. أما الشعب الكردي في سوريا فقد كانت معاناته المضاعفة. فمن جانب هذه الإجراءات العامة التي لا يُستثنى منها الأكراد، ومن الجانب الآخر الإجراءات الخاصة بالأكراد.

المعروف في أساليب السياسة أن المحتكر للسلطة يعمل دائماً على توجيه أنظار الرأي العام إلى عدو خارجي أو داخلي وإظهاره كخطر كبير على الوطن، في سبيل منح الشرعية لحكمه والتذرع بتلك الأخطار لإخفاء عيوبه والتستر على ممارسات النهب والسلب التي تمارسها السلطة. وبالنسبة لسوريا فقد ولد العدو الخارجي مع ميلاد الدولة السورية، وهو إسرائيل، فمنذ قيام الدولة السورية أصبحت ميزانية وزارة الحربية ثم وزارة الدفاع فيما بعد تحظى بنصيب الأسد، ثمانين بالمائة من الميزانية العامة السورية تذهب إلى الجيش وأجهزة المخابرات، والداخلية منذ تأسيسها وحتى اليوم.

أما العدو الداخلي فقد أظهرت السلطات البعثية منذ نشوئها، أظهرت الأكراد كعدو داخلي يتطلع إلى الإنفصال، والإيقاع بالدولة السورية، إلى درجة تسميتهم بإسرائيل الثانية، وهذا كان يرد دائماً في الدروس الحزبية البعثية، وفي الدروس السياسية للجيش والضباط، لدرجة بات كل من له علاقة بالبعث ينظر إلى الكردي نظرة الأعداء، هذا على الصعيد العام. أما على الصعيد الرسمي فقد كانت المعاداة أقسى وأشمل إلى درجة محاربة الكردي في لقمة عيشه وكيانه وثقافته.

العقلية الشوفينية البعثية لم تنظر قط إلى الشعب الكردي في سوريا كمكوِّن وطني سوري، حتى قبل أن يحتكر السلطة، وبعد احتكاره لها. فقبل وصوله إلى السلطة كان يمارس عداءه من خلال الضباط في الداخلية والجيش وبيروقراطية

Remove Watermark Now

الدولة، والمثال الأبرز هو «محمد طلب هلال » صاحب البروتوكولات الإثني عشر بحق الأكراد. والتي تُنفذ بحذافيرها. وحرمان الشباب الأكراد من الدخول إلى الكليات الحربية والجوية ووزارة الداخلية منذ عهد الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958. ثم حرمان المناطق الكردية من الاستثمار والمشاريع التي يمكن أن توفر فرص العمل للشعب. فحتى يومنا هذا، المناطق الكردية محرومة من أي مشروع رسمي يمكن أن يساهم في توفير لقمة العيش للشعب. ورغم أن المناطق الكردية كلها مناطق زراعية لا نجد فيها أي مشرو ع ري أو مشاريع زراعية أو مشاريع صناعية تعتمد على المنتجات الزراعية المحلية. مياه الفرات وصلت إلى حلب وأبعد من حلب وستصل إلى تدمر، بينما منطقة عين العرب تقع على شاطئ الفرات ومحرومة من أي مشروع للري. وكذلك الحال بالنسبة للجزيرة ونهر دجلة.

محاربة الأكراد بدأت بشكل رسمي وعلني بإحصاء عام 1962 بناء على طلب الشوفينية البعثية في الحكم، رغم أنه كان عهد الانفصال، ولم يكن البعث في السلطة رسمياً، وكانوا سيستولون على السلطة بعد عدة أشهر. وقبلها استطاعوا تزوير الانتخابات التي جرت في الجزيرة في عهد الانفصال ومنعوا شخصيات من أمثال نور الدين ظاظا من الوصول إلى البرلمان. بينما نتائج الإحصاء معروفة ولا داعي لشرح معاناة مائة ألف مواطن بدون وطن ينتمي إليه رسمياً. ثم جاء مشروع الحزام العربي. والإصلاح الزراعي الذي تم تطبيقه على الإقطاعيين الأكراد لانتزاع أملاكهم، ومنحها لفلاحين عرب مستقدمين من المناطق الأخرى، أو تحويلها إلى مزارع دولة ليتم توزيعها حين اللزوم، مثلما يُخطط لها الآن.

بدأ الإعداد للحزام العربي مع الإحصاء نظرياً، ثم مع الإصلاح الزراعي في أواسط الستينيات، ثم جاء نقل العرب من الرقة وحلب في عام 1974 في عهد حافظ الأسد، وبالمواصفات التي وردت في بروتوكولات هلال. حيث شبه المستوطنات العربية بالمستوطنات التي تقيمها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية وبذلك يمنح الشرعية لممارسات إسرائيل، بينما العروبيون لا يتورعون عن إدانة إسرائيل وممارساتها قياماً وقعوداً.

مع البعث بدأت حملة كبيرة لتغيير أسماء المدن والقرى الكردية في كل المناطق الكردية ولا زالت الحملة متواصلة حتى يومنا، بل وفي فترة ما تم منع تسجيل أسماء المواليد الأكراد، ويتعرض كل من يريد تسمية مولوده باسم كردي للمساءلة والتحقيق. ناهيك عن المضايقات الأخرى لأبناء الشعب الكردي بالتعاميم السرية لحزب البعث بشأن الضغوط على الأكراد حتى ولو كانوا بعثيين، ومنع الأكراد من شراء أوتسجيل العقارات باسمهم في محافظة الرقة ومناطق أخرى، وآخرها كان المرسوم الجمهوري رقم 49 لعام 2008 الذي شمل كل المناطق الكردية حيث تم منع البيع والشراء والتأجير. ثم تلتها حملة أسماء المحلات الكردية، ومنع التكلم باللغة الكردية إلى درجة السفالة أن يدعي البعثيون بتلويث الأذن بسماع اللغة الكردية !!.

ليس هناك تنظيم عربي واحد يمكنه التحدث عن الحقوق الطبيعية الإنسانية للكردي، فلم نسمع صوتاً عربياً واحداً يعلو في مواجهة كل هذا التعسف وهذا الجبروت البعثي. صحيح ليست هناك معارضة، فالبعث لم يترك شيئاً اسمه المعارضة، ولكن هناك أشخاص يدَّعون المعارضة في الخارج،

نعم هذه هي الذهنية الشوفينية العروبية المقتبسة من ذهنية الإتحاد والترقي. وفي النهاية اتحدت الذهنيتان نتيجة للتخطيط الطويل من الجانب التركي، ففي البداية كان «حسن تركماني» الذي هو علوي تركماني الذي أصبح وزيراً للدفاع، ثم نائباً لرئيس الجمهورية، وبعدها جاءت الشخصية التركمانية الثانية وهي «ناجي العطري» الذي أصبح رئيساً للوزارة، وعملاء ذهنية الاتحاد والترقي الآخرين الذين وضعوا سوريا في أحضان تركيا. والحبل على الجرار.

رغم كل هذا ليس هناك أي تنظيم كردي أو حزب كردي دعا إلى الانفصال، أو معاداة الشعب العربي لا في الأمس ولا اليوم ولن يحدث هذا غداً، ولا زال الأكراد يتحدثون عن أخوة الشعبين الكردي والعربي!!. ورغم ذلك كل من يعتقل من الأكراد بسبب أي نشاط سياسي ديموقراطي أو ثقافي، تتهمه أجهزة المخابرات بـ»اقتطاع جزء من الوطن وإلحاقه بدولة أجنبية!». ومحكمة أمن الدولة تنفذ التوجيهات الصادرة من المخابرات بحذافيرها. وهكذا وصلت أحكام السجن إلى اثنتي عشر سنة، لبعض المحكومين. فهل تركت هذه العقلية الشوفينية أي مكان للأخوة؟ وهل يمكن ترميم ما أفسده البعث على مدى ستين سنة؟. إن المثقف الكردي الذي لا زال يدعو إلى الأخوة والوئام بات يستحي من التلفظ بـ»أخوة الشعبين الكردي والعربي»، بين أبناء شعبه.

من الجانب الآخر ليس هناك تنظيم عربي واحد يمكنه التحدث عن الحقوق الطبيعية الإنسانية للكردي، فلم نسمع صوتاً عربياً واحداً يعلو في مواجهة كل هذا التعسف وهذا الجبروت البعثي. صحيح ليست هناك معارضة، فالبعث لم يترك شيئاً اسمه المعارضة، ولكن هناك أشخاص يدَّعون المعارضة في الخارج، ألا يستطيع هؤلاء النطق بكلمة تدل على أن هناك من الطرف الآخر من يطالب بالأخوة؟ ألن ينبري شخص واحد من الأخوة العرب الشرفاء ليتبرَّأ من جرائم البعث بحق أخوانه الأكراد؟ ألن ينبري عربي شريف يواسي في أبناء الشعب الكردي الذين يتعرَّضون للقتل على أيدي هؤلاء الجلادين، وهم يؤدون خدمة العلم؟.

كل هذه الممارست تدل على من هو الإنفصالي، ومن هو الذي يزرع الفتنة بين مكونات الشعب السوري، ومن هو الطرف الحريص على مصلحة الوطن. إلى متى سيدوم شحن العرب بالعداء للأكراد؟ هل يفهم هؤلاء أبعاد ما تقترفه أياديهم وذهنيتهم؟. ألا يحسبون حساب الانفجار في يوم ما؟.

Remove Watermark Now

وجهاً لوجه أمام ثقافة اغتصاب متشعبة

زاخوشيار

pdfelement

عَلَمَتنا الكتب المدرسية والكثير من الكتب التي طالعناها أن البشرية كانت تعيش مجتمعاً مشاعياً بدائياً (بمعنى وحشياً) قبل بدء المدنية وظهور الدولة بالتزامن مع تطور وسائل الإنتاج. واطلعنا كثيراً من خلالها على النظريات القائلة بتقدم الدولة كضرورة حتمية في مسار التقدم التاريخي. لكن، لنحاول هنا قراءة التاريخ مقلوباً، أي جالساً على رأسه، لنرى كيف وماذا ستكون النتائج...

إن المجتمع الذي سمي بالبدائي وحفظناه بهذا المنوال عن ظهرَ قلب، كان مجتمعاً تسوده سيادة المرأة التي أثبتت الاكتشافاتُ العلمية والأثرية المؤخرة أنها كانت تتميز بمكانة خاصة مرموقة في ذاك المجتمع (البدائي!) بحيث سمَت بالمرأة إلى منزلة الإلهة. كانت الكلانات تُعتَبَر الشكل المجتمعي السائد آنذاك على مدى عشرات مليارات السنين مثلما تعتقد الاكتشافات العلمية، أي بما يُشَكِّل ثمانية وتسعين بالمائة من عمر البشرية على وجه التقريب (لنضع خطاً أحمراً عريضاً تحت هذه الجملة الهامة).

تعد الكلان الشكل الأولي للعائلة، حيث يمكن تعريفها بالعائلة البدائية المتمحورة حول المرأة. فقد كانت تضم المرأة وأخواتها وإخوتها (الخالات والأخوال) وأولادها الذين كانوا يُعرَفون عن طريق أمهم، لا الأب. ذلك أن الأب (الرجل) كان جوالاً يبحث دائماً عن الفريسة التي عليها اصطيادها. بينما المرأة، وبحكم إنجابها الأطفال وتنشئتها إياهم، فكانت تعيش حياةً أكثر استقراراً نسبة إلى

Remove Watermark Now

الرجل. وبَحُكمَ علاقتها مع الأرض والطبيعة، ونظراً لطغيانَ الذكاء العاطفي عليها، فقد كانت هي مكتشفة البذور (الزراعة)، ومكتشفة النار، ومكتشفة الدواء الطبيعي من الأعشاب الموجودة من خلال خبرتها المتراكمة عبر آلاف السنين.

لم تكن هناك آنذاك أية حروب أو قضايا اجتماعية تُذكَر نظراً لبساطة المعيشة والتفافها حول تأمين الاحتياجاتَ الأساسيةَ من مأكل وملبس ومأمن، اللهم إلا في حال حصول كوارث طبيعية أو هجمات للحيواناتَ الكاسرة. كانت الأشكال البدائية من الفتشية والطقوس القائمة تشكل نواةَ الدين عن طريقِ الطوطم الذي كان يعد هوية الكلان متمثلاً في شخص الإلهة – الأنثى. كانت الحياةُ بسيطةً بالمقارنة مع تعقيداتها العصرية، ولكنها كانت مستقرةً آمنة، يعمل كل عضو من الكلان فيها حسب طاقتهِ. وكان من يُهمل أو يُمهَل في عمله يلقى عقابه طبيعياً بالبقاء جائعاً أو التعرض للطرد من الكلان لأنه غير لائق بالبقاء فيها.

كل ما ذكرناه من عوامل بخطوطها العريضة جداً تسميها كتب التاريخ المعاصر (الحديث) بالمرحلة البدائية (الوحشية) من البشرية! فأين تكمن الوحشية من بين تلك المزايا والعوامل؟ أليست هي شكل الحياة الطبيعية التي يتمناها ويَحلم بها كل فردٍ يتطلعُ إلى الاستقرارَ والأمن في حياتنا العصرية؟ ألم تكن تلك المرحلة مهدَ الاكتشافاتَ التي تُعَدُّ الإنسانية اليوم مَدينة لها بالفضل الكبير في حياتها ووصولها إلى اليوم، ولا تزال تستند إليها في تطوير الاختراعاتَ العلمية الحديثة وإضفاء شكلٍ آخر عليها؟

مع مرور الزمن تحالفَ ثالوثُ الرجال المسنين والراهب والقائد العسكري (الذين اكتشفوا قوتهم ودورهم في الحياة التي لا تزال متمحورةً حول المرأةِ ولا تأبه لهم) على حسابَ قوةَ المرأةَ الطبيعية، مُشكلين بذلك البذرةَ النواةَ لما يُعرَف اليوم بمؤسسة الدولة (الخبرة التخصصية والدين والعسكرتاريا)، لن نخوض الآن في كيفيةَ حصول هذا التحالف، مُركزين بالمقابل على ما تمخض عنه من (تطورات) وتغيراتٍ تُسمى اليوم بـ(المدنية) بل وبـ(الحضارة!!) و(التقدم) خلال الأعوام الخمسة آلاف المتبقية من عمر البشرية!

لم يحصل هذا التحول ببساطةٍ أو ما بين ليلةٍ وضحاها. بل كان حصيلةَ صراعٍ مريرٍ بين المرأة التي تتبنى كدحها وتصارع للحفاظ عليه، وبين الرجل الذي بدأ يحسدها ويحقد على اقتدارَها متطلعاً إلى إنشاءَ (سلطته) هو عن طريقَ (اغتصابَ) وسلبَ كل مكتشفاتَ المرأة التي كانت تُعرَف آنذاك بالـ»ماءات» المائة والأربعة. وهذا ما شكّلَ بدوره أرضية ودعامة الدولة بأبسط أشكالها للسير بعدها قُدُماً على دربَ مأسستها.

أي أن ما حصل هو اغتصابُ كدحَ المرأة، وسلبها أمومتها للأطفال بنَسبَهم إلى الأب الذي بات متحكماً بالمرأة وحاكماً عليها، وبتحويل المرأة إلى مُلكيةٍ خاصةٍ بالرجلَ في بيت خاص سمي بالمنزل الذي يضم حيزاً سمي بالعائلة البطرياركية

بات الحكم ذكورياً، وصار الرجل في المنزل (رب البيت) وإمبراطوراً صغيراً عبداً للإمبراطورَ العظيم الأكبر، وسيداً على زوجته وأولاده، مالكاً إياهم بكل ما فيهم من بدنٍ وروح. بمعنى آخر، مغتصباً إياهم، وسالباً منهم كلَّ حقوقهم كبشر... فمَن يَكون صاحب المُلك، يَكون في الوقتَ نفسه المغتصب النهاب على درب سمي بالتقدم التاريخي الحتمي الذي لا مفر منه، وسمي بالمدنية ثم الحداثة والحياة العصرية مؤخراً.

نعي من ذلك أن الاغتصاب، وبالأخص اغتصاب المرأة ليس مجرد عمليةَ اغتصابٍ جنسيٍّ لها، بل إن الاغتصاب ثقافة قائمة بذاتها منذ خمسة آلاف سنة، أي منذ أن صار الرجل حاكماً ومالكاً وباتت المرأة محكوماً ومملوكاً بجسدها وعواطفها ومشاعرها وروحها. حيث غدت منذ ذاك الحين «كياناً ناقصاً» و»ناقصة العقل والإيمان» و»يجب التحكم بها واختزالها إلى أداةٍ جنسيةٍ مثيرةٍ للشهوة»، وتحولت إلى «حقل يحرثه الرجل كما يشاء ومتى شاء»، بل إلى مخلوق «يجب ألا يَنقصَ المَنيُ من رحمه والعصا من على ظهره»... وكثرت الأمثال والمقولات والأدبيات والروايات عن المرأة بشكل مقلوب يبدو ظاهرياً وكأنه يسمو بها باسم العشق والحب، بينما لدى الإمعان فيه نرى أنه يحط من شأنها إلى الحضيضَ الحالك بقلبَ ثقافة الإلهة – الأنثى المعمرة عشرات مليارات السنين إلى ثقافة التغني بالمرأة كأداةٍ جنسية مسلية.

في ظل ثقافة الاغتصاب هذه المعمرة خمسة آلاف سنة فحسب، والتي كانت تسير بأفظع أشكالها في العصور القديمة، بينما أصبحت مع الزمن أكثر دقة وخفية مع اكتساب الرجل (الدولة – السلطة) الخبرة

pdfelement

Remove Watermark Now

والمهارة الكبرى في هذا المجال؛ في ظل ثقافةٍ كهذه، هل يمكننا الحديث عن علاقة متساوية بين المرأة والرجل؟ أي مساواةٍ نقصدها، سواء كان جواباً بالرد إيجاباً أو سلباً؟ وبموجب أي معيارٍ نحدد هذه المساواة؟ ومن الذي يحددها؟ القانون؟ ومن الذي شرَّع القانون وصاغه؟ أليس الرجل هو من سَنَّ القوانين التي ليست سوى نتيجة لمصالحه في الحكم والسيادة والسيطرة؟ ألم تظهر الحقوق إلى الميدان بعد غياب الأخلاق أو الحط من شأنها على يد دولة الرجل وسلطته؟ هل هذه الحقوق التي تسمى اليوم بالمدنية أو العصرية أكثر رسوخاً من الأخلاقَ الأولى التي كانت تسود المجتمع الطبيعي (الذي يُزعَم أنه بدائي) وأكثر عدالة منها؟ هل استطاعت هذه الثقافة توطيد الأمن والاستقرار ولو بدرجةٍ أقل مما كانت عليه الأخلاق في المجتمع الطبيعي؟ هل كان هدف الحروب الناشبة والمجازر الحاصلة هو فعلاً استتباب الأمن والدفاع عن الكرامة والحرية، أم كان بهدف المزيد من مُراكمة رأس المال وصولاً إلى الربح الأعظمي؟ هل حققت القوانين والحقوق السائدة حتى في يومنا الراهن إنجازات عظيمة تدل على زوال الفقر والجوع والبطالة، أم زاد الشرخ بين الفقراء والأغنياء بحيث ازداد ثراء الثري وإفقار الفقير؟ هل جيش العاطلين عن العمل محض صدفة أو ضرورة حتمية لتقدم التاريخ، أم أنه حصيلة ثقافة الاغتصاب هذه، والتي لا تأبه إلا بمصالحها ومنافعها في الكسب وتكديس الربح؟ هل هذه الصورة المرعبة تدل على المدنية، وصورة المجتمع الطبيعي تدل على البدائية (الوحشية)؟

لا أظن أن أحداً من المطلعين على التاريخ والقارئين إياه بعين سليمة سوف يرد إيجاباً على هذه التساؤلات والكثير من الأسئلة الأخرى التي لا عد لها ولا حصر. بالتالي، فالمساواة بين المرأة والرجل ليست مسألة تشريع حقوق أو سن قوانين أو دساتير، بل هي أكبر من ذلك بكثير. إنها قضية ذهنية. إنها قضية ثقافة تعتمد على الأخلاق والسياسة السليمة. فما لم يتم القضاء على ثقافة الاغتصاب الراسخة هذه، لا يمكن الحديث عن أية مساواة حقيقية أو جذرية سليمة بين الجنسين. كما من غير الممكن الحديث عن حرية المرأة ما لم تتخلص من كابوس الاغتصاب المرعب الذي يقض مضجعها، سواء في (البيت الخاص) أو في مكان العمل أو أي وسطٍ تتواجد فيه، لأن فكر ونظام وذهنية الرجل هي السائدة والمهيمنة.

مَن يَكون صاحب المُلك، يَكون في الوقتِ نفسه المغتصب النهاب على درب سمي بالتقدم التاريخي الحتمي الذي لا مفر منه، وسمي بالمدنية ثم الحداثة والحياة العصرية مؤخراً.

إننا وجهاً لوجه أمام ثقافة اغتصاب متشعبة محاصرة للمرأة وبالتالي للبشرية جمعاء. وتخطيها والتغلب عليها ليس بالأمر البسيط. فالمروجون لهذه الثقافة المهيمنة هم أصحاب خبرة متراكمة منذ آلاف السنين. وخرق هذا الحصار المطوِّق للمرأة يقتضي النضال الدؤوب والمنظم والواعي دون كلل أو ملل. كما يتطلب الحَراك بنشاط وفاعلية في كافة الميادين وعلى هدى أيديولوجيا واضحة المعالم وراسخة الدعائم وحاسمة المبادئ.

من هنا تتجلى أهمية أيديولوجية حرية المرأة، التي صاغها القائد عبد الله أوجلان وبيَّن مبادئها الرئيسية الخمسة وطوَّرها منذ عام ١٩٩٨ وحتى يومنا الراهن. حيث طوَّر بداية مشروعَ قتل الرجولة في شخصية الرجل والاسترجال في شخصية المرأة، مارًّا بالقضاء على الذهنية والثقافة، ثقافة الاغتصاب والسلب والنهب المدمِّرة والمعمرة خمسة آلاف سنة، بالغاً بها مؤخراً إلى مستوى الانقطاع اللانهائي من هذه الذهنية، أو حسب تعبيره (الطلاق اللانهائي) من هذا الزواج الإرغامي المفروض مع نظام الرجل على حسابَ المرأة من جميع النواحي. بالتالي، ومقابل حكايات العشق الرومانسي الذي تسرده لنا الروايات وتزينه وتزخرفه بأجواء مخملية بعيدة عن الواقع المعاش، والذي يزيد من الطين بلة ويرسخ اغتراب المرأة عن ذاتها، وبالتالي غرقها في دوامة مسدودة لا نهاية لها؛ نقول وننادي بالطلاق اللانهائي من هذه الثقافة الذكورية المهيمنة، إلى أن تترسخ ثقافة المرأة الديمقراطية الحرة، وتتوطد مبادئها، وإلى أن يكتمل مبناها الذهني والثقافي، مُوازَنة بذلك بين ذكائها العاطفي والتحليلي بأفضل الأشكال، مما سيكون الشمعة التي تنير درب المرأة والرجل على السواء، سائقةً التاريخَ إلى مجراه الطبيعي، ومارةً بالبشرية إلى درب الخلاص من الكابوس المرعب الذي يدك دعائمها ويقض مضجعها على حسابات الربح الجليدية. فهل أنتن جاهزات للبدء بالسير وتحمل المصاعب وتقديم شتى أنواع التضحيات اللازمة في سبيل مستقبل مشرق لكن ولأطفالكن؟ أعتقد أن الجواب هذه المرة هو «نعم» بالخط الكبير والعريض.

pdfelement

Remove Watermark Now

الفنان هو فدائي المرحلة الجديدة

كلمة الرفيق جميل بايق في كونفرانس الثقافة والفن

قبل أن أبدأ كلمتي أتقدم بالتقدير والاحترام للمعلم القدير (آرام ديكران). تعرفت عليه أثناء لقدوم به من الاتحاد السوفيتي قبيل الإنهيار إلى أوروبا للإنضمام إلى أمسيات الحركة، هكذا تطورت علاقتي وعلاقة الحزب معه. ومنذ ذلك التاريخ إلى حين وفاته أهتم بالفن والثقافة الكردية وساهم في تطويرها، وقدم خدمة جلية للحركة في هذا الميدان. المهمة التي تقع على عاتقنا هي كيفية إحياء عظمته. شعبنا مدين للفنان الكبير آرام ديكران، ففي ظروف الإنكار وحالة الإغتراب والنسيان للفن والثقافة الكردية ظهر الفنان آرام ديكران حامياً ومطوراً لها، حركتنا وشعبنا سيقومان دوماً بوظيفتهما تجاه المعلم الكبير آرام ديكران.

وقفة أم الشهيد في هكاري بحاجة إلى تناولها أيضا، فقد قالت: (قبل رفع الجنازة، يجب حناء يده لأنه عريس) وهذا ماحدث. هذه حقيقة نساء كردستان، حقيقة أم شهداءنا، حقيقة هذه الحركة والقائد APO. القائد والحركة طورا هذه الثقافة، على فنانينا إحياء فكر وروح وعوطف هذه الأم، فإذا تمكنوا من ذلك حينها سيصبحون فناني هذه الحركة وهذا الشعب.

جرى في الكونفرانس الثالث (لحركة الثقافة والفن) نقاشات غنية ومكثفة وبرز صفاء النهج والخط، ولكن لم يطبق في الواقع العملي. فوظيفة الكونفرانس الرابع هو تطبيق خطه ونهجه في الممارسة العملية واتخاذ التدابير اللازمة لكي لا يتم التلاعب بها أو جرها إلى الوراء أو إفراغها من محتواها. مثلما تعلمون عقد المؤتمر السابع للشعب(K.G) وفيها تطورت نقاشات وتحليلات معمقة حول الفن والثقافة. ووضح فيه وجود مكامن الضعف والبعثرة، ولفت الانتباه إلى توقيفه فوراً، وإزالتها، والحاجة الماسة إلى لم شمل تنظيم (الفن والثقافة) وتطوير وتقوية فعالياته، كان هذا أحدى قرارت المؤتمر السابع. فالتقييمات والتحليلات والنقاشات الجارية هنا أكدت صحة الآراء التي تمخض عنه مؤتمر الشعب. الإدارة التي ستنبثق عن هذا الكونفرانس وظيفتها تطبيق قرارات المؤتمر السابع وكذلك قرارات الكونفرانس الرابع في الممارسة. الذي يحاول ويجهد لتطبيق وتطوير خط PKK ونهجه في الفن والثقافة ويصبح فناناً، عليه معرفة وإدراك حقيقة القائد APO وpkk وإلا سيتسبب في إلحاق أضرار وخيمة. ماهي حقيقة القائد APO وpkk؟ pkk لم يظهر مثل بقية الأحزاب والقيادات الأخرى، منذ نشوئه لم يحذو حذو الآخرين، بل كان مختلفاً. لم تقل بأنها ستبني نفسها على شاكلة الحركات التي تناضل من أجل الحرية والديمقراطية في العالم. كما لم تضع نصب عينيها، ما قام به الآخرين. خصوصية هذه الحركة، وكذلك هويتها وحقيقتها تكمن هنا. في يومنا هذا قام القائد APO بتعميق هذه الخصوصية أكثر من خلال تطويره (البراديغما الجديدة) وبهذا ازداد الاختلاف والتمايز عمقاً واتساعاً.

في البداية عند ظهورنا، كانوا ينقدوننا على الشكل التالي: (يرون أنفسهم فقط في الساحة، يجدون أنفسهم فقط أصحاب الحقيقة، يتخذون أنفسهم أساساً، يثقون بأنفسهم فقط، لايستمعون إلى أحد). ماكانوا يقولونه كانت الحقيقة، فلو أن الحركة أصغت السمع إلى الجوار وقلدت الآخرين، لما بقي لها الأختلاف والتمايز ولكان مصيرها نفس ما آلت إليها الأنظمة الأشتراكية المشيدة والتنظيمات الشوعية واليسارية. الملاحظة الجديرة بالإهتمام هنا هي في الوقت الذي إنهارت فيها الأنظمة الاشتراكية المشيدة والأحزاب التي كانت تدور في فلكها، بدأت الحركة الأبوجية بإنطلاقة تصاعدية بشكل ملحوظ. وخطى خطوات نحو النصر، وهذا يدل على

pdfelement

Remove Watermark Now

الثقافـــة الكردية هي مهد الثقافة الإنســـانية وعلى أساسهاتطورت وانتشرت الثقافة البشرية

بداية تكوين ونشوء الحركة والتي تنبع من خصوصيته واختلافه.

مثلما كانت طموحاتنا كبيرة في بداية الحركة، فهي الأن أكبر وأعظم. الملفت في هذه المسألة، أن القائد في السابق كان يسير النضال بتدبير واحتياط، أما الأن فيقود هذا النهج أكثر ثقة وقوة. طور القائد (البراديغما الجديدة) منذ بداية تأسيس PKK. بعض الكوادر يظنون بأن القائد قام بتطوير(البراديغما الجديدة) جذرياً في جزيرة امرالي. صحيح أن القائد قام بتطوير وتغيير بعض المسائل في إمرالي، ولكن ليس كلها. كما ذكرنا آنفاً أنها تنبع من بداية تأسيس الحركة. يوجد كتيب للقائد APO بإسم (تاريخ الاستعمار والامبريالية) وهو الإنتاج الكتابي الأول بالنسبة لنا دون في أنقرة، قام بتنقيحها شهيدنا الكبير محمد خيري دورموش، أمعنوا النظر فيه، واقرأوا المرافعة الأخيرة، فلن تجدوا الفرق الكبير بينهما. يستنتج من هذا، أن ما قام به القائد من تغيرات لها أساس في البداية، على الكادر أن يفهم هذا جيداً.

الذين يريدون أن يقوموا بتطوير نضال الثقافة والفن بإسم الحركة، سيتخذ من حقائق هذه الحركة أساساً له. حينها سيضفى على فنه مغزى ومعنى وسيتم تطوير الثقافة والفن في نهجها الصائب، وبهذا سيكون بعيداً عن التقليد. تكمن حقيقة هذه الحركة في بدايتها فإذا تجاهلتها وأغتربت عنها، يعني الإنقطاع عن المصدر والحقيقة، والذي ينقطع عن المصدر والحقيقة سيقع في مستنقع الخيانة. تاريخنا يثبت لنا بأن الإبتعاد عن المصدر والحقيقة يسفر عن نواقص كبيرة وخيانات عظمى! وعندما أتخذنا حقيقتنا مصدراً وأساساً لنا قمنا بإلقاء خطوات كبيرة. هذا سيكون بالنسبة لنا بمثابة الدروس التي تستلزم استنتاجها من تاريخنا. الشعب الكردي صاحب ثقافة وفن كبيرين لايمكن لأحد أنكاره. حركة PKK صاحب ثقافة كبيرة . تكمن عظمة القائد APO والحركة في تمثيله للثقافة الكردية ومنبعه الإنساني، فهي الخلية والنواة الأولى للبشرية. الثقافة الكردية هي مهد الثقافة الإنسانية وعلى أساسها تطورت وانتشرت الثقافة البشرية. تنبع عظمة القائد والحركة من إحياء هذه الثقافة واللغة والتاريخ المخفي، والشخص الذي يقوم بدوره في هذا العمل سيصبح عظيماً. فنان هذه الحركة سيهتم ويحمي هذه الثقافة، والإهتمام بثقافة الغير يعني فنان زائف مثله مثل المناضل الزائف. لذا يستلزم في البداية فهم واستيعاب الحركة. هل يوجد فنانين مزيفين؟ نعم يوجد ويجب رؤيتهم.

القائد APO قائد حركة مبدعة وخلاقة، القائد فنان كبير، فإذا أتخذ فنانونا فناناً كمثال يحتذى به، فليتخذوا القائد APO، فليس هناك فنان بهذا القدر من العظمة، فحركة الفن هي حركة الفنان الكبير. يجب أن يقوم الكادر بتنوير الجماهير على هذه الحقيقة. أستطاع القائد APO و PKK إحياء شعب كان على حافة الفناء، يلتقط أنفاسه الأخيرة. ألا تعتبر هذه القوة من قمة الفنون!؟

المرأة الكردية كانت تعيش في أدنى المستويات، مسحوقة، مهضومة الحقوق، أصبحت اليوم مبعث القوة والمعنويات، وهي جديرة بالإحترام والتقدير، على المهتمين بالثقافة والفن رؤية هذه الحقيقة وعيشها حتى النخاع. كيف قام القائد APO بالتعبير عن نفسه؟ صرح (بأنه حركة إبراهيمية) أي استمرار لثقافة إبراهيم الخليل في يومنا، هذا له مغزى عميق، فكوادر وفنانوا هذه الحركة يتوجب عليهم اتخاذ هذه الثقافة بعين الأعتبار، فمن جهة يقول بأنه مرتبط بفلسفة ونهج القائد ومن جهة أخرى يتبع وينتهج ثقافة أخرى، هذا يعني الأزدواجية والزيف. الآن هل يوجد الزيف والأزدواجية؟ نعم يوجد يجب أزالتها من الوسط. يضفى على الثقافة الأبراهيمية طابع ديني، ليس من الصواب التقرب من ثقافة المنطقة كتقرب البرجوازية الصغيرة أو الاشتراكية المشيدة، حتماً سيؤدي هذا الإقتراب إلى الفشل الذريع وهذا مايثبته التاريخ. الذين يهدفون إلى الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة، يجب أن يدركوا حقيقة ثقافة الشرق الأوسط وإلا لن يتمكنوا من تحقيق النصر. لماذا لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق النصر، رغم بذلها كل المجهودات والطاقات، وتسخيرها لكل هذا التكنيك الحربي والدولارات في العراق والمنطقة؟ لأنها غير مدركة وبعيدة عن حقيقة ثقافة المنطقة. ثقافة العالم تطورت على أساس ثقافة الشرق الأوسط، فهل من الممكن أن تحذو الأم حذو طفلها؟ محال! وهذه القاعدة سارية المفعول بالنسبة للمنطقة التي ترفض أن تقلد أمريكا وتترك ثقافتها.

يعيش الفنانون الخط الوسط ولا يعيشون حقيقة نهج القيادة، هذا الخط ينبع من الطبقة الوسطى التي يستند إليها النظام الرأسمالي الحديث. عندما يواجه النظام الرأسمالي الأزمة يقوم بتحسين وضع هذه الطبقة. الخط الوسط في النواحي «الأيديولوجية، السياسية، الفلسفية، الفنية والثقافية...» امتداد للنظام الرأسمالي ويقوم بخدمة هذا النظام.

نظام الحداثة الرأسمالية يؤثر على الحركة من خلال الفن والثقافة والإعلام ولهذا فكوادر هذه الميادين معنيين أكثر

pdfelement

Remove Watermark Now

الفردية في جوهرها هي ضد الثقافة والفن والمجتمع والبشرية

من غيرهم بالنضال الايديولوجي والتنظيمي، فإن تمكنوا من الخروج من تحت تأثيراتها، وقاموا بمواجهتها حينها ستتطور الحركة.

حقيقة هذه الحركة ترتكز على شعب فقير، ولم تتخذ من الطبقات الوسطى منطلقاً لها، لا في الماضي ولا الحاضر، دائماً أتخذت الطبقات الأجتماعية الفقيرة أساساً لها. أنه يعتبر نفسه فنان الحركة من جانب ولكن من جانب آخر يقوم بإنتهاج نمط وطراز حياة وفن الطبقة الوسطى، فبهذه الوقفة يمثل النظام ضمن الحركة لذا على الفنانين أن يعيشوا بين الشعب ويتخذوا فن الشعب أساساً لهم. مكوثهم في الفنادق وركوب السيارات الفاخرة، وحتى إدلائهم بكلام من قبيل «ابتعد عن الشعب كي لا تدنى مستواك» دليل عن انقطاعهم من الشعب. يدعون بأنهم يتخذون القائد أساساً لهم. في حين أن طراز حياتهم وتصرفاتهم بعيدة، بل ومناقضة لها تماماً. بهذه الأقاويل لن يستطيعوا أن يخدعوا أحداً. الذي ينقطع عن الشعب ينقطع عن الحركة، والذي ينقطع عن الحركة ينقطع عن الشعب.

سيكون نهج (الكومينالية الديمقراطية) أساساً في الثقافة والفن وتطويره. أما اؤلئك الفنانين المعارضين والمعادين للنظام من الصحة أن يتم عقد علاقة الصداقة معهم، ولكن لن نقوم بالضغط وأجبارهم على أتباع نهجنا، فهذا الإسلوب والطراز ينم عن الضيق. الأنجح والأصح هو التقرب منهم على أساس الإقناع والنقاش والتوضيح، وليس الإكراه لإفهامهم بخطنا ونهجنا، وسنقوم بالحرب على أؤلئك الذين يسخرون الثقافة والفن ويطورونها لخدمة النظام. علينا أن نكون واضحين في خط الثقافة والفن، فهناك الذين يخدمون الشعب، وهناك الأصدقاء، والآخرون الذين يخدمون النظام. فمقاييسنا واضحة، وسنقف بحزم تجاه كل من يقوم بـ (تطوير القومية الشوفينية، الذين يستخدمون المرأة كسلعة، والذي يتخذ الفردية والأنانية أساساً، التقربات المادية، الذي يتخذ ثقافة وفن وأخلاق النظام أساساً ويقوم بنشره). أخلاقنا وثقافتنا تملي علينا رفض ومواجهة هذه الأمور بحزم. أما الذي يكون خارج هذه الدائرة سنقترب منه بالود.

دارت النقاشات حول نماذج الموسيقا التي يجب قبولها أو رفضها من قبيل (هيبوب، بروتست) توجد الأراء المتضاربة بخصوص (الرفض أو القبول، الفائدة والضرر). في السابق أنا أيضا لم أحبذ (هيبوب) ولكن بعد أن أمعنت النظر فيه، لاحظت بأن هناك مايقاربه من الفن الكردي الكلاسيكي، مثال نمط أغاني (الفنان سرحدو) قريبة بعض الشيء من نمط الفنان (شاكرو)، وحسب رؤيتي يجب أن لا نقوم برفض هذا النمط. وإذا حللنا مضمون أغاني سرحدو فهي ليست رديئة وتمنح الروح للشبيبة، يوجد في الفن الكردي نمط (الأغنية الكلامية)، يستلزم القيام ببحث في هذه المسألة. بإختصار مقاييس (القبول أو الرفض) لدينا يجب أن لا تكون رخيصة. أما نمط (بروتست موزيك) فهي تواجه النظام حتى أن لم تكن بنفس الدرجة والمستوى لوقفتنا، ولكن لها جوانب الرفض والعداء للنظام. فهناك الذين يمثلون خط اليسار والديمقراطية والأنسانية يتبعون هذا النمط (بروتست موزيك) تجاه النظام حسب رؤيتي أن لانقوم برفض هذا الجانب أيضاً. طبعاً هناك بعض الجوانب الأخرى لـ (بروتست موزيك)، ليس لها علاقة بمعاداة أو معارضة النظام. وبهذا تكون مقاييسنا واضحة وموحدة. علينا إبراز الفرق الفنية وليس الأفراد، لاحاجة لنا بالستار (نجوم الموسيقا) مثلما يقوم النظام بالدعم والمساندة والدعاية لتطوير هذا النمط. إذا ألقينا نظرة على تاريخنا كحركة سنجد بأن الفن في فترات «الفرق الفنية «، أنتجت قيماً فنية مبدعة، وعندما حلت هذه الفرق وتبعثرت، لم يتمكن الأفراد من تحقيق النجاحات المطلوبة مثال على ذلك (فرقة برخدان) وأيضاً (آوازي جيا). بإمكان الفنان أن يطور فنه ضمن الفرقة وهي ليست بمشكلة، ولكن إذا قمنا ببعثرة الفرق وحلها وأبرزنا الأشخاص ووضعنا كل الأمكانيات تحت تصرفه سيؤدي هذا إلى ظهور نماذج تسبب الأضرار والخسائر. الثقافة والفن ليست عملية مادية، بمعنى آخرالثقافة والفن غير مرهونة بالبيع والشراء، أي لا يمكن أن تباع وتشترى، فالحياة وفق مفهوم PKK لا تباع ولا تشتري. فالذي يجعل من نفسه موضوع بيع وشراء فليجد لنفسه مكان آخر خارج PKK. فلسفة هذه الحركة هي فلسفة (لقمة وخرقة) ويعني أن لا تبقى جائعاً أوعارياً، فالشخص الذي يمارس الفن بإسم الحركة عليه الإلتزام بهذه الفلسفة من حيث (هندامه، حياته، تصرفاته، علاقاته...) وليس بالمال والمادة. أتضح من خلال كلام الرفاق القادمون من ساحة أوروبا وتركيا أن المال هو منبع تطور الثقافة والفن. فهذا الأمر مناقض تماماً لسيرورة وتقدم الحركة الأبوجية التي لم تكن تمتلك النقود، وتطورت بالعمل والجهد الجبار الذي خلق حياة جديدة وقيم مادية ومعنوية. تطورت في كردستان حقيقة أنه لن يقبل بفنان لايعبر فنه عن الشهداء والقائد والنضال،

pdfelement

Remove Watermark Now

االإبادة الثقافيـــة التي تجري وتفرض على شعبنا اليوم هي أشد وطأة وخطورة من الأبادة الجسدية

وبمعنى آخر قيام الفنان بالتعبيرعن هذه الأمور يعني أنه أصبح وطنياً. فاليوم يقوم المحتالون والتجار بإستغلال هذه المسائل القيمة لمصالحهم الشخصية، وظهر في الآونة الأخيرة مفهوم يتجسد في منح كل ما يطلبه الفنان من المال وتسخير الأمكانيات المادية له.

لقد قمنا بثورة الأنبعاث الوطني في السابق، وكان للكريلا دوراً أساسياً فيه، أما الآن وبعد أن تحققت ثورة الأنبعاث فالدور يقع على عاتق الثقافة والفن. المسألة التي نحن بصددها هي كيف سنقوم ببناء (مجتمع ديمقرطي، حياة حرة، مجتمع حر) فمهمة الثقافة والفن وكذلك الإعلام والنشر تتمحور هنا، وهذا لايعني بأن دور الكريلا قد انتهى، على العكس فلها مهام أخرى مثل (حماية الشعب والدفاع عنه) ضد كل هجمة. فالقيم التي أنتجتها الكريلا، هي الآن وظيفة (الثقافة والفن) كي تجعلها ملكاً للشعب الكردستاني والإنسانية برمتها. أنشأنا ثورة وثقافة كبيرة، فإذا تمكننا من وضعها في القنوات السليمة حينها بإمكان الشعب الكردي لعب دوره التاريخي والحضاري ثانية. وهذه مهمة الثقافة والفن ومنظماته. نوه القائد في لقاءاته مع محاميه في امرالي إلى أن شروط وظروف الثورة الكردستانية مشابهة لثورتي فرنسا وروسيا، كما أردف قائلا: (على الثقافة والفن لعب دورهما كما لعبتاه في كلا الثورتين). فمن المعلوم أن كلتا الثورتين كانتا ثورتي الثقافة والفن وإلى الآن مازال تأثيرهما ساري المفعول. الفنان في كردستان يجب أن يكون فدائياً لكي يتمكن من القيام بالدور المناط إليه. يجب أن يكون فدائياً لأجل شعبه والإنسانية لتحقيق حياة جديدة وثقافة جديدة. سيقومون بالقضاء على الأنانية والفردية في ذواتهم. سينظمون حياتهم على أساس هذه الحقائق وسيعيشون تحت ضوءه. فهم فدائيوا المرحلة الجديدة.

إرتباط الثقافة والفن والفنانون وتنظيماتها بنهج القائد APO وتسييره سيمر عبر تطوير: (حياة جديدة، شخصية ومجتمع جديد، ذهنية وأخلاق جديدة، ثقافة جديدة) وتطبيقها في الممارسة، وإلا ستبقى عبارة عن سفسطائية لاتجدي النفع. على كل كوادر الحركة والأصدقاء والمتعاطفون أن يخلصوا أنفسهم من (الفردية والأنانية والمادية) وإلا سيصبحون خدم للنظام الرأسمالي الذي يستند على ركزتين أساسيتن وهما الفردية والمادية. الفردية في جوهرها هي ضد الثقافة والفن والمجتمع والبشرية. أن نظام الحداثة الرأسمالية يستهدف المجتمع والتاريخ، بحيث يقضي على المجتمعية ويعزز الفردية من خلال إرباك وتشويش العقل البشري.

اتخذت فلسفة القائد APO المجتمع والتاريخ أساساً واستندت على الشرق لأنها منبع المعنويات، ولهذا فهي فلسفة معنوية وليست مادية، أما منبع فلسفة الغرب هي المادة والمادية. ولهذا قام القائد بتطوير وتقديم مرافعته على أساس حماية الشرق الأوسط، لذا على كوادر هذه الحركة أن لاتتخذ المادية أساساً. ففي التاريخ عندما صعدت المادية في الحياة جلبت معها الشرور والفساد والخسائر للمجتمع. بالمقابل فكل الحركات التي ظهرت في التاريخ لأجل البشرية اتخذت المعنويات مصدراً لإنطلاقاتها وكان هدفها (العدالة، المساواة، الحرية، الديمقراطية، الفضيلة...) فحوى الكلام أنها استهدفت تحرير البشرية من براثن هذا الفساد والتخريب. نستخلص من كل هذا بأن الفلسفة المعنوية هي التي قامت بتطوير البشرية وليست المادية. إذا ما تفحصنا في مرافعات القائد وكتاباته لن نجد سوى مكانة تتصدر فيها الفلسفة المعنوية، في حين يضفى على الكوادر الفنية المادية! ويدعون بَأنهم يتخذون القائد أساسا لهم، هذه المواقف والأساليب الرفيعة هي بمثابة حرب ضد القائد، وقتل القيادة. لايمكن قبول العلاقات الخاطئة أياً كان شكلها سواء بين (الرجل والمرأة، المرأة والمرأة، مابين الرجل والرجل، بين الإدارة والكادر، تقرب الكادر من الثقافة والفن، الكادر والعدو...) ولابد من تجاوزها، فمقابل هذا يستلزم التقيد بالعلاقات التنظيمية، وإلا فمثل هذه العلاقات الخاطئة كافية للقضاء على عشر ثورات. أحدى مهام هذا الكونفرانس هو توضيح أخلاق وثقافة التنظيم، وهذا يتم من خلال القيام ببذل الجهود الحثيثة لبناء قيم وحياة جديدة. فحقيقة القيادة هي حقيقة بذل الجهود وبناء القيم. هناك تقربات ومفاهيم تعادي خط القيادة في الثقافة والفن، ففي استنبول تكشف عن نفسها علانية، وهذا يدل على أنه لا وجود للروح الأبوجية، وفي بعض الأماكن يبرز نفسه بأشكال أخرى، مثلاً هناك البعض لايبذلون الجهود المطلوبة لاستيعاب وفهم القيادة، وهناك البعض يخلط نهج القيادة مع النظام، أي عيش حالة انعدام الهوية، هذا التقرب خطير ولابد من إزالته، طبعاً توجد شريحة قليلة تحاول السيرعلى نهج القيادة في

pdfelement

الثقافة والفن ولكنها ليست كالمطلوب. أن ما يتم معايشته في حركتنا الثقافية الفنية هي التبعية للنظام، ولهذا يلاحظ النقص والضعف والبعثرة وكل أشكال التخريب... الرفاق الذين تقيدوا بنهج القيادة في الممارسة العملية هم (صفقان، جيا، دليلة، خليل..) سنتخذ هؤلاء الرفاق أساساً ورموزاً لنا. الرفيقة دليلة جسدت بكل كبرياء وشموخ وقفة الفنانة الصادقة الصامدة الحازمة.

ظهر مفهوم لدى البعض بالبقاء ككوادر فنية فقط. عجباً وكأنهم بهذا قد حملوا عباً ثقيلاً على كاهلهم! المقصود من هذا التقرب هو الهروب من العضوية التي تعني المسؤولية والجدية. فلهذا التنظيم مقاييسه، أيعقل أن يتصرف ويتطفل فنان على كل هؤلاء الأبطال الذين تتمزق أجسادهم في ساحات الوغى بدون مقاييس ومسؤولية؟ هذا المفهوم يعني قتل التنظيم. البعض يريد أن نقبل قتلهم لنا بصدر رحب! لا يحق لأحد التلاعب بـ PKK، فهي نتيجة تضحيات جبارة. هناك مفهوم يقول (دعوا الفن للفنانين)، حيث يطلبون أن نقوم بتوفير كافة الإمكانيات لهم ليتصرفوا بها حسب أهوائهم ورغباتهم، أيجوز هذا؟ في هذا النضال يضحي الشبان بحياتهم في ساحات القتال، يمر الآلاف من أبناء شعبنا تحت التعذيب الوحشي، تعتقل الأمهات ويتعرضن لأسوء المعاملات، يحكم على ثلاثة آلاف طفل كردي بأحكام عشرون سنة وما فوق ... يرغبون بالعيش والتصرف على كل هذه القيم. يقولون (أن الايديولوجية والسياسة تصبح عائقاً أمام تطور الفن) هذا المفهوم هو مفهوم الحداثة الرأسمالية وأمريكا. إذا كانوا يدعون بأنهم مرتبطين بالقائد، فليتخذو مقولة القائد (الايديولوجية تكمن في كل شيء) أساساً لهم.

فلولا PKK لما كان هناك إمكانية لتحقيق التطور في حركة الثقافة والفن ضمن ظروف وشروط كردستان. في هذه المسيرة تعرض مليون كردي للتعذيب، استشهد الألاف...وعلى أساس هذه التضحيات الجسام تقوم بنضالك الفني، فإن لم ترى هذه الحقيقة وتمثلها يعني أنك عديم الضمير والوجدان، وإذا قمت بتجاهلها يعني انعدام الأنسانية. من جهة يقوم بالنشاطات الفنية بإسم الأكراد ومن جهة أخرى لايكن الاحترام لـPKK الذي قدم له كل هذه الامكانيات. يقول بعض الفنانين بأن (إدارة PKK في الجبل محافظون، يقفون أمام تطور الفن). برز هؤلاء إلى الساحة نتيجة جهود PKK العظيمة، فكل كادر في PKK فنان كبير. فهم وفي هذا الصراع الضروس والقاسي يناضلون ضد العدو بفدائية وبسالة لا مثيل لها، يقومون ببناء حياة حرة، وخلق قيم شريفة، يمزقون أنفسهم لبزوغ فجر جديد على شعب كردستان. الادعاءات من قبيل (أن كوادر PKK لا يفهمون من الفن) لا أساس له من الصحة، فكل عضو حزبي فنان كبير. لو توقف هذا النضال كيف سيؤول مصيرهم؟! هذا الحزب أزال الغشاوة عن الأعين، حل عقدة اللسان، أرهف آذان الأنسان الكردي. لو سحب البساط من تحت قدميي الفنان الذي ينكر ويعادي هذه الحقائق، سيقع في حالة يرثى لها.

الشعب الكردستاني صاحب أكبر وأغنى ثقافة في العالم، ونحن كأبناء هذا الشعب نفتخر به، فهي بمثابة الغبطة والسعادة لنا. هناك مسألة أخرى لابد من لفت الانتباه إليها وهي بقاء الفنان مكتفياً بالجانب التنكيكي فقط. في أحضان النظام يمكن أن يقوم صاحب هذا المفهوم ببعض الأمور، ولكن في PKK محال أن يتم ذلك بدون الفلسفة والايديولوجية. فالإبادة الثقافية التي تجري وتفرض على شعبنا اليوم هي أشد وطأة وخطورة من الأبادة الجسدية. رغم أن شعبنا خدم البشرية عبر التاريخ ووهب كل ما لديه لأجل ازدهار الحضارة. أننا نقوم بالفن لخدمة هذا الشعب، فإذا لم يقف الفنان وحركتنا الثقافية الفنية تجاه هذه الأبادة، وأن لم يقم بتقوية عواطف الشعب وسمو روحه وفكره، وأن لم يجذبه إلى التنظيم ونضال الحرية، فإنه لا يساوي قرشاً. على الفنان أن يكون لسان ووجدان شعبه. على الفنان أن يعيش ما يعيشه الشعب من الأفراح والأتراح والبطولات وأن يعكسه في فنه، فنحن الآن نعيش تحت حد السيف في مرحلة البقاء أو الزوال، لكنه (الفنان) يأتي ويقوم بتطوير ما يشاء وما يحلو له من الفنون.

يجب أن نقوم بحملة ايديولوجية ثقافية تجاه مايقوم به العدو ونظام الحداثة الرأسمالية من إبادة ثقافية. القائد APO أعطى الجواب في المجال الايديولوجي والفلسفي وشل تأثيرات الهجمات في هذا الشأن، المهمة الثقافية تقع على عاتق (حركة الثقافة والفن) وكوادرها، وذلك بتصعيد النضال في هذا المجال وإلا ستحقق الحداثة الرأسمالية والاستعمار أهدافها. نحن أصحاب ثقافة غنية وسامية لذا يتوجب علينا خوض حرب ونضال كبيرين، وهي كواجب تجاه شعبنا وفلسفة قائدنا والإنسانية جمعاء. مهمة (حركة الثقافة والفن) في البداية هي تجسيد ثقافة الحركة وأخلاقها في شخصيتهم ومن ثم نشره بين صفوف الشعب، بدونها لايمكن بناء حياة جديدة وشخصية جديدة ومجتمع جديد. المشكلة تكمن في أنهم مثل «إمام الجامع» يوعظ في الخطاب للعامة ولكن لايطبقها على نفسه» هذا النموذج والطراز لا يمنح الثقة للشعب، ولهذا السبب يطالب بالكوادر القديمة. كادر هذه الحركة هو الكادر الذي يقول الكلمة ويطبقها في آن واحد. يجب أن يصبح صاحب شخصية ممثلة لأخلاق وثقافة الحركة ويعكسها في حياته ونضاله وبهذا سيدخل ثانية إلى قلب شعبه. في الكونفراس الثالث قمت بنداء، والآن اكرر ندائي ثانية (مراكز الثقافة والفن يجب أن تصبح كعبة للشعب، فهي أماكن مقدسة وليست أماكن معايشة الذات والتخريب، وأن أصبحت أماكناً للعنة والتخريب ومعايشة الذات فيجب تصفيتها. يجب أن تكون أماكن لكسب الشخصية الثقافية الفنية الأصيلة للحركة،

Remove Watermark Now

والمكان كسب الذات والعواطف والعقل والروح...) نلاحظ بأن خطنا ونهجنا الفني متأثر بنهج الدولة الحاكمة، فمثلاً برنامج يديره فنان يضفى عليه (التسلية) لتمضية الوقت وهذا ما نجده في المهرجانات أيضاً. فالفن لايهدف إلى الضحك والسخرية وتمضية الوقت... بل له هدف أسمى. في أوروبا يجب القيام بتغيير جذري، الترقيع لم يعد يجدي النفع لذا لابد من إعادة التنظيم من جديد. الثقافة والفن في هذه الساحة لا تقوم بوظيفتها ولهذا نجد أن مجتمعنا ينصهر في بوتقة الممارسات والسياسيات المطبقة عليه، كما نلاحظ قلة المشاركين في الإحتفالات والمسيرات والمهرجانات بالمقارنة مع السابق وأيضاً هناك ضعف الهيجان والحيوية، وهذا نابع من حالة التردي والضعف لدى الكوادر العاملين في هذا الميدان. من جهة فهم أنفسهم ماضون في الإنصهار ومن جهة أخرى يقفون كعائق أمام التطور الجديد. الخطر الجدي يداهم مجتمعنا في هذه الساحة، سيتلزم إبراز كوادر فنية جديدة، وإزالة الكوادر الذين يقفون عائقاً وسداً أمام التجديد والتطور، يجب إلقاء هذه الخطوة بقرار وجسارة لا متناهيين. إذا وجد PKK من الصحة أن يتم البدء من الصفر فسيقوم بذلك، فـPKK حقيقة انبثقت من قلب المصاعب والمشقات. المسألة التي يجب أن يدركه بعض الفنانين بأن PKK ليس محتاجاً بل هم بأمس الحاجة إليه، وليفهم البعض جيداً أنهم ليسوا مثل (حرير الهند) لايمكن الإستغناء عنهم. إن لهذه الحركة ثقافة وهي استمرار النضال والمقاومة تحت كل الظروف والشروط، لايوجد مطلقاً في ثقافة هذه الحركة الإستسلام والتبعية والعمالة والخيانة والتلاعب بالقيم، ولايوجد التقليد بل الإبداع والخلاقية. هدف هذه الحركة هي بناء مجتمع على أساس الأخلاق والسياسة، أي بناء مجتمع حر ديمقراطي وايديولوجي والتحرر الجنسوي. وبمعنى آخر بناء حضارة ديمقراطية. وظيفة الفنان وحركة الثقافة والفن في هذه الحركة هي خدمة هذا الهدف، وأن لم يخدم هذا الهدف فهو ليس ملكاً للحركة. هذه الحركة تهدف إلى تطوير (شخص حر، حياة حرة، مجتمع حر) وعلى الفن أيضاً أن يخدم هذه الغاية.

إن سياسة الانصهار التي تجري في جنوب كردستان على الثقافة والفن الكردي هي أكثر خطورة من انتهاج الدولة التركية وفتحها لقناة TRT٦. لأنها تسير بإسم وأيدي كردية. تقلد الغرب وأمريكا. المسألة التي يجب التوقف عندها، هي اتباع حكومة جنوب كردستان سياسة وضع نضال الثقافة والفن في الأجزاء الأخرى تحت خدمتها وليس دعم ومساندة نضال الحرية في تلك الأجزاء من كردستان. على (حركة الثقافة والفن) تطوير بعض الانتقادات من قبيل (كيف يجب أن تكون الثقافة والفن الكردي، كيف يجب أن يكون الفنان الكردي؟) في كركوك وجنوب كردستان تتوفر الأرضية لتطوير الثقافة والفن مقارنة مع أي وقت مضى.

بالنسبة لشرق كردستان الأرضية مهيئة لتطوير الثقافة والفن أكثرمن أي جزء آخر في كردستان. إنها متشبثة بثقافة الشرق والكردية، كما حافظت على نفسها، لذا فإن تأثيرات الرأسمالية عليها قليلة. إذا ألقينا نظرة على الآلات والأجهزة الموسيقية سنجد بأنها شرقية وليست غربية، الصوت والحنجرة أيضاً كذلك. بإيجاز بقيت نظيفة نقية وأصيلة، حافظت على نفسها.

ساحة مغمور لها أهمية كبيرة في نضالنا، فهم من أهالي وسكان بوطان وزاغروس والذي تدين لها البشرية (بثورة النيولتيك) فيها تطورت أقدم ثقافة وفن في التاريخ. على أهالي مغمور طرح هذا السؤال على أنفسهم دائما. لماذا نحن هنا، ولماذا أتينا؟ نسيان هذه الحقيقة تعني الخيانة. الآن يلاحظ تطور ثقافة منحرفة فيها، زد على ذلك كثرة الهجمات المسعورة على المخيم من قبل امريكا، تركيا، KDP.YNK ... للثقافة والفن وظيفة ألا وهي الوقوف تجاه كل هذه التخريبات التي تستهدف ثقافة وأخلاق المجتمع.

يجب أن نطور روح مقاومة ١٤ تموز في غرب كردستان، فمن دون ذلك لن نستطيع الخلاص من الأنصهار. أن روح المقاومة ضعيفة فالذي يعتقل يستسلم ويترك النضال، أما خارج السجون يدعي بوجود الأضطهاد والظلم وبهذا يحاولون إزالة ذرائع المقاومة. في شمال كردستان لا يوجد شخص ولم يتعرض للتعذيب، تحولت أكثر من ألف قرية إلى أنقاض وأطلال. قتل الآلاف من الوطنين تحت أسم فاعل مجهول... نتيجة هذه المقاومة والنضال تحققت مكاسب عظيمة مثل إنشاء «أحزاب رسمية، تنظيمات ومؤسسات مختلفة...» يرغبون تسيير النضال مثلما كان في فترة وجود القائد في سورية، آنذاك لم تكن الدولة تضغط علينا أو تشن الهجمات ولم تكن هناك اعتقالات، وعرقلة للفعاليات، وكأنهم يفكرون أن تقدم لهم الدولة وردة حمراء. في المؤتمر السابع K.G ظهر هذا المفهوم بين كوادر شرق كردستان أيضاً حيث قالوا بأن إيران زادت من ضغطها على الشعب وأنشئت في كل مكان الثكنات والمخافر العسكرية ويقوم بإصدار أحكام الإعدام... لهذا لاتتوفر الظروف لبناء التنظيم. في تركيا كانت الظروف أسوء بكثير من ذلك، فالشخص الذي كان يدعي بأنه كردي، تعتقله الدولة وتزجه في غياهب السجون. لابد من إزالة هذه الثقافة وتطوير روح المقاومة في غرب كردستان. مرحلة التصفية والخيانة خيمت ظلالها على كوادرالثقافة والفن أكثر من الجميع، فلو قامت حركة الثقافة والفن بلعب دورها لما ألحقت كل هذه الأضرار والخسائر بالحركة.

نمتلك غنى وأرضية لأجل الثقافة والفن لا تتوفر لا للدولة ولا للحركات ولا للتنظيمات ولا للأشخاص. كل هذه القيم

Remove Watermark Now

والوسط المفعم بالمواد والمواضيع القيمة يمكن تدوينها ونقشها في كل نماذج وأقسام الثقافة والفن، ففي كل بقعة من هذه الأرض سطرت ملاحم بطولية وقدمت شهادات عظيمة، وفي كل الساحات يشاهد انتفاضات شعبية بأروع الأشكال «من الطفل إلى الكهل الطاعن في السن، الشبيبة والنساء» ويبدون المقاومة والنضال بروح فدائية رغم تعرضهم لأبشع أنواع التعذيب والإنتهاكات. تجاه كل هذا الغنى والتنوع نلاحظ فقراً وانعداماً في الإبداع الثقافي والفني. كل هذا الغنى من الصور والملاحم يمكن تعبيرها في (الموسيقا، الروايات، المسرح، السينما، الرسم، النحت والشعر..). لوتوفرت كل هذه الإمكانيات في بقعة أخرى من العالم، لظهر فنانون عظماء جعلوها قيمة وسرود أبدية للبشرية جمعاء. والمهمة الأخرى الملقاة على عاتق فنانينا هي بناء التنظيم والمجتمعية لأجل نضال الحرية والديمقراطية، وهذا يمر عبر خوض كفاح قوي ضد الأنانية والفردية والمادية التي هي صنيعة الحداثة الرأسمالية. مهمة (حركة الثقافة والفن) هي القيام بنضال ايديولوجي ثقافي فني لمواجهة حملة الحداثة الرأسمالية التي تعمل جاهدة على صهر ثقافات الشعوب. وترسيخها في نظام الكونفدرالية الديمقراطية والتي تعني (المجتمعية، والحرية، والديمقراطية). الدول المستعمرة لكردستان تتوقف على الطليعة (الشبيبة والنساء) لتصفية نضالنا من خلال تشجيعها وتنظيمها في النشاطات الثقافة والفنية المستهلكة الرديئة والفحوش والمخدرات... لهذا يجب أن نقوي تنظيمنا ونضالنا بين الطليعة.

أراد القائد تطوير نظام الكونفدرالية على أربعة ركائز وهي: ١- مؤتمر المجتمع الديمقراطي. ٢- الاكاديميات ٣- الجمعيات ٤- المجالس. بالتزامن مع هذه الركائز القيام بتطوير الحركة الديمقراطية. وعلى الساحة الكردستانية التحضير لعقد كونفرانس وطني. هذا الطراز والإسلوب شكل لحل القضية الكردية. إلى أي درجة يرى كوادر (حركة الثقافة والفن) مسؤوليتهم في تنفيذه؟.

لم تتطور الأدبيات بعد في هذه الحركة، فعن طريق الفن فقط لايمكن بناء حياة جديد، شخصية جديدة ومجتمع جديد. فللأدبيات دور مهم في هذه المسألة، ولكن لا يتم الاهتمام والإقتراب منه كثيراً. حيث يتم الاهتمام بقسم الموسيقا فقط في حين يترك الأقسام الأخرى جانباً (السينما، الرسم، النحت، المسرح...) هذا المفهوم لايمثل مفهوم الحركة في الفن والأدبيات. يتوفر كم هائل من الإمكانيات في واقعنا لتطوير نماذج الأدب مثل (الرواية، القصة، الخاطرة، مذكرات، الشعر...) هناك بعض الخطوات في هذا الخصوص ولكنها قليلة ومحدودة. نلاحظ أن الأدبيات في الثورة الفرنسية والروسية لعبت دوراً كبيراً، ومازال تأثيرها باقي إلى يومنا هذا. في الواقع أن الإمكانيات المتوفرة لدينا أكثر بكثير. ولكن من سيقوم بتدوينها. عدد أبطالهم محدود، أما عندنا فعددهم يتجاوز الألاف بحيث لايمكننا مقارنتها بهم في بعض الجوانب، ففي فرنسا ظهرت امرأة «جان دارك» أصبحت بطلة لهم لكن لايمكننا مقارنتها بـ «زيلان وبريتان...»، أين هو الكاتب والأديب الذي يستطيع تدوين هذه الملاحم العظيمة ويجعلها ملكاً للشعب والأنسانية. إذا لم نقم بتحويل كل هذه القيم إلى أعمال أدبية، ستتعرض للسرقة والفقدان ويمكن أن يستخدمها البعض ضد الحركة أيضاً، فمثلما ظهر الفنانون المزيفون، هناك احتمال ظهور أدباء مزيفون أيضاً. وبهذا سنسد الطريق أمامهم. إذا لم يتم تطوير الأدبيات لن تتطور(الثقافة الجديدة، الحياة الجديدة، الأخلاق الجديدة، الشخصية الجديدة...)، على المرأة أن تأخذ مكانها في الثقافة والفن، فالمرأة الكردية هي التي قامت بأنتاج وأبدعت أغنى وأقدم ثقافة وفن في التاريخ البشري. لذا عليها أن تكون الطليعة على نهج القائد APO حينها سيعطى الأمل والثقة لتطور وتقدم الثقافة والفن.

pdfelement

Remove Watermark Now

حق تقرير المصير في القانون الدولي

خالد عيسى

يحق للشعب الكردي أن يقرر مصيره بنفسه، وذلك بموجب كل الشرائع. ولكن يتوقف تنفيذ هذا الحق على قدرة الشعب الكردي في التمكن من تأطير قواه للتأقلم مع الظروف الموضوعية وتسخيرها من أجل رفع الاضطهاد وممارسة سيادته على أرضه القومية. فلا حق بدون وجود قوة لضمانه، وتكمن القوة في الاختيار الرشيد للوسائل والأساليب النضالية المتناسبة مع الظروف الموضوعية والذاتية. وعالم اليوم، كما في السابق، يحكمه قانون القوة وليس قوة القانون.

نشأت الأمم المتحدة على أنقاض الحرب العالمية الثانية، التي وقعت أساسا نتيجة للبحث عن أسواق لتصريف إنتاج الآلة الرأسمالية، و للاستيلاء على الثروات، ومصادر الطاقة لتزويد الآلة بها.

فوقع الساسة المجتمعون في سان فرانسيسكو في 26 حزيران عام 1945 ميثاقاً بني على أساس توازن القوى التي قامت على أعقاب الحرب والذي أنشأ بمقتضاه هيئة دولية سميت بـ (الأمم المتحدة). وأصبح الميثاق نافذاً في 24 أكتوبر عام 1945.

أولا- حق تقرير المصير في الميثاق:

تضمن ميثاق الأمم المتحدة، من بين ما تضمن، نصوصاً تتعلق بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وخاصة في المواد (1/2، 55، 73، 75) ولابد من استعراض هذه النصوص حتى يمكن معرفة طبيعية الأحكام التي تضمنتها هذه النصوص.

آ- في النصوص: جاء في الفصل الأول الذي يتضمن مقاصد الهيئة ومبادئها.

المادة الأولى:

(مقاصد الأمم المتحدة هي: -1... -2 إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها، وكذلك ..) ثم جاء في الفصل التاسع «في التعاون الدولي الاقتصادي والاجتماعي».

المادة الخامسة والخمسون:

(رغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سلمية ودية بين الأمم مؤسسة على احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها حق تقرير مصيره ....).

وورد في الفصل الحادي عشر تحت عنوان «تصريح يتعلق بالأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي».

المادة الثالثة والسبعون:

يقرر أعضاء الأمم المتحدة - الذين يضطلعون في الحال أو في المستقبل بتبعات عن إدارة أقاليم لم تنل شعوبها قسطاً كاملاً من الحكم الذاتي- المبدأ القاضي بأن مصالح أهل هذه الأقاليم لها المقام الأول، ويقبلون أمانة مقدسة في عنقهم، الإلتزام بالعمل على تنمية رفاهية أهل هذه الأقاليم إلى أقصى حد مستطاع في نطاق السلم والأمن الدوليين الذي رسمه هذا الميثاق ولهذا الغرض:

آ- يكفلون تقدم هذه الشعوب في شؤون السياسة والاقتصاد

pdfelement

Remove Watermark Now

والاجتماع والتعليم وحمايتها من ضروب الإساءة، كل ذلك مع مراعاة الاحترام الواجب لثقافة هذه الشعوب.

ب- ينمّون الحكم الذاتي ويقدرون الأماني السياسية لهذه الشعوب قدرها، ويعاونونها على إنماء نظمها السياسية الحرة نمواً مطرداً وفقا للظروف الخاصة لكل إقليم وشعوبه ومراحل تقدمها المختلفة.

وبموجب المادة الخامسة والسبعون أنشأت «الأمم المتحدة» تحت إشرافها نظاما دوليا للوصاية. ونصّت المادة السادسة والسبعون بأن:

الأهداف الأساسية لنظام الوصاية طبقاً لمقاصد «الأمم المتحدة» المبينة في المادة الأولى من هذا الميثاق هي:

آ- ... ب- العمل على ترقية أهالي الأقاليم المشمولة بالوصاية في أمور السياسة والاجتماع والاقتصاد والتعليم، واطراد تقدمها نحو الحكم الذاتي أو الاستقلال حسبما يلائم الظروف الخاصة لكل إقليم وشعوبه ويتفق مع رغبات هذه الشعوب التي تعرب عنها بملء حريتها وطبقاً لما قد ينص عليه في شروط كل اتفاق من اتفاقات الوصاية.

ج - التشجيع على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع بدون تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، ولا تفريق بين الرجال والنساء، والتشجيع على إدراك مابين شعوب العالم من تقيد بعضهم بالبعض.

ب- طبيعة حق تقرير المصير في الميثاق:

من مقارنة نصوص الميثاق، المتعلقة بحق تقرير المصير يتبين ما يلي:

1 - فرق الميثاق بين شعوب الدول المستقلة «في نظر القانون الدولي» من جهة وشعوب والأقاليم التي لا يتمتع شعوبها بقسط كاف من الحكم الذاتي والأقاليم الموضوعة تحت الوصاية من جهة أخرى.

فاعتبر حق تقرير المصير بالنسبة للشعوب الأولى، من الأسس والمبادئ التي يبنى عليها التعامل»الدولي» المتبادل، في حين اعتبرها بالنسبة لشعوب الأقاليم المذكورة غاية في ذاتها.

2- ميز الميثاق بين»كل الشعوب» من جهة، وشعوب الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي والأقاليم الموصى عليها من جهة أخرى، من حيث عدم تقييد وتحديد مضمون حق تقرير المصير بالنسبة للأولى، بينما حددها بالنسبة للثانية.

3- ميز الميثاق بين شعوب الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي من جهة، وشعوب الأقاليم الموصى عليها من جهة أخرى، من حيث مضمون حقها في تقرير مصيرها.

فبالنسبة للأولى حصرها بالحكم الذاتي «في نهاية الأمر»، بينا بالنسبة للثانية «الحكم الذاتي أو الاستقلال».

وعموماً يؤخذ على نصوص الميثاق المتعلقة بحق تقرير المصير ما يلي:

1-لم يبين الميثاق ما هو المقصود بعبارات الشعوب، الأمم، مبدأ، الحكم الذاتي، الاستقلال.

2- لم يتضمن الميثاق قواعد إجرائية لتطبيق حق تقرير المصير «لكل الشعوب» بينما خص شعوب الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي والأقاليم الموصى عليها، بإجراءات من شأنها منحهم هذا الحق بكيفية معينة وبشكل تدريجي.

3-لم يأت الميثاق بتعريف محدد لحق تقرير المصير، سوى ذكر بعض أوجه وأشكال هذا الحق.

ومثلما هو ظاهر، لم يأت الميثاق بنصوص فعالة كفيلة لنيل الشعوب حقها في تقرير المصير، لذلك واصلت الشعوب «وخاصة المستعمرة» وأنصارها في السعي وراء علاج آخر خارج نصوص الميثاق الغامضة الناقصة.

ثانياً: حق تقرير المصير في قرارات الأمم المتحدة:

طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة، في 7 ديسمبر عام 1950، من لجنة حقوق الإنسان صياغة مسودة عهدين ..الأول يتضمن الحقوق المدنية والسياسية، والثاني يتضمن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وفي تلك الدورة بدأت الحملة لإعتبار حق تقرير المصير حقاً إنسانياً.

وكانت القوى المناهضة للاستعمار تقصد من وراء هذه الحملة ثلاثة أهداف هي:

1- تأكيد مبدأ «حق الشع وب في تقرير مصيرها». الذي أعلن في الميثاق بغموض.

2 - التطبيق السريع لمبدأ «حق تقرير المصير» على الشعوب المستعمرة، بعكس التطبيق التدريجي للحكم الذاتي الذي دافع عنه المديرون للأقاليم «المستعمرون».

3- إنشاء دور فعال للأمم المتحدة في المسألة «مسألة تقرير المصير». و اعترضت الحملة كثير من العقبات، منها تعلقت بطبيعة حق تقرير المصير الجماعية ومنها تعلقت بكيفية تطبيقه من حيث المكان ثم من حيث الزمان.

فالمسودة الأولية التي أعدت من قبل لجنة حقوق الإنسان كانت تترك حق التطبيق لحصافة وتقدير القوى المديرة، في كل حالة. والمدافعون عن هذه المسودة كانوا يرون بأن تطبيق المبدأ يتطلب درجة عالية من المدنية في الشعب. أما تلك الشعوب غير المتمدنة، فإنها قاصرة وغير مؤهلة لتقرير مصيرها، والتطبيق السريع للمبدأ على الشعوب المستعمرة يؤدي إلى تصادم حضاري بين تلك الشعوب وشعوب اليوم عالية المدنية.

أما معارضي المسودة فدافعوا عن وجهة نظرهم بأن تطبيق

pdfelement

هذه المسودة هو فيه ما يسمح بإنتهاك حقوق الإنسان في الأقاليم المداراة ومن شأنه منح الدولة المركزية «الحق» في فرض إراداتها على شعوب الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي.

وأخيراً نجح معارضوا المسودة في استصدار قرار يتضمن «نصوص هذا العهد يمتد و يطبق على الدول المركزية، والأقاليم المداراة أو المحكومة من قبل الدول المركزية».

وفي 4 ديسمبر 1950، أصدرت الجمعية العامة في دورتها الخامسة قراراً برقم 421 اعترفت فيه بأن (حق الشعوب والأمم في تقرير مصيرها هو حق إنساني أساسي) ومثله القرار 637/آ لعام 1952 .

وتوجت جهود القوى المناوئة للاستعمار وبإستصدار قرار من الجمعية العامة في الدورة السادسة تضمن بأن الجمعية العامة:

تقرر إدخال العهد أو العهود الدولية لحقوق الإنسان مادة بحق جميع الشعوب والأمم في تقرير مصيرها. تأكيداً للمبدأ المعلن في ميثاق الأمم المتحدة. وهذه المادة يجب أن تصاغ بالشكل التالي: كل الشعوب لها الحق في تقرير مصيرها، وتعين شرطاً بأن كافة الدول، بما فيها المسؤولة بإدارة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي، يجب أن تشجع ذلك الحق بما يتوافق مع مقاصد ومبادئ الأمم المتحدة. والدول المسؤولة عن الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي يجب أن تشجع تحقيق ذلك الحق في علاقاتها مع شعوب تلك الأقاليم.

ويعتبر هذا القرار إعلاناً بحسم المعركة الدائرة حول ما إذا كان تقرير المصير حقاً إنسانيا بعد اعتباره كحق لكل الشعوب.

وما يلاحظ على قرار الجمعية العامة «أعلاه» ما يلي:

1- في مقدمة الفقرة الأولى من القرار ذكر»حق جميع الشعوب والأمم» في حين الصياغة المقررة لمشروع المادة لم يذكر فيه سوى «الشعوب».

2- لم يذكر في مشروع المادة شعوب الأقاليم المشمولة بالوصاية في حين ذكرت كل الشعوب بما فيها شعوب الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي.

3- فرض المشروع إلتزاماً على السلطات المديرة بتشجيع تحقيق حق تقرير المصير لشعوب الأقاليم المدارة بما يتوافق مع مقاصد ومبادئ الأمم المتحدة، في حين أن هذه الأخيرة غامضة ومختلف في تفسيرها.

4 ـ ألقت مهمة تطبيق تقرير المصير على عاتق المديرين «المستعمرين» وهذا ما يشكل من الخصم حكماً بل قيماً، وهذا ما يتعارض مع أبسط الأسس المنطقية.

ومع تعاظم حركات التحرر الوطنية وانحسار شكل الاستعمار الكولونيالي المباشر، استطاعت الشعوب المناوئة للاستعمار انتزاع قرار على درجة كبيرة من الأهمية، من الهيئة الدولية. و سمي هذا القرار «الذي صدر في عام 1960- 14 ديسمبر – الدورة الخامسة عشر، تحت رقم 1514» بقرار تصفية الاستعمار، الذي تضمن:

إن خضوع الشعوب للاستعمار الأجنبي أو سيطرته أو استغلاله يعتبر إنكاراً لحقوق الإنسان الأساسية ويناقض ميثاق الأمم المتحدة، ويهدد قضية السلام والتعاون الدولي.

لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها، ولها بمقتضى هذا الحق أن تحدد بحرية نظامها السياسي-الاجتماعي، وأن تسعى في ظل هذه الحرية ليتحقق نموها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

يجب ألا تتخذ بأي حال تخلف الإقليم في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو التعليم ذريعة لتأخير الاستقلال.

و يلاحظ على القرار ما يلي:

1- رغم المحاولة في صياغة القرار صياغة واضحة، إلا أنه كرر بعض الصيغ العامة المختلف في تفسيرها مثل (الشعوب-الاستقلال-الاستعمار).

2- لم يأت في القرار نصوص إجرائية ومؤيدات تضمن تنفيذ القرار.

3- حسم الموقف من الأقاليم الموضوعة تحت الوصاية والتي لا يتمتع شعوبها بالحكم الذاتي، إذ قرر رفض شرعية الوصاية والاستعمار وهذا ما لم يسبق إقراره.

ثالثاً – حق تقرير المصير في عهود حقوق الإنسان:

تضمن ميثاق الأمم المتحدة من بين ما تضمن، أحداث هيئة تسمى بـ المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومن بين اختصاصات هذا المجلس هو رعاية حقوق الإنسان.

وانبثق عن هذا المجلس لجنة لحقوق الإنسان، وكانت زوجة الرئيس الأميركي فرنكلين روزفلت أول رئيسة لتلك اللجنة، ونائب الرئيس كان رنه كاسان نائب رئيس مجلس الدولة الفرنسي. كان في تصور اللجنة وضع ثلاثة مواثيق لحقوق الإنسان، الأول يتضمن «المبادئ الأساسية التي تطمح إليها جميع الشعوب»، والثاني على شكل «معاهدة لتصبح كجزء من القانون الدولي» بعد إقرارها، والثالث يتضمن إجراءات التنفيذ.

بتاريخ 10/12/1948، أقرت الجمعية العامة، في باريس، الوثيقة الأولى المتضمنة مشروع وثيقة حقوق الإنسان بأكثرية 48 صوتاً، في حين استنكفت ثماني دول عن التصويت من بينها الاتحاد السوفيتي.

وفي 10 تشرين الثاني 1977، اعتمدت الجمعية العامة

Remove Watermark Now

عهدين دوليين، وبروتوكولا، وتطلب تصديق 35 دولة على الأقل للعهدين ليصبحا نافذين، وتصديق 10 دول على الأقل للبروتوكول.

فالعهد الأول ويتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، اكتمل الحد الأدنى من التصديقات في 3/1/1976، أما العهد الثاني ويتعلق بالحقوق المدنية والسياسية فقد اكتمل الحد الأدنى من التصديقات في 23/3/1976، مع البروتوكول الملحق به. وفي تموز 1981 أصبح عدد الدول التي صدقت على العهد الأول 69 دولة، والتي صدقت على العهد الثاني 67 دولة.

آ- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان :

يتضمن الإعلان مقدمة وثلاثون مادة، حددت فيها الحقوق والحريات بشكل مجرد، ويطغى على مضمونه الروح الفردية، التي تتميز بها مفاهيم الديمقراطية الغربية.

وأنها على حد تعبير فيشنسكي، ممثل الاتحاد السوفيتي في هيئة الأمم المتحدة حين مناقشة مشروع الإعلان، أنه «ليس سوى حزمة من الصيغ الجوفاء ولا يضمن الممارسة الفعلية للحريات».

وأهم ما ورد في الإعلان فيما يخص بحق تقرير المصير – موضوع بحثنا – هو نص المادة 21، وخاصة فقرتها الثالثة التي تقول « تكون إرادة الشعب أساساً لسلطة الحكومة، ويجري التعبير عن هذه الإرادة في انتخابات دورية صادقة...»

كما أن المادة 28 من الإعلان أقرت بأنه «لكل شخص الحق في نظام اجتماعي ودولي يمكن في تحقيق الحقوق والحريات المعلن عنها في هذا الميثاق تحقيقاً تاماً.

ب- حق تقرير المصير في عهدي حقوق الإنسان:

جرى صراع حاد دام سنوات طويلة «من 7 كانون الأول 1950 حتى 10 أكتوبر 1977» بين ممثلي حكومات الدول الاستعمارية و حكومات الدول المناوئة للاستعمار وأنصارهم.

حول مسألة تقرير المصير أساسا، وفي ما إذا كان يعتبر حقاً إنسانياً، وبالتالي جواز إدخاله في عهود حقوق الإنسان فيما بعد.

وتوجت المناقشات وانتهت كافة الاقتراحات التي قدمت إلى لجنة حقوق الإنسان، أن اعتمدت صياغة توفيقية لنصوص العهدين، ومن هذه النصوص، النص المتعلق بحق تقرير المصير الذي اعتبر المادة الأولى في كلا العهدين، ونص هذه المادة التي تتكون من ثلاث فقرات هو:

لكل الشعوب الحق في تقرير المصير، بفضل ذلك الحق يقرروا بحرية نظامهم السياسي، وينموا بحرية تطورهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

كل الشعوب يمكن، من أجل طموحاتها، أن تتصرف بحرية في ثرواتها ومصادرها الطبيعية، بدون المساس بأية إلتزامات ناجمة عن التعاون الاقتصادي الدولي القائم على أساس مبدأ المنفعة المتبادلة والقانون الدولي، لا يمكن في أية حالة أن يمنع شعب من وسائل عيشة.

الدول الأطراف في هذا العهد، بما فيها تلك التي لها مسؤولية في إدارة الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي، والأقاليم الموصى عليها، ستشجع تحقيق حق تقرير المصير، و ستحترم ذلك الحق، بما يتوافق مع أحكام ميثاق الأمم المتحدة.

ويتبين بأن نص هذه المادة هي أيضا أبقت كثيراً من القضايا الخلافية بدون حسم. و فضلاً عن ذلك يمكن أن يلاحظ عليه ما يلي:

1- يظهر بأن الفقرة الأولى قد فرقت بين تقرير المصير السياسي من جهة والاقتصادي والاجتماعي والثقافي من جهة أخرى، حيث «يقرروا بحرية نظامهم السياسي» في حين «ينموا بحرية تطورهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي».

2- الفقرة الثانية جاءت بصفة الإمكان والجواز، أي أنه يجوز العكس أيضاً...

وجاءت بمصطلحات فضفاضة «مثل المنفعة المتبادلة - وسائل عيشة».

3- تضع الفقرة الثالثة إلتزاماً على كافة الدول الأطراف بتشجيع تحقيق حق تقرير المصير. بما في ذلك الدول المستقلة «في نظر القانون الدولي» ولعل طبيعة حق تقرير المصير كحق إنساني يبرز هنا بشكل واضح. وبموجب هذه الفقرة يشجع الحكام تحقيق هذا الحق لمحكوميهم! .. فهل يعقل إلتزام الحكام بذلك ولو أدى الأمر إلى إزاحتهم عن الحكم، أو إذا اتجهت الإرادة الشعبية إلى تجزئة الدولة.

والحقيقة هو أن الصياغة التوفيقية لنص هذه المادة، تدعو لإثارة العديد من العقبات والإشكالات في سبيل الادعاء والمطالبة بتطبيقها.

فمرة أخرى نؤكد بأن القواعد الأخلاقية والقانونية تؤكد حق الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه، ولكن لن يتحقق هذا الحق بدون الاستمرار في الكفاح بكل وسائله من أجل إفهام العالم بعدالة هذه القضية وإرغام العدو بالعدول عن سياسة الإقصاء والبطش والاضطهاد بحق هذا الشعب المسالم.

pdfelement

Remove Watermark Now

فقهِ طيراني(Feqê Teyranî)

حسين شاويش

من أهم شعراء الكرد الكلاسيكيين، وهو يتمتع بخصوصية قلما نراها عند الأدباء الآخرين وحتى على مستوى العالم كله، لأنه إستطاع فتح الحوار مع الطبيعة والكائنات الأخرى، أي الطيور. وقد جاءت تسميته بالطيراني من خلال تعامله العميق أو استطاعته فتح العلاقة مع الطيور عبر أدبه. وقد تكلم مع الطيور والماء كأنه يتكلم مع صديقته أو حبيبته. وهو أيضاً منحدر من المدارس الدينية في بوطان وينحاز في شعره إلى جانب الكادحين بوضوح وبموقف طبقي له دلالات إجتماعية مميزة، وكما وقف ضد الأمراء والأرستقراطيين بحزم وبنفس الوضوح. وقد تحول فيما بين الشعب إلى شخصية اسطورية ـ رومانسية ذات صيت كبير، وقد تناقل الناس حياته وأدبه شفهياً من جيل إلى آخر. لايمكن أن نتعرف على أديب آخر استطاع فتح قلوب العامة وكسب ودهم وعواطفهم مثل فقهَ طيراني. ويمكن القول بأن إسلوبه في الشعر قريب من لغة الشعب وطرازهه الكلامي، كونه مفهومة أكثر من إسلوب الشعراء الآخرين، وقد إبتعد نوعاً ما عن القوالب الأدبية الجامدة التي إتبعها أكثرية أدباء عصره، أي أن جمله الأدبية بسيطة وواضحة. لقد جمع بين وصف الطبيعة والطيور والحياة الإجتماعية. بالنسبة إلى ولادته ووفاته، مثله مثل الأدباء الكرد الأخرين، هناك غموض في ذلك، ولكن كثير من الأبحاث والدراسات تؤكد على صحة ولادته في ١٥٩٠ ووفاته في ١٦٦٠م (مثل الباحث أمير حسن بور) وبعضها الآخر تؤكد على صحة ولادته في ١٥٥٥ ووفاته في ١٦٥٠م. بالنسبة إلى موطنه فإنه ولد وعاش أكثرية حياته في جبال وهضاب منطقة بوطان. بالنسبة إلى القرية التي ولد فيها طيراني، أيضاً هناك أراء مختلفة كما هو الحال في مسألة تاريخ ولادته ووفاته. فقد لقب بـ فقهَ هشتي وفقهَ أرتوشي أيضاً. وهَشَت هي قرية في زوزان هركول ويمر إسم هشت في ملحمة شيخ سناني المكتوبة من قبل فقهَ طيراني. وهناك من يدعي بإحتمال تولده في هذه القرية الجميلة، وهناك رأي آخر يقول بأن فقهَ كان يعشق بنت أحد أمراء هَشت وكان يتردد عليها كثيراً. وهناك رواية مختلفة عن هذا كله وفيه شيئ من الطرافة: «تقول الرواية بأن فقهَ طيراني هو في الأساس من قرية ورزوزة التابعة لمنطقة مكس الواقعة فيما بين وان وهكاري وسيرت. ولكن في إحدى المرات ذهب فقهَ طيران إلى قرية شانديس التابعة لمنطقة هيزان، حيث كان يفتش عن قرية لا توجد فيها السيئات لكي يعيش فيها ,عند وصوله إلى طرف القرية رأى فلاحاً يحرث أرضه بالثور، وكان قد لف فم ثوره بـdevrîng (شيء يلف به الأكراد فم الثور أو الحيوانات الأليفة لكي لايأكلوا الزرع) ووضع مادة الصوف تحت كعب ثوره، ولما لاحظ فقهَ طيران هذا الوضع، سأل الفلاح عن سبب ذلك، فأجابه الفلاح: أنني لففت فمه لكي لايأكل من زرع الغير حينما يخرج من حدود أرضي، ولففت كعب رجله لكي لايدوس على زرع الغير حينما يخرج من حدود أرضي. فأعجب فقهَ طيران بهذا الشيء وقرر البقاء في قرية شانديس (şandîsê) التابعة لـ هيزان (hîzan). وقد ظل فقهَ طيراني في هذه القرية حتى وافته المنية، وعندما وافته المنية حصل صراع وخلاف بين أهالي قرية ورزوزة (werzozê) التابعة لمنطقة مكس (mıksê) وأهالي قرية شانديش حول مسألة دفن طيراني، لأن كل قرية أرادت دفنه في مقبرتها وأعتبرته من أهاليها، مع العلم أن القريتين قريبتان من بعضهما البعض. لذا تدخل إمام مسجد شانديس في الموضوع وحل المشكلة بالشكل التالي: حيث جلب تابوتين إلى المسجد ووضع جثة طيراني في إحداها وملأ الثانية أيضاً بشكل مناسب وطلب من أهالي القريتين أن يلتزموا الصمت ويفرغوا مساجد القريتين حتى صباح اليوم التالي، لأنه وضع كل تابوت في مسجد بعد منتصف الليل وبعيداً عن أعين الناس، وفي الصباح الباكر ذهب أهالي كل قرية إلى المسجد وأخذوا التابوت ودفنوه في مقبرتهم على أساس أنها تابوت جثة الـ طيراني. وهكذا إقتنع أهالي القريتين بما فعله ملا أحمد امام مسجد شانديس ودفنوا

pdfelement

Remove Watermark Now

التابوتين ظناً من كل واحد منهم بأنه التابوت الحقيقي لـ فقةَ طيران. لذا هناك مقبرتين لفقة طيران أحدهما في قرية ورزوزة والأخرى في قرية شانديس ولا أحد يعرف أيهما هي المقبرة الحقيقية!» هذه الرواية رواها أحد المهتمين بمسائل الفلكلور والأدب الشعبي وهو شيخ بشير(ابن أخ شيخ عبدالرحمن كارسي) من منطقة برواري في إحدى الجلسات الأدبية!.

أهم نتاجات فقةَ طيراني هي ديوان (ياماء، ياماء، HEy Avê avê) وهي تتألف من ٢٧٧ بيتاً. والنتاج الأدبي الآخر هو شيخ سناني (şêxê senanÎ)، جمعتها السيدة مارغريت رودينكو سنة ١٩٦٥ في موسكو وهي تتضمن ٣١٣ رباعية، وكما هناك «برسيسـ أبيب» وهي مؤلفة من ٤٢٢ بيتاً. إلى جانب هذه الملاحم النثرية والروائية هناك ملحمة هسبة رش (Hespê reş) وسيسبان (sîseban)، وهناك من يقول بأن طيراني كتب ملحمة فرخة وسَتي (Ferxê Û sıtî) وخان دَمدَم (Xan dımdım) أيضاً.

الإسلوب النثري (pexşan) الأدبي هو الغالب في بعض آثاره الأدبية، لذا بعض الباحثين يشبهون طيراني بـ سرفانتس الإسباني صاحب رواية دونكيشوت النثرية، وكما يشبهه البعض بـ دانتي الإيطالي صاحب كتاب الكوميديا الإلهية وهو أيضاً عاش في العصر الوسيط (فيما بين ١٢٦٥- ١٣٦١) وقد تمكن من إحياء اللغة الإيطالية المحلية عبر رحلة قام بها أبطاله فيما بين الجنة والجهنم وكيفية الإنتقال من إحداهما إلى الآخرى. وكما أن سرفانتس أيضاً إسلوبه قريب إلى النثر الأدبي مثل طيراني وتمكن عبر أثره الأدبي أن يضع حجر الأساس للأدب الإسباني وحتى الأوربي. وقد تمكن طيراني أيضاً من تطوير الإسلوب الشعبي في الأدب الكردي وأغناها بالنثر والشعر الروائي الملحمي، وأكسبها معاني إجتماعية مميزة من الناحية الاجتماعية والتصويرية الطبيعية والرومانسية الغزلية. النكهة الطبقية الشعبية امتزجت مع حبه إلى طبيعة كردستان الجميلة وطيورها الحرة، يمكن أن نلمس هذه النكهة في الأبيات الشعرية التالية من إحدى نتاجاته الأدبية:

Ne bayî, ne baranî, ne lêmiştî,ne narî»
Hunerê giranî, şemala dilanî, teyrê gomanî, dengbêjê jaranî
Medhê dilê xwe jî, ha dinivîsim, ha dibêjim
Ha distirêm,ha dikelêjim, dîsa bê kaxez bêjim
Ne kerım, ne gêjim, dijminê mîrê decalim,
«Mehmûd Feqiyê teyranim

وتعني مايلي بالعربية:

«أنت لست ريحاً، ولا مطراً ولا طمياً، ولا ناراً،
أنت فن ثمين، وأحياناً أقوله شفهياً،
ثم أغني، ثم أغلي جداً، مرةٍ أخرى أقولها،
لست صاغراً، لست دوخاناً،
أنا عدوٌ للأمير الدجال، أنا فقةَ طيراني المحمود.»

كما سبق وقلنا بأن الطيراني كان يفهم لغة الطيور وكان يتكلم معهم كأنه يتكلم مع صديقه أو عشيقته حسب الروايات الشعبية حول حياة فقةَ طيران. ويمكننا أن نرى مثل هذا الحوار الساخن بينه وبين Quling (الحباري) في هذه السطور التي كتبها في ديوانه:

hey qulingo xwe ne westîne»
Per û baskan her hilîne
Here, ji tebîbetê ji min ra giliyan bîne
Îro li ser riyan ez rêwî me
Tu li hewa xweş cî bar be
Ser gaz û gedoka bilind xwar be
«Hema ji derdê dilê min hişyar be

وتعني مايلي بالعربية:

« أيها الطائر المهاجر، لا تتعب نفسك،
دائماً إرفع أجنحتك،
إذهب إلى الطبيعة وأجلب لي الشكاوى
أنا اليوم مسافر على الطرق،
إنحني عالياً على التلال والقمم
ولكن كن متيقظاً على آلام قلبي»

إذاً هكذا نرى بأن لغته الشعرية بسيطة، واضحة وشعبية، بعيدة عن المصطلحات الدينية أو الفلسفية الصعبة، وبعيدة عن اللغة المختلطة (من جمل اللغات غير الكردية في المنطقة) كما هو الحال عند ملايي جزيري والآخرين. وقد إستطاع أن يربط آلامه وأحزانه بحركة الطير وشكاوى الطبيعة ويطلب منهم (من الطيور) أن يشعروا به كما يحس ويشعر بهم ككائنات حرة ولطيفة وجميلة.

وصف نفسه بأنه شاعر الفقراء والمستضعفين وعدو للأمراء الأرستقراطيين، حيث وصف الأمير بالدجال أي الذي يلفق ويزيف الحقائق ويحبك المؤامرات ويتحايل على العامة. إن هذا الموقف من فقةَ طيراني جعله ملتزماً بقضايا الكادحين الذي كان يقطع المسافات من أجل رؤيتهم والإستماع إليهم من قرية إلى أخرى بدون كللٍ أو ملل. ويقول طيراني ما يلي بصدد هذا الموضوع:

Ez naçim meclisa mîr
Ez nabim bilbilê esîr

لذا فضل طيراني الحرية والشعر والأدب والتواضع الشعبي على السلطة والتكبر والاستعلاء والعبودية للأسياد .هذا الموقف النبيل والأصيل والداعي إلى التحرر هو مثال يحتذى به في يومنا وخصوصاً عندما نرى في هذه المرحلة بأنه هناك شعراء وفنانين مزيفين يركضون وراء المال والجاه والشهرة، بدلاً من المبادئ والقيم الإنسانية الحقة.

pdfelement

Remove Watermark Now

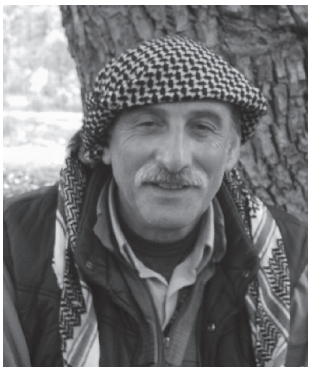

الشهداء هم الحزبيون

دوران كالكان

يُعرِّف القائد آبو حزب العمال الكردستاني «PKK» بحزب الشهداء، ونجد ذلك في الكثير من مواقفه وتحليلاته. وعن حديثه بصدد الشهداء يقول القائد آبو: هؤلاء عاشوا حسب نهج الحزب، كما يصف PKK بحقيقة إحياء الشهداء وتمثيلهم. ويمكن الاستنتاج من خلال هذه المواقف والتحليلات بأن حقيقة PKK هو حقيقة الشهداء وحزب الشهداء. خلال مراحل تقدم الحركة وعبر الأحداث العملية الهامة نرى انطباع هذه الأحداث والشهداء على مسار حركتنا وتحليلاتنا واستنتاجاتنا وتوجهنا المستقبلي، بشكل واضح على مرحلة البناء والتشكل الإيديولوجي والفلسفي للحركة، ولذلك يدعى PKK بالإرادة المتطورة في الساحة العملية.

حقيقة PKK كحزب هي حقيقة الشهداء، ويمكن رؤية هذه الحقيقة بجلاء من خلال الإمعان ودراسة كافة تحليلات القيادة والحزب ومتابعة مسيرة الحزب النضالية والعملية لا بل يمكن ملاحظة هذه الحقيقة بوضوح ساطع منذ ولادة الحزب. يقول القائد آبو بهذا الصدد: «إن تطور النضال والارتباط بذكرى شهادة الرفيق حقي قرار مثال على ذلك». كما نجد في المرافعة التي قُدِّمت من إمرالي، ومن تحليلات القائد حول المجازر التي ارتكبت بحق حزبنا والتي يندر مثيله في أي مكان آخر من العالم. قد تكون هذه البداية سبباً لتقدم حركتنا من ناحية التحول التنظيمي. ومع استشهاد الرفيق حقي قرار برزت ضرورة بناء الحزب كضرورة عاجلة لابد منها نحو تقوية أواصر الترابط الرفاقي التنظيمي الصحيح. يقول القائد آبو في الذكرى السنوية لشهادة الرفيق حقي قرار من خلال تعليماته الكتابية في ذلك الوقت: «الرفيق حقي قرار حيٌّ لا يموت». وتحققت آماله عبر إحياء وبناء التنظيم، ومع ولادة PKK تم إزالة كابوس الموت والقضاء عليه، فجاء ميلاد PKK كثمرة لإحياء ذكرى الشهداء، ومن خلال جسارتهم وتضحياتهم، تحقق هذا الميلاد بجهد عظيم تعبيراً عن ارتباط PKK بالشهداء. بشكل عام ميلاد PKK يمثل إحياء ذكرى شهادة الرفيق حقي قرار عبر بناء مجتمع حر وعادل وديمقراطي، ولدى النظر إلى مراحل تطور الحركة وتحليل مسارها، نجد أن التقدم التنظيمي لـ PKK وتطورها الصاعد مرتبط بحقيقة الشهداء، والشهادة في PKK تشبه حلقات سلسلة مترابطة متماسكة تبدأ منذ ١٨ أيار من عام ١٩٧٧ بشهادة الرفيق حقي قرار ولم تكتمل حلقاتها بعد، حيث تواصلت وتتواصل جرائم القتل حتى يومنا هذا. فشهادة الرفيقة يلدز وصورخوين (أعضاء مجلس إعادة إنشاء PKK من جديد) في منطقة بوطان. وضحت لنا من جديد طريق الحياة والمسار الذي علينا أن نسلكه،

pdfelement

Remove Watermark Now

لأن التذكير بالشهداء وإحياء ذكراهم يتطلب منا السير في خطاهم ودربهم، ويتطلب منا تحقيق أمنياتهم التي استشهدوا من أجلها، وواجبنا تجاههم هو تلبية توصياتهم وتحقيقها.

وإننا وكرفاق لهؤلاء الشهداء يتطلب منا أداء مهامنا ووظائفنا بنجاح، ففي شهر أيار من عام ١٩٧٧ وإحياءً لذكرى شهادة الرفيق حقي قرار والارتباط به، قام الرفيق خليل جاوغون بعملية أودت باستشهاده التزاماً منه بذكرى الشهداء.

> فجاء ميلاد PKK كثمرة لإحياء ذكرى الشهداء، ومن خلال جسارتهم وتضحياتهم، تحقق هذا الميلاد بجهد عظيم تعبيراً عن ارتباط PKK بالشهداء

أما شهادة الرفيق فرهاد قورتاي بالنسبة لنا تمثل قمة المقاومة في السجون، ومواصلة لنهج ١٨ أيار (أي التعمق في ذكرى شهادة الرفيق حقي قرار وإحياءها من خلال اكتسابه مرتبة الشهادة و إحياء ذكراه ونقلها إلى كافة فئات الشعب عبر النشاطات والفعاليات، التزاما بالواجب والمسؤولية). لأن إحياء المسؤولية تقع على عاتق المناضلين والكوادر بخطوات مثمرة نعلن فيها عن نضالنا، وهذه هي حقيقتنا.

وما اكتسبه الحزب من خطوات متقدمة ليس سوى تعبيرٌ واضح لنضالنا ونضال PKK الداعي للحرية والمساواة والنضال الديمقراطي وفق القيام بواجب تدريب الشعب وتنظيمه على أساس سليم، بحيث يؤدي إلى تقوية التنظيم ضمن صفوف الحزب، وبالتالي إيصال الشعب إلى مرحلة القيام بالمظاهرات والانتفاضات، وهذه وظيفة تقع على عاتق الأعضاء الحزبيين في PKK. حيث أن تنظيم الشعب وتدريبهم يؤدي إلى ترابط متين مع الحزب ومبادئه، وما الشعار الذي يردده الشعب: «PKK هو الشعب والشعب موجود هنا» إلا دليل على ذلك، هذه حقيقة نضال PKK حيث يقوم الحزب «PKK» بإحياء الشعب من جديد عبر نضاله وتضحياته المستمرة، وكسب الثقة المتبادلة (أي الوصول إلى جوهر نضال الشهداء). وفي الوقت الذي استشهد فيه كل من الرفاق مظلوم دوغان، كمال بير، محمد خيري دورموش، قال القائد آبو: قبل الوصول إلى الحياة الحرة تم التخلص من حياة العبودية. لو نظرنا إلى المسيرة اليومية للأحزاب وعبر حياتهم الطبيعية وكذلك عند النظر إلى حياة الأحزاب الاشتراكية المشيَّدة نجد مقاييس مخالفة ـ طبعاً بعد تأسيس PKK وإعلانه بشكل رسمي ـ الجميع ناقشوا متسائلين وقالوا: «كيف حصل هذا التطور؟ وأي ولادة هذه؟. كيف يقوم «PKK» بتنظيم نفسه؟ وأي شكل تنظيمي يستند عليه؟. غالبا كانوا يطرحون هذه الأسئلة: « من هو ب ك ك و كيف يكتسب العضوية وما هو الممنوع « ؟

تمت هذه النقاشات في المؤتمر الثالث بشكل واسع، فالصدامات والميول المغايرة تؤثر على عملية إنشاء الإيديولوجيا وترسيخها بشكل أكثر جذرية، وفي هذه الفترة كانت هناك ميول متعددة بعيدة عن التكتيك، لهذا كان النضال الإيديولوجي والتنظيمي أكثر وضوحاً وخاصة في هذه الفترة أي فترة المؤتمر الثالث، وتمت الكثير من النقاشات حول مدى استيعاب العضوية أثناء المؤتمر.

قام القائد آبو بوضع تحليلات موسعة حول دور القيادة والعضوية ضمن PKK، رغم ظروف وإمكانيات القائد ومع ذلك كان يقول لنا: «الشهداء هم الحزبيون وحزبنا بُني على الشهادة «. فالكل يستطيع الانضمام إلى PKK، بشرط أن يعملوا ويخدموا للوصول في النهاية إلى هوية PKK وبالانضمام المتواصل.

مثال: كثيرون من الناس يستطيعون الدخول في الإسلام ويتعمقون في العبادة للوصول إلى سوية الإمام. مقاييس الإيمان وضعف الإيمان يعود إلى الشخص ذاته، فهناك من هو جاهز للموت والحياة عبر الإيمان ولسنوات عدة. والبعض الآخر يحتجون ولا علاقة لهم بالإيمان و الإسلام بالنسبة للبعض الآخر. هذه الخصوصيات موجودة في إيديولوجيات كثيرة، كما نرى ذلك في الديانة المسيحية، فمحاولة سيدنا عيسى لجر طلبته إلى النهج الصحيح، وكسب الإرادة القوية. هذه الإرادة موجودة لدى PKK، يقول القائد APO: أحاول وأناضل من أجل الوصول إلى عضوية PKK. وكعضو أحاول من أجل الوصول إلى الآبوجية من خلال العمل والخدمة والتضحية، ويقول القائد كنت دائماً أردد ما يلي: « رغم قدري ونهايتي الغير معروفة، ولا أعلم ماذا ينتظرني، فأنا لا أتقرب بشكل دوغمائي ولا أتظاهر بالشكليات، وهذا يعني الإخلاص مع PKK مدى الحياة. خدمة PKK عن معرفة، يتطلب الظهور على الساحة بهذا الشكل». أثناء مؤتمر إنشاء PKK من جديد تمت هذه النقاشات بشكل واسع من قبيل: «من هو العضو؟ وما هو حدود عضويته؟.

بعد عام ١٩٩١ وأثناء فترة كونفرانس السجون تمت هذه النقاشات من طرف رفاقنا وبشكل كثيف وقال القائد موضحاً في ذلك الوقت: شهداء PKK خدموا بجسارة و تضحية عظيمة من أجل الوصول إلى هوية PKK وفق معرفة إيديولوجية وتنظيمية، وواصلوا النضال حتى النهاية. لا يجوز للمرء ولفترة ثلاث سنوات أن يصبح حزبياً في

pdfelement

Remove Watermark Now

صفوف PKK، ولا يجوز التمايز أثناء العمل، نحن لا نقبل بهذا. فـ PKK يمثل فلسفة الحياة ووحدة الإرادة والفكر والعواطف. كما يقول الرفيق كمال بير: « أعضاء PKK تربطهم وحدة الإرادة والروح. ووظيفة الحزب ليس فقط الوصول إلى صدق الحياة. يقول القائد: الارتباط والانضمام الذي تعتمد على وحدة الإرادة أن لم يطبق عملياً ليس صحيحاً وغير مقبول. ولهذا فـPKK يمثل فلسفة الحياة ووحدة الإرادة والعواطف، يتطلب العمل للوصول إلى شمولية المقاييس الإيديولوجية بالاتفاق والمواثيق، هناك من يدعي بإستحالة الوصول إلى المرتبة الحزبية، فالتقرب بهذا الشكل يؤدي إلى ظهور الخيانة، ولا يجوز التقرب حسب رغباتنا، بحيث متى نرغب ننضم إلى الحزب، ومتى نرغب ننفصل عنه». يقول التصفوي سمير:» في يوم واحد انضممت إلى PKK وفي ليلة واحدة انفصلت» انتقد القائد هذا التصرف بشكل واضح وصريح، كيف تصبح حزبياً في يوم واحد؟ وكيف وصلت إلى فلسفة الحياة ووحدة الإرادة؟ لا يمكن الوصول إلى ذلك! لأن الحزبيون يكتسبون فلسفة الحياة ووحدة الروح، عبر مواصلة الحياة حتى النفس الأخير من أنفاسه، ويظهر هذا في حقيقة أجوبة الشهداء، لا يجوز بناء إيديولوجية وفلسفة معادية لـ PKK لأن PKK هو حزب الشهداء، ومن خلال الارتباط والتواصل عبر نهجهم. هذه الحقيقة لـ PKK ولدت حركة جديدة للحياة، ومنذ البداية عمل من أجل الحرية والمساواة بين الناس لبناء الحياة الجديدة لهم، والقيام بتنظيمهم، والمشاركة في حياته النضالية، ومع الأيام تحول هذا النضال إلى إيديولوجية، ومن خلال التدريب والتنظيم في الساحة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية بكافة فروعها، من خلال القيام بالنضال التقدمي، نضال PKK غنيٌ ومتنوع بالنسبة للفرد والمجتمع. لمعرفة PKK، يجب معرفة نهج الحياة والممارسة في البداية، وجعل المرء يتعلم فلسفة الحياة، ووقفته في الحياة بحرية، والتحلي بمبادئ المساواة والديمقراطية، وبهذا الشكل فالفرد ضمن PKK جزء من النضال الوطني والاجتماعي والجنسي، هذا التعريف يبقى ناقصاً إذا لم يمثل نهج الحرية والعدالة الاجتماعية لجميع شرائح المجتمع، وحرية الجنس تأتي في أولوية هذه المبادئ لاستكمال بناء حياة الإنسان ضمن المجتمع الحر المتساوي والديمقراطي الموحد، وبتركيبة يسهل للجميع الانضمام إلى PKK دون تمييز، يمكن الانضمام لـ PKK من كافة القوميات، ويستطيع أن يأخذ مكانه ضمن النضال وفق نهج الحياة الحرة، ولهذا فإن نضال PKK هو نضال الإنسانية عامةً، ويُطهِّر المرء من الخصائص الاجتماعية المتخلفة، نحو بناء الإنسان الجديد وفق نهج PKK، وحسب الشخصية الثورية الجديدة، والتي تحررت من ذهنية التعصب والتسلط الجنسوي. هذا الانضمام الجماعي والمتنوع متشابه كانضمام شخص واحد، وبقوة المعرفة وإزالة التفرقة العنصرية، كما لا يوجد مفهوم السيطرة على حقوق المرأة، وهذا يتعارض مع إيديولوجية PKK. بالعكس يوجد حق المساواة والاحترام المتبادل بتركيبة جديدة، ولكل جنس قواعد عائد لها، حسب جنسه وانضمامه ومشاركته، على أساس الحرية و المساواة، وهذه الناحية هي الأهم في نضال القائد. إن نضال ٣٥ سنة الماضية، اكتسبت احتراما بين كافة الشرائح الاجتماعية، وأصبح نظرية موسعة ومفهومة نسبة إلى شكل الاشتراكية المشيدة في القرن العشرين، ويبقى هذا التعريف ناقصاً إذا لم يتم التعرف على حقيقة PKK الأكثر أممية وفق مقاييس وتركيبة الولادة الجديدة لحل كافة المسائل الحياتية وفق مبدأ الحرية والمساواة ضمن PKK، كما لا يجوز القول بأنني عضو أممي أساند نضال PKK. النضال بهذا الشكل غير صحيح، وغير سليم. ولا يمثل فلسفة الحياة التي تعتمد على وحدة الإرادة والروح، وشاهدنا الكثير من هذه التقربات الخاطئة، التي تؤدي إلى الكثير من الأخطاء المميتة في العمل النضالي. ضمن PKK يتم العمل وفق معرفة ونهج الفلسفة الآبوجية، ويتقبلها حركتنا بتجاوز هذه التقربات الدوغمائية. حيث يتم الانضمام إيديولوجياً وروحياً لفلسفة الحياة حسب جوهر PKK، كفرد وكثوري يجب الانضمام حسب النهج الصحيح والدخول للحياة الصحيحة لكسب فلسفة الحياة الجديدة بعيدا عن التمايز، كما لا يجوز القول بأن هذا من مجتمع كردي، والآخر من مجتمع تركي، وذاك من مجتمع آخر. انضمام الجميع إلى PKK يتم حسب مبدأ واحد، سواءً كان فلاحاً أو عاملاً، أو من أي شريحة اجتماعية أخرى من المجتمع، حسب رغبة المرء ووفق مبدأ الحرية والمساواة وهذا ما يوضحه القائد بشكل جيد وشفاف، يتم التخلص من النظام الهرمي، ومن سلطة الدولة، وحقيقة المجتمع الجنسوي. تم تجاوز هذه المفاهيم من قِبل PKK، مقاييس الانضمام لكل من الرجل والمرأة واحدة، وفق انضمام

« رغم قدري ونهايتي الغير معروفة، ولا أعلم ماذا ينتظرني، فأنا لا أتقرب بشكل دوغمائي ولا أتظاهر بالشكليات، وهذا يعني الإخلاص مع PKK مدى الحياة»

pdfelement

Remove Watermark Now

نهج الحرية والعدالة الاجتماعية ورؤية الحياة بشكل حر ومتساوي وحسب فلسفة الحياة، وبهذا النهج يتم الاستقرار وفق براديغما PKK الجديد كحزب الفقراء، وحزب كافة شرائح المجتمع من المظلومين من كافة الأقوام. فـ PKK حزب الإنسانية، وحزب الحياة الجديدة، على المرء رؤية هذه الحقيقة ويجب التخلص من نقاط الضعف الموجودة مثال: كإنضمام الأممية والقيام بتحليلها حسب القرن العشرين تبقى ناقصاً وهذا إيضاح متخلف. PKK تخلص من الاقترابات الضيقة، وببنائه نهج الحياة الحرة، يتم الانضمام إلى PKK من كافة شرائح المجتمع، سواءً كان عاملاً أو فلاحاً أو غير ذلك، لا يجوز التقرب كإقتراب الموظفين بالأجرة، هذا التقرب يؤدي إلى أخطاء جسيمة، وتعبيرُ آخر عن التخلف، كما يتطلب التقرب الصحيح لانضمام المرأة وفق نهج الحياة الحرة، والعدالة الاجتماعية بعيداً عن التقرب الميكانيكي، والضيق المشابه لتقربات القرن العشرين حيث باتت هذه المصطلحات ضيقة لا تستوعب فكرنا. علينا التقرب وفق البراديغما الجديدة وحسب فلسفة وإيديولوجية PKK الحقيقية، ونحن مرغمين للفهم الصحيح لهذه البراديغما والفلسفة الجديدة. وقد قطع PKK شوطاً كبيراً نحو ذلك، كذلك للرفيق زاغروس موقع خاص في هذا الإطار، وقمنا بتعريفه ضمن تحليلاتنا. حقيقةً كان مناضلا نظيفاً، يمثل النهج ويعمل من كل قلبه، بعيداً عن الرواسب البالية، خدوماً إلى أبعد الحدود، متواضعاً، هكذا عرفناه وأينما وجد وفي أي موقع من العمل كان يمثل الجدية، شخصية مرغوبة، ومؤثرة. انضم إلى فعاليات المرحلة دون تردد، وبعيداً عن الأنانية والازدواجية، لا حدود لآفاقه. انضمامه لمؤتمر PKK كان مؤثراً من خلال تنظيم العمل، وكذلك تنظيم PKK، من خلال المشاركة بكافة إمكانياته. هذا التقرب جعله يؤثر على كافة الرفاق الذين يعملون معه، ويشاركهم في العمل، وبعد مؤتمر إعادة إنشاء PKK كان مهتماً بنشاطات شرق كردستان، ومن خلال تعمق كبير وعبر بحثه وتعمقه حاول مشاركة فكره وتعمقه مع الرفاق في شرقي كردستان ومشاركتهم في العمل حسب درجة فهمه وأسلوب عمله، هذا التقرب أثر على الجميع دون استثناء، ومع شهادته ظهرت حقيقة قوته المخفية، فأكتسب احتراماً وقيمة حقيقية بين رفاقه وبين الشعب في شرق كردستان، ومن خلال نشاطاته الطليعية ضمن نضال الحركة التحررية الكردستانية، يشبه نضال الرفاق الأوائل في حركتنا، وهذه حقيقة لا يستطيع أحد إنكاره، ويمثل حقيقة شخصيته القوية. يقول الرفيق زاغروس: في المكان الذي تمثل فيه الشخصية الكادرية الحرة، يوجد هناك تمثيل لحقيقة الشهداء بشكل مطلق، هذه الحقائق تؤثر على النضال التحرري الكردستاني، كما تؤثر على كافة الرفاق، والشعب الكردستاني ويكسبهم للعمل والنضال وفق خط قيادي وطليعي يمثل نهج الشهداء. الرفيق زاغروس، يمثل حقيقة المناضل الكبير ضمن صفوف PKK والشعب في شرقي كردستان، كان صاحب وظيفة طليعية وفق نهج الآبوجية في شرقي كردستان، وكان مرشحاً للقيام بإنتصارات كبيرة من أجل ترسيخ فهم نهج الكونفدرالية الديمقراطية في شرقي كردستان، ولعب دوراً طليعياً لتمثيل نهج PKK في الشرق، ومع شهادته توصل إلى هذه الخطوات وهذه الانتصارات، شهادته لن تعرقل هذه التطورات. في الحقيقة قام بدور المناضل الطليعي الداعي إلى الحرية والمساواة، ويأمرنا على العمل بشفافية ووضوح ولهذا السبب أثر علينا جميعاً، وحقيقة شهادة هذا الرفيق تمثل الحياة الصحيحة لـ PKK، حيث لعب دور المعلم المدرب والمنقذ المرغوب. عندما نكون لائقين لإحياء ذكرى شهادة الرفيق زاغروس نكون لائقين لفهم ولبناء PKK من جديد. أي العمل والتضحية الطوعية والارتباط بالقائد آبو، عبر فهمنا لنهجه وبراديغماه الجديدة. بشكل خاص في شرقي كردستان كنظام للشعب وفق الكونفدرالية الديمقراطية والقيام بدور طليعي عبر المسيرة التقدمية لـ PKK وتأمين الحرية والديمقراطية للشعب، وهذا أمر وواجب علينا. ومن خلالها يمكننا تمثيل القيادة الصحيحة، بشكل خاص في شرقي كردستان وكذلك انتصار لنهج PKK بإحياء ذكرى شهادة الرفيق زاغروس، ومع شهادة الرفيق حقي قرار أصبح حزبنا حزب الشهداء، وبالسير في مسيرتهم التقدمية والتنظيمية وفق أسس الحرية والعدالة الاجتماعية للشعب الكردي. علينا إحياء شهادة الرفيق زاغروس وفق هذه المسيرة، كي نكون جواباً لمطالب شهدائنا، والارتباط بنهجهم حتى الرمق الأخير من حياتنا والعمل على دربهم.

دوران قالقان عضو مجلس PKK.

في المكان الذي تمثل فيه الشخصية الكادرية الحرة، يوجد هناك تمثيل لحقيقة الشهداء بشكل مطلق، هذه الحقائق تؤثر على النضال التحرري الكردستاني، كما تؤثر على كافة الرفاق، والشعب الكردستاني

pdfelement

Remove Watermark Now

الرفيق الشهيد عمر إبراهيم رمز الشبيبة الثورية في غرب كردستان وسوريا

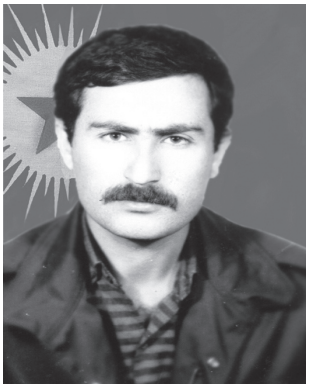

يمكن أن نقول بأن الروح الثورية الآبوجية الذي نمى وإنتشر في غربي كردستان وسوريا، تجسد في شخصية الرفيق عمر (مدني) وأحمد مصطفى وخورشيد قره تبة وعلي فقة ومحمد صوفي ... وغيرهم من الرفاق الشهداء. كل رفيق من هؤلاء الرفاق الذين تعرفوا على حزب العمال الكردستاني في أوائل الثمانينات، يتمتع بخصوصيات شخصية طبعت المرحلة بطابعها في تلك الأعوام.

عاش الرفيق عمر التناقضات الإجتماعية في عمر مبكر ضمن إطار العائلة. وقد كان شاهداً على تغلغل العلاقات الطبقية والأنانية والبرجوازية الصغيرة ضمن نسيج المجتمع العشائري الكوجري الذي ترعرع فيه. وقد تأثر الرفيق عمر من الناحية الذهنية والروحية بهذه التناقضات وتعرف على الفكر اليساري الإشتراكي تحت هذا التأثير.

لقد لاحظ الرفيق عمر التأثيرات السلبية الأخلاقية المدنية والرأسمالية في المجتمع العشائري الشبه طبيعي، كما كان شاهداً على انهيار الروح الجماعية ـ الكومونالية في مجتمعه الكوجري وتطور روح الفردية والأنانية والحقد والصراعات الثانوية بدلاً من الصراع الإجتماعي والديمقراطي القائم على الهوية والقيم التاريخية الأساسية، ولكنه لم يستطع فهم عمق المسألة وجذورها التاريخية إلا بعد تعرفه على الحركة الآبوجية في بداية الثمانينات (في بداية ١٩٨٢).

ولد الرفيق عمر في قرية قره جوخ (بروج) التابعة لمنطقة ديريك حمكو في غرب كردستان سنة ١٩٦٢، ودرس الإبتدائية في مدرسة القرية والإعدادية والثانوية في مدينة ديريك، كما درس المعهد الطبي (قسم المعالجة الفيزيائية) في مدينة دمشق السورية. وقد تعرف على الأفكار اليسارية والإشتراكية عندما كان طالباً في الإعدادية. وقد كان نصيراً للحزب الشيوعي السوري في الفترة مابين ١٩٧٥ـ ١٩٨٠، ولكنه كان ينتقد سياسة هذا الحزب الإنتهازية والمتناقضة مع روح الماركسية اللينينية، وكغيرها من الأحزاب الشيوعية التابعة للدولة والسوفييت، وفي بداية ١٩٨٠ تعرف الرفيق عمر كشاب يساري مليئ بالهيجان الثوري على الجماعات الكردية القومية واليسارية الكلاسيكية، وفي نفس الوقت كانت له علاقات مع أوساط اليسار الفلسطيني والعربي الراديكالي (مثل الجبهة الشعبية وحزب العمل الشيوعي). وخلال سنوات الدراسة في الشام، تطور وعيه من خلال تأثره بأفكار الحركة الآبوجية من بعيد، وهكذا كان يعطي الأهمية لتطوير وعيه من خلال قراءته للكتب الفلسفية والأدبية والتاريخية والماركسية بشكل خاص. وقد برز الرفيق عمر فيما بين صفوف الشبيبة الكردية اليسارية المثقفة في هذه المرحلة.

بعد ترجمة وثائق مقاومة سجن ديار بكر إلى اللغة العربية، حصل تغيير جذري في حياة الرفيق السياسية، حيث تعرف من خلال هذه الوثائق إلى الشخصية الثورية الآبوجية بقيادة الرفاق مظلوم دوغان، كمال بير، خيري دورموش، فرهاد قورتاي، عاكف يلماز، علي جيجك والرفاق الآخرين. لقد خلقت هذه الوثائق (الدفاع السياسي، وصور الرفاق في قاعة المحكمة) هيجاناً ثورياً لم يسبق له مثيل في قلب الرفيق وذهنه. وقد تعرف الرفيق من خلال هذه الوثائق إلى روح ثورية جديدة مختلفة جوهرياً عن المقاومة الكلاسيكية للحركات الكردية القومية واليسارية في الشرق الأوسط. بهذا الشكل تحول شعار «المقاومة حياة» إلى حافز أساسي لكي يتعمق الرفيق عمر في إيديولوجية الحركة الآبوجية بقيادة القائد آبو ويبحث عن الرفاق لكي يطلب منهم المعلومات عن الحركة ويبدي إعجابه بالحركة حتى يصل إلى درجة الإنخراط في صفوف النشاط بإسم الحركة ضمن الشبيبة والعمال الكرد في مدينة الشام.

هكذا كان عام ١٩٨٢ عاماً جديداً بالنسبة إلى الرفيق، حيث تعرف على الفكر الآبوجي وتعمق فيها دون أن يملك أية علاقة رسمية تنظيمية مع الحركة. لقد رأى الرفيق نفسه وذاته في مقاومة وشخصية الرفاق مظلوم، كمال، خيري.....، والرفاق الآخرين.

وفي بداية ١٩٨٣ دخل الرفيق عمر مع مجموعة من الشباب الثوري الكردي في علاقة شبه تنظيمية مع حزب العمال الكردستاني بعد أن كانت هذه العلاقة فكرية ومعنوية، ومن بين أعضاء هذه المجموعة الرفيق إسماعيل إبراهيم

pdfelement

Remove Watermark Now

(سمكو) والرفيق محمد صوفي (حمزة) وعلي فقة والرفيق أحمد مصطفى (غمكين) وخورشيد قرة تبة و كوهدار حجي صالح... وغيرهم من الرفاق الشهداء .

لقد عشتُ مع الرفيق منذ أيام الطفولة عندما كنا نركض وراء العصافير ونفتش عن أعشاشهم، ونذهب لإستقبال قطعان الحيوانات الأليفة في المساء من أجل الإستمتاع بالركوب، ونركض وراء السيارات الآتية إلى قريتنا الكوجرية الجميلة للإستمتاع بالركض وراء السيارة التي كانت شيئاً غريباً بعض الشيء، وعندما كنا نذهب معاً إلى محيط القرية لكي نحضر الدروس للإمتحانات. هكذا ترعرعنا معاً في نفس القرية والمحيط الإجتماعي وتعرفنا على الأفكار السياسية اليسارية وبعد ذلك دخلنا في علاقة فكرية- معنوية وشبه تنظيمية مع حركة حزب العمال الكردستاني سوياً.

بعد أن تعرفنا على الحركة في أوائل الثمانينات، سطع نجم الرفيق عمر كشخصية شابة وراديكالية وعملية وديناميكية في صفوف الشبيبة والعمال الكرد في الشام. وازداد نشاطه بإسم نصير وصديق لحزب العمال الكردستاني حسب تعبير تلك المرحلة. ولكنه في الحقيقة كان يدرب نفسه ويستعد للإنخراط في صفوف الحركة منذ تعرفه على الحركة عن طريق وثائق مقاومة سجن ديار بكر في أوائل الثمانينيات.

صاعد الرفيق عمر نشاطه وطور شخصيته الثورية الآبوجية في هذه السنوات واستمد روحه وجاذبيته واسلوبه وخطابته بعد تعرفه على الكوادر الآبوجية العاملة في الشام مثل الرفيق الشهيد حسن بيندال (حمزة) والرفيق رحمن قورقماز (سليم) وغيرهم من الرفاق، لذا تمتعت شخصية الرفيق بالمبدئية والصرامة والديسبلين الذاتي الآبوجي. إلى جانب ذلك كان عملياً وفعالاً ويتمتع بروح المبادرة الآبوجية إلى حدود كبيرة، لذا فرض احترامه وجاذبيته على الوسط الشبابي والعمالي في الشام. استطاع الرفيق بخصوصياته الشخصية هذه، أن ينشر الفكر الآبوجي بين صفوف الشبيبة المثقفة والعمال (خصوصاً في جامعة دمشق والمراكز العمالية الكردية هناك) ويجذب كثيرا من الشباب والعمال إلى صفوف الحركة.

لقد كان إسلوب وخطاب الرفيق عمر مؤثراً وعميقاً من حيث الأداء والدعاية والتحريض بين الجماهير في كل الأماكن التي مارس فيها النشاط. كل مسلحاً بالوعي التاريخي والإجتماعي الآبوجي بشكل جيد واستطاع الوصول إلى شخصية الكادر الحزبي الآبوجي الواعي والمبادرة في فترة قصيرة بعد تعرفه على الحركة. وقد قطع كل صلاته السابقة مع الأوساط القومية البدائية الكردية واليسارية الإنتهازية وركز ذهنه وعواطفه في نقطة محورية من أجل تحمل مسؤوليات فعاليات جبهة التحرير الوطني الكردستاني (ERNK) في الشام وبعدها في الجزيرة، وخصوصاً بعد لقائه بالقائد في بداية ١٩٨٦، استمد القوة والإرادة والقرار أكثر من أي وقت مضى في عمله ونشاطه. وكان يتكلم عن لقائه مع القائد آبو بهيجان ويفتخر بذلك اللقاء ويتحدث عن تلك اللحظات وكأنه يتحدث عن الأساطير ولقاء الآلهة والأنبياء ويصفها بكلمات مؤثرة وبمعاني قيمة.

من إحدى المواقف الثورية التي مارس فيها الرفيق عمر نشاطه وأبدى فيها المبادرة الثورية بجدارة، هي سد الطريق أمام الآلاعيب والمؤامرات في نوروز عام ١٩٨٦ في مدينة دمشق. حيث تحول يوم ٢١ آذار من هذا العام إلى يوم احتجاج شعبي عارم ضد ممارسات أجهزة المخابرات القمعية ومحاولاتهم لسد الطريق أمام الجماهير الكردية لإحياء ذكرى عيد نوروز الوطني. لذا حاولت بعض القوى والشخصيات المشبوهة استغلال الموقف وخلق صراع دموي فيما بين الجماهير المحتفلة بعيد نوروز وأجهزة المخابرات في دمشق. وتدخل القائد آبو في الموقف عن طريق أعطاء التعليمات والتوجيهات للرفيق عمر والرفيق حمزة (حسن بيندال) لإحتواء الموقف وسد الطريق أمام مجزرة متوقعة وخصوصاً بعد توجيه الجماهير نحو القصر الجمهوري في الشام واستشهاد الشاب الكردي سليمان نتيجة إطلاق النار من جانب السلطات الأمنية المحيطة بالقصر. لذا لعب الرفيق دوره بجدارة في تنفيذ توجيهات القائد آبو وإحياء يوم نوروز بشكل مناسب عبر تطبيق توجيهات الحزب ودمجها مع مبادرته الشخصية.

في بداية عام ١٩٨٤ تكاثفت علاقاتنا كمجموعة من الشبيبة مع كوادر الحزب في مدينة دمشق، وقد كنا ننضم إلى ساعات التدريب والمناقشات الدائرة حول كيفية القيام بالنشاط على أساس إيديولوجية حزب العمال الكردستاني وروحها المقاوم. وقد كنت أذهب مع الرفيق عمر أحياناً لتنظيم الإجتماعات للعمال (في دمر وركن الدين....) وطلاب الجامعة. وفي بعض الأحيان كنت أرافق الرفيق لزيارة المراكز الثقافية والمكتبات، بهدف تأمين الكتب والمصادر اللازمة لنا من أجل عملية التدريب. ومن جملة الكتب التي كنا نعطيها الأهمية في تلك المرحلة، المقاومة حياة، المسألة الشخصية في كردستان، قضية تحرر الوطني الكردستاني وطريق الحل .. الأسس اللينينية، دور العمل في تكوين الإنسان، دور الفرد في التاريخ، الإقتصاد السياسي، مبادئ الفلسفة... وإلى آخره من الكتب بالإضافة إلى الروايات الأدبية العالمية. وقد كان الرفيق عمر يقول لنا مايلي: «طالما الرفيق مظلوم دوغان كان يقرأ حوالي ٥٠٠ صفحة في اليوم، إذاً علينا أن نجهد لكي نصل إلى هذا المستوى، لأن الأعداء فرضوا الجهل على شعبنا ونحن كشبيبة ثورية مضطرين لكي نرفع من مستوى وعينا أكثر من الشبيبة الفلسطينية والفيتنامية، لأننا مضطرين أكثر منهم.»

على الرغم من الجدية والهيبة والديسبلين الثوري، إلا أنه كان يملك روح المزاح الطبيعي الذي استمدها من خصوصيته الكومونالية الإجتماعية، وهكذا كان مرحاً وجذاباً في أحاديثه وسرده إلى جانب تعلقه بالفلكلور والثقافة الشعبية في كردستان. لذا كان له تأثير كبير على محيطه الإجتماعي والعائلي والطلابي بشكل عام. كان

يجيد الأعمال اليومية وينجزها بدقة وبجودة عالية ولم يكن مهملاً في حياته اليومية، بل كان دقيقاً في مواعيده ونشيطاً ونظيفاً ومرتباً في شؤون حياته اليومية.

إلى جانب هذا كله، من أهم خصوصيات الرفيق عمر الثورية، هو خلق التنظيم في كل مكان يذهب إليه، لقد كانت لديه نظرة ثاقبة في الكشف عن قدرات وإمكانيات الإنسان ووضعها تحت خدمة القضية. وكما كان يملك القدرة في فتح العلاقة مع كل الفئات الإجتماعية وبسهولة. في صيف ١٩٨٤ قمنا بتوزيع بيان ١٥ آب بتوجيه من الرفيق سليم (رحمن قورقماز)، وقد كان الرفيق عمر يطبع الأعداد اللازمة من البيان بمعرفته وإمكانياته ومبادرته الشخصية حتى يستطيع إيصالها إلى الطلبة والعمال والجنود الكرد في الشام ومحيطها.

وفي صيف سنة ١٩٨٥ اشتركنا مع الرفيق عمر في عملية تنظيم ندوة عمالية وطلابية بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لقفزة ١٥ آب وذلك في مقر الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة (مخيم يرموك) تحت إشراف الرفيق الشهيد يوسف (عبد القادر) والرفيق سليم (رحمن قورقماز) وبعد ذلك اشتركنا بشكل مكثف في فعاليات جبهة التحرير الوطني الكردستاني (ERNK) القائمة على الدعاية وجمع التبرعات وتنظيم الإجتماعات التحريضية والتدريبية فيما بين الطلبة والعمال وجنود الكرد في العاصمة السورية. ومن أهم مميزات هذه المرحلة، هو وجود صراع حاد إيديولوجي ـ سياسي فيما بين حزبنا والأوساط القومية البدائية والشيوعية السوفيتية الإنتهازية. لذا لعب الرفيق عمر دوراً كبيراً في هذا الصراع من خلال مواقفه الإيديولوجية الصارمة وأسلوبه السياسي المرن وقوته في الإقناع وتقييم المسائل لقد استحق الرفيق عمر خصوصية وصفة الكادر الآبوجي الحازم في مواقفه الإيديولوجية والمرن في تكتيكاته السياسية بجدارة.

من إحدى خصوصيات الشبيبة الكردية في تلك المرحلة، هو الميل إلى الهيجان الثوري والرومانسية الثورية والفكر اليساري بشكل عام، هذا الوضع كان سائداً في غرب كردستان في أوائل الثمانينيات تحت تأثير مقاومة سجن ديار بكر والنشاط الفكري الإيديولوجي للحركة الآبوجية في منطقة الشرق الأوسط. وقد كان أكثرية الشبيبة في غربي كردستان يبحثون ويتعمقون في قراءة الكتب المتعلقة بحركة التحرر الوطني واليسار العالمي وتاريخ كردستان إلى جانب أدبيات حزبنا المترجمة إلى اللغة العربية. وقد كان الرفيق عمر والرفيق إسماعيل والرفاق الشهداء الآخرين رموزاً لهذه المرحلة من ناحية تمثيلها.

في بداية ١٩٨٧ وبعد لقاءنا مع القائد آبو للمرة الثالثة ذهبنا إلى أكاديمية معصوم قورقماز في معسكر الحلوة بغرض تلقي التدريبات العسكرية والفكرية والإستعداد للتجاوب مع توجيهات المؤتمر الثالث لحزبنا.

لقد دخلنا في التدريب معاً، وقد استمر الرفيق عمر في تطوير شخصيته الثورية أكثر فأكثر خلال عملية التدريب وكان ملفتاً للنظر في إقتراحاته وتقييماته وانتقاداته وحجم مشاركته في عملية التدريب من كل النواحي. لذا كسب إحترام وود كل الرفاق. بعد نهاية الدورة في صيف ١٩٨٧ اتخذ الرفيق عمر مكانه في إدارة فعاليات الحركة في منطقة الجزيرة. مارس الرفيق عمر نشاطه الثوري بين الجماهير في قامشلوا وديريك حمكو وساهم في الفعاليات التدريبية وتعميق الوعي الوطني بين الفئات المتعددة للمجتمع وكان يساهم في تحضير المجموعات للإنضمام إلى صفوف الكريلا وتجهيز عملية إرسالها إلى ساحات الثورة الساخنة في بوطان وماردين... وعلى أثر إقتراحه وإصراره على الإنضمام إلى صفوف المجموعات العاملة في منطقة بوطان، ذهب الرفيق إلى منطقة بوطان في ربيع ١٩٨٨ وتسلم مهام قائد الفصيلة ثم قائد كتيبة في منطقة بيت الشباب وقاشورا.

إلتقيت بالرفيق عمر بعد كونفرانس تحت رش في منطقة بيت كاره، حيث ابتعدنا عن بعضنا البعض جسدياً لمدة عدة شهور فقط وبعد ذلك ذهبت إلى بيت كارة ووصلنا إلى النقطة أو الموقع الذي كان فيه الرفيق مع وحدته المقاتلة، ولمحت وجهه وهو جالس حول النار ويتحدث مع المقاتلين. وعندما سمع بمجيئنا تقدم بخطوات سريعة نحونا، ولكن عندما رآني على بعد عدة خطوات، ابتسم وضمني إلى صدره وقال مايلي:»لقد توقعت بأننا سوف نلتقي ثانية طالما نحن مازلنا أحياء.» وبعد أن جلسنا، أشار إلي ووجه كلامه إلى المقاتلين الجدد،» هذا صديقي في الطفولة والآن نحن رفاق وننتقد بعضنا البعض وعلاقتنا لها أساس فكري ـ معنوي وتنظيمي» وبعد هذا الكلام نظر إلي وسأل عن الكتب الموجودة في حقيبتي وماهيتها. لقد بقينا مع بعضنا حتى ذهابنا إلى معسكر هرور في جنوبي كردستان وقضينا الشتاء هناك حيث كنا نمارس الفعاليات التدريبية الفكرية والعسكرية (كان هناك عدد لا بأس به من المقاتلين الجدد المحتاجين إلى التدريب الأساسي) وقد كان الرفيق عمر عضواً في إدارة معسكر هرور ومسؤولاً عن العلاقات مع الشعب في المنطقة . استمرينا في التدريب حتى ربيع ١٩٩٠. وفي الربيع انضم الرفيق عمر إلى فعاليات منطقة فراشين وبيت الشباب كمسؤول عسكري وسياسي، وقد كنا على شكل سريتين، وعددنا كان يتجاوز الأربعين. بعد نوروز ١٩٩٠ بإسبوع واحد فقط إتجهنا نحو منطقة بيت كارة بهدف التوجه نحو بيت الشباب وفراشين، وقد كنا على شكل مجموعتين، المجموعة الأولى شمال كاتو بيروزا والمجموعة الثانية جنوب كاتو بيروزا. ولكن الرفيق عمر له صلاحية الإشراف على جميع فعاليات المنطقة (شمالاً وجنوباً) من الناحية العسكرية والسياسية.

بعد أن وصلنا إلى موقع كوماته، قيمنا الوضع، حيث مازلت الثلوج متراكمة في كل مكان ويعيق تقدمنا، لذا اتخذنا القرار بأن نبقى هنا لمدة يومين ونتشاور مع القيادة التكتيكية حيث كان الخائن بوطان قائداً عاماً لقوات جيش التحرير الشعبي في بوطان آنذاك.عندما أعطينا المعلومات عن الوضع لـ بوطان، كنا نأمل بأن يعطينا التعليمات لكي نتراجع نحو الوراء لمدة اسبوع حتى تذوب الثلوج ونستطيع التقدم بسهولة وبأمان. ولكن لم يحصل ذلك! بعد

يومين من بقاءنا في كوماته وقعنا في وضع سيء من الناحية اللوجستية (الطعام وماشابه ذلك) ولم نكن نملك المخازن السرية في تلك المنطقة. بعد نقاش طويل وصلنا إلى قرار القيام بعملية ضد حماة القرى في قرية دولة، وذلك بهدف إيقاظ القرى المحيطة في منطقة قاشورا الذين حملوا السلاح ضد الحركة في الشتاء، وهكذا قمنا بتلك العملية وبعد ذلك حاولنا التقدم نحو كاتو بيروزا، ولكننا لم نستطع التقدم مجدداً، لأن الثلوج كانت متراكمة ومعلوماتنا عن تحركات العدو كانت شبه معدومة، أما القرى المحيطة فقط تحولوا إلى حماة القرى في الشتاء. ولكن في نهاية الأمر قررنا التقدم نحو كاتوا بيروزا وفراشين مهما كان الثمن. وهكذا بعد اسبوع تركنا النقطة التي كنا فيها وذهبنا إلى حافة نهر خابور في المساء بهدف السير نحو الأمام في اليوم التالي. لقد كنت مع الرفيق عمر وإلى جانبه خلال كل هذه المدة القصيرة والمليئة بالمصاعب والمشاكل.

وفي صباح يوم ٧ نيسان من عام ١٩٩٠ وبالضبط حوالي الساعة الواحدة حيث كنا نستعد للذهاب وترك الموقع نهائياً، سمعنا صوت رشقات نيران أسلحة العدو الموجهة إلينا. وخلال هذا الهجوم المخطط له مسبقاً من قبل العدو، استشهد أربعة رفاق خلال دقائق من القتال فيما بيننا وبين العدو. وهؤلاء الرفاق الشهداء هم: قهرمان محمد اسماعيل (فرهاد) من ديريكا حمكو، الرفيق خوينريز مام خوران من وان، الرفيق فرحان ريبني من قلابان ورفيق آخر كان ملتحقا بصفوفنا من جديد لا أتذكر أسمه. وفي هذه الأثناء توجهنا نحو قمة التل لكي نأخذ مواقعنا فيما بين الصخور العالية ونواصل القتال حتى المساء ونتمكن من خرق الكمين تحت جنح الظلام. ولكن أثناء تقدمنا نحو الصخور العالية أصاب الرفيق عمر بطلقة من م ـ ١٦ في رجله الأيمن وكما أصبت أنا أيضا بطلقة في صدري من الجهة اليسرى، ولكن رغم ذلك تابعنا المسير نحو القمة ووصلنا إليها. وفي هذه الأثناء استشهد الرفيق جميل (صبري حسين حوران من ترباسبي) بسبب إصابته بطلقة في رجله الأيمن وعدم تمكننا من توقيف نزيف الدم رغم تدخلنا المباشر لإنقاذه في تلك الأثناء.

في المساء ساد جو من الهدوء بعد ساعات ساخنة ومليئة بالمآسي والمقاومة والحركة والمناورة. جمعنا أسلحة الشهداء التي تمكنا من حملها ووضعناها في مكان آمن. بعد ذلك قيمنا الوضع، كان الرفيق عمر يمر في مرحلة نفسية صعبة، بسبب استشهاد الرفاق والوضع الغير المناسب الذي وقعنا فيه من جهة، ومن جهة أخرى بسبب وجود عدد من الرفاق الجرحى الذين لا يستطيعون السير والحركة بشكل مطلوب في مثل هذا الوضع. والرفيق عمر نفسه لم يكن يستطيع السير بشكل جيد بسبب جرحه المؤلم في رجله الأيمن. وفي هذه الأثناء قال الرفيق عمر للرفيق سلمان مامخوري (سربست) وأشار إلي: «أتركني إنني أستطيع السير، ولكن هذا الرفيق لا يستطيع المشي وسوف يستشهد بهذه الحالة، لذا عليك أن تساعده».

لقد أتخذنا قرار خرق الكمين من جهتين، من جهة النهر مجموعة يقودها الرفيق عبد العزيز (صفقان من قرية شكرخاج استشهد في كارولوفا عام ١٩٩٢) ومؤلفة من ثمانية رفاق، ومن الجهة الشرقية الشمالية من كوماته مجموعة مؤلفة أكثر من خمسة عشرة رفيق يقودهم الرفيق لقمان كويي والرفيق عمر ومن بينهم أنا أيضاً وبعض الرفاق الجرحى الآخرين. وفي حوالي الساعة الثامنة بدأنا بعملية خرق الكمين، المجموعة الأولى استطاعت خرق الكمين بدون أية مصادمة وبسهولة، حيث وضع العدو كان ضعيفاً من جهة نهر خابور، وأما مجموعتنا فلم تستطع خرقها، وقد استخدم أربعة رفاق (منهم سلمان مامخوري) من مجموعتنا مبادرتهم وخرقوا الكمين في نقطة معينة بصعوبة قسوى وتحت نيران كثيفة من الأسلحة الأوتوماتيكية والقنابل, وفي هذه الأثناء اتخذنا قرار توزيع المجموعة على شكل جماعات صغيرة مؤلفة من ثلاثة رفاق على أرض المعركة وتأمين مكان للرفاق الجرحى لكي نتجنب خسائر أخرى في المعركة.

وهكذا استمرت المعركة في اليوم التالي وفي اليوم الثالث سمعنا صوت رشقات السلاح حتى الظهر.

أثناء مروري بجانب الرفيق عمر، سمعته يقول ما يلي: «انتبهوا إلى أنفسكم وإذهبوا إلى المكان المقرر من قبل الرفيق لقمان كويي وحاولوا أن تصلوا إلى الحزب بشكل سليم وسوف نتصرف كما هو مطلوب.» وفي يوم ٩ نيسان انتهت هذه المعركة والتي أبدى فيها رفاقنا الشهداء وعلى رأسهم الرفيق الشهيد عمر إبراهيم (مدني) ولقمان وصبري حسين حوران وخوينريز مامخوري وعبد العزيز (صفقان شكر خاجى) وفرحان ربني وسنان كتيي وجولي بيروزي والرفاق الآخرين مقاومة كبيرة واستشهدوا ببطولة ونقشوا أسمائهم على صخور كوماته ومازال اسم معركة كوماته ذو قيمة معنوية لدى جماهير المنطقة وهم يتذكرون الشهداء بإحترام وحب عميق ويزورون مقابرهم في المناسبات لأنهم يضمون تراب كردستان المقدسة إلى صدورهم في مقبرة الشهداء لبيت الشباب.

قاوم الرفيق عمر العدو بمجموعته حتى الطلقة الأخيرة، ولكي لا يقع في يد العدو سحب حلقة القنبلة بأصابعه وانضم إلى قافلة شهداء الحرية. هكذا إذاً فإن الرفيق عمر هو ملحمة من ملاحم الحرية ومثال للشباب الكردي المليئ بالتضحية والفداء والاحترام لقيم شعبه. وبعد استشهاد الرفيق عمر، قال عنه القائد آبو: « أنه رمز وقائد للشبيبة في غربي كردستان وعلينا أن ندرب شبيبتنا على مثل هذه الروح».

لقد تحولت تعزية الرفيق عمر إلى عرس وطني حقيقي في منطقة ديريكا حمكو في تلك المرحلة وتأثر الكثير من الشباب بهذه

المقاومة وحملوا اسمه ورايته.

Remove Watermark Now

EZ ŞÎNGİRTÎ ME

Ala min…
Mîna nêrgizekê çilmisî,
Berjêr û xwar bûye.
Îro konê reş…
Li derê xaniyê min,
Hatiye vegirtin.
Dost û heval…
Di bin de rûniştîne.
Têna dilê xwe…
Bi qehweya tal…
Hênik dikin û dişkînin.
Îro ez şîngirtî me,
Mîna zarokekî dilpak,
Hêstirên çavan dibarînim,
Li ser bejn û ciwaniya…
Rêhevalên xwe.
Îro ez şîngrtî me,
Li ser xwîna wan,
Ku çemê Xabûrê,
Ji ber sor bibû.
Li ser evîna wan,
Ku Asya û Afrîqa…
Ewrûpa û Emerîka…
Hembêz kiribûn.
Îro ez şîngirtî me,
Lewre ev roj;
٧'ê Avrêlê ye!
Îro ez şîngirtî me,
Li ser banga wan,
Dema çemê Xabûrê…
Ew bi xwe re hilanîn,
Gihandin ser Dîcleyê…
Û bi banga Oqyanûsê re…
Kire hevpar.
Îro ez şîngirtî me,
Li ser pejn û bala…
Bîst û du hevalan.
Hêjî …
Di nava kevir û tehtên…
Çiyayê Komate de,
Hêlma wan dikele.
Îro ez şîngirtî me,
Mîna dayikeke dilşewat.
Bi kulma…
Li çoka xwe didim.

Li ser lêdana dilê…
Medenî û Luqman,
Xwînrêj û Ferhan.
Sebrî û Qehreman
Îro ez şîngirtî me,
Mîna qulingekî…
Bask şikestî,
Li ser xwîn û hestiyên…
Hevalên xwe.
Çaxê ku ew bi hev re,
Di bihareke bê oxir de,
Ji çiyayê Komate re…
Bûne xelat û diyarî.
Îro ez şîngirtî me,
Heta ku…
Li ber xwîna wan,
Darên zeytûnê…
Û şitlên beybûnê…
Şaxvedin.
Wê hingê…
Ew bahoz û bagerên…
Ku di nava min de,
Wê bêne rawestandin!
Îro ez şîngirtî me,
Heta ku…
Hestiyên wan,
Ji kevokên sipî re,
Bibin cih û war,
Wê hingê…
Giraniya keserê…
Wê xwe bide alî.
Îro ez şîngirtî me,
Heta ku tîrêjên rojê…
Li serê çiyayê Komate,
Di rêzdariyê de rawestin.
Heta ku hevalên min,
Li serê çiyayê Komate,
Di Mehrîcana Aştiyê de…
Cihê xwe negrin,
Ezê bang û qîrîna bidim…
Çerxa vê dinyayê.

الرفيق هركول كوجر
٢١ـ ٢ ـ ٢٠١٠م

pdfelement

Remove Watermark Now

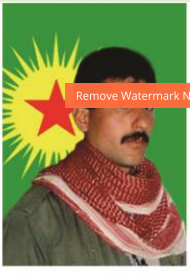

مسلم معمو - بربانك

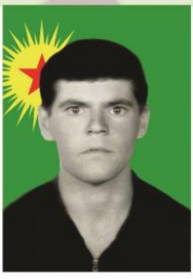

عبد القادر حيدر - دوغان

أحمد معمو - ديار

إبراهيم عبد الله - بلنك

فاطمة شيخي - جوانا

أحمد مصطفى - عاكف

عزالدين محمد - كاميران

دابان كنو - صادق

محمد حسين - أورهان

شهداء منطقة كوباني

جلال مصطفى - محمود

pdfelement

المسألة ليست مسألة ولادتي في تلك المدينة وتلك القرية وعلى تلك الأرض

بل الشعب يحتفل بميلاده ، ويراه كيوم ميلاده هو

ويرى ذلك بمثابة عهد النهضة بالنسبة له

Remove Watermark Now

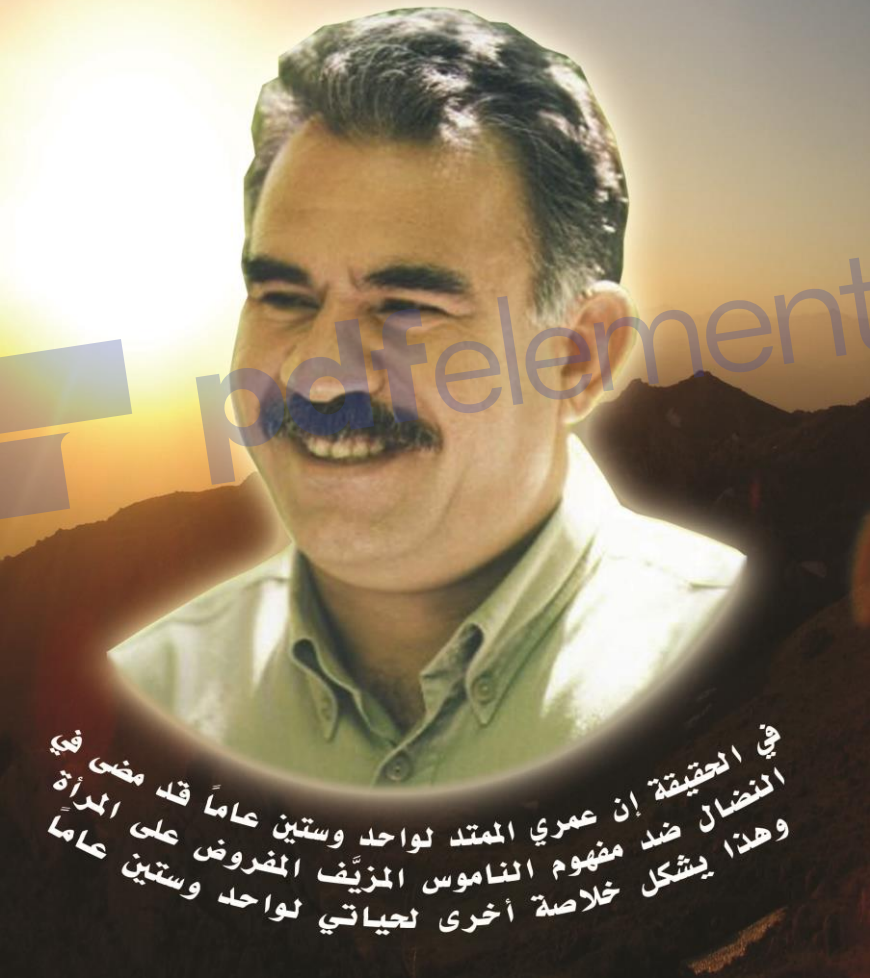

في الحقيقة إن عمري الممتد لواحد وستين عاماً قد مضى في النضال ضد مفهوم الناموس المزيَّف المفروض على المرأة وهذا يشكل خلاصة أخرى لحياتي لواحد وستين عاماً